طرق التدريس

منشورات جامعة دمشـق
كلية الشريعة

طرق التدريس

الدكتور أحمد عبد الجليل الزبيبي

أستاذ مساعد في قسم العقائد والأديان

جامعة دمشق: ١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ

٢٠١٧ – ٢٠١٨م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٣
الفصل الأول: مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها وخصائصها	**١٥**
المبحث الأول: مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها:	١٧
أولاً: مفهوم التربية الإسلامية	١٧
ثانيا: مصادر التربية الإسلامية	٢٠
المبحث الثاني: خصائص التربية الإسلامية	٢٥
الفصل الثاني: المنهاج وأسس مناهج التربية الإسلامية	**٣٣**
المبحث الأول: مفهوم المنهج بين القديم والحديث	٣٥
المبحث الثاني: أسس مناهج التربية الإسلامية	٣٨
الفصل الثالث: الأهداف التربوية لمادة التربية الإسلامية	**٤٣**
المبحث الأول: تعريف الأهداف التربوية وأنواعها	٤٥
أولاً: تعريف الأهداف التربوية وأهميتها	٤٥
ثانياً: أنواع الأهداف التربوية	٤٧
ثالثاً: مستويات أنواع الأهداف في التربية الإسلامية	٥٠
المبحث الثاني: تصنيف الأهداف السلوكية والتربوية الخاصة لتدريس التربية الإسلامية	٥١
أولاً: تصنيف الأهداف السلوكية	٥١
أ ـ المجال الإدراكي (المعرفي)	٥١
ب ـ المجال النفسي حركي (المهارات الحركية)	٥٣
ج ـ المجال الانفعالي (الوجداني)	٥٤
ثانياً: الأهداف التربوية الخاصة لتدريس مادة التربية الدينية الإسلامية	٥٤
الفصل الرابع: تحضير الدروس والوسائل التعليمية في التربية الإسلامية	**٥٧**
المبحث الأول: تحضير الدروس ودفتر التحضير	٥٩
أولاً : أهمية التحضير	٥٩

ثانياً: مراحل التحضير	٦٠
ثالثاً: دفتر التحضير وأقسامه	٦٢
المبحث الثاني: الوسائل التعليمية في التربية الإسلامية	٦٥
أولاً: تعريف الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم	٦٥
ثانياً: أهمية الوسائل التعليمية في التربية	٦٧
ثالثاً: أنواع الوسائل التعليمية	٦٨
رابعاً: أهم الوسائل التعليمية وميزات الحاسب	٦٩
خامساً: قواعد اختيار الوسائل التعليمية	٧٢
سادساً: مشروعية استعمال الوسائل التعليمية	٧٢
١. في القرآن الكريم	٧٣
٢. في السنة المطهرة	٧٤
أ ـ الوسائل السمعية اللغوية	٧٤
ب ـ الوسائل الحسية	٧٥
الفصل الخامس: صفات مدرس التربية الإسلامية وعوامل نجاحه	**٧٩**
المبحث الأول: صفات مدرس التربية الإسلامية	٨١
المبحث الثاني: عوامل نجاح مدرس التربية الإسلامية	٨٩
الفصل السادس: طريقة التدريس وصلتها بالتربية الإسلامية	**٩٥**
المبحث الأول: مفهوم طريقة التدريس وأهميتها في التربية الإسلامية	٩٧
أولاً: مفهوم طريقة التدريس في التربية الإسلامية	٩٧
ثانياً: العلاقة بين طرائق وأساليب واستراتيجيات التدريس	١٠٠
ثالثاً: أهمية طريقة التدريس في التربية الإسلامية	١٠٢
المبحث الثاني: المبادئ العامة لطرائق تدريس التربية الإسلامية وأسباب تميّزها بطرائق خاصة	١٠٥
أولاً: المبادئ العامة لطرائق تدريس التربية الإسلامية	١٠٥
ثانياً: أسباب تميّز التربية الإسلامية بطرائق تدريس خاصة	١٠٦
المبحث الثالث: العوامل التي تحدد طريقة التدريس ومقومات نجاحها في التربية الإسلامية	١٠٨

أولاً: العوامل التي تحدّد طريقة التدريس	١٠٨
ثانياً: مقومات نجاح طريقة التدريس في التربية الإسلامية	١١٠
الفصل السابع: طرائق التدريس العامة في التربية الإسلامية	**١١٥**
المبحث الأول: الطريقة الإلقائية	١١٨
المبحث الثاني: الطريقة الحوارية	١٢٢
المبحث الثالث: طريقة المناقشة	١٢٦
المبحث الرابع: طريقة حلّ المشكلات	١٢٩
المبحث الخامس: طريقة التعلّم التعاوني بنظام المجموعات	١٣٣
المبحث السادس: طريقة القصة	١٣٥
المبحث السابع: الطريقة الاستقرائية	١٣٨
المبحث الثامن: الطريقة الاستنتاجية أو القياسية	١٤٠
المبحث التاسع: طريقة العرض أو البيان العملي	١٤٢
الفصل الثامن: طرائق التدريس الخاصة لفروع مادة التربية الإسلامية	**١٤٣**
المبحث الأول: تدريس القرآن الكريم تلاوة	١٤٦
أولاً : التعريف بالقرآن الكريم وفضله وخصائصه	١٤٦
ثانياً: المبادئ العامة	١٤٧
ثالثاً: آداب قراءة القرآن	١٥٠
رابعاً: الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة	١٥١
خامساً: خطوات تدريس التلاوة	١٥٢
المبحث الثاني: تدريس القرآن الكريم تفسيراً	١٥٦
أولاً: تعريف التفسير ونشأته وأهميته	١٥٦
ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس التفسير	١٥٨
ثالثاً: خطوات تدريس التفسير والاستحفاظ	١٥٩
المبحث الثالث: تدريس الحديث الشريف:	١٦٣
أولا: التعريف بالحديث الشريف وأهميته في تربية الفرد والمجتمع	١٦٣

ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس الحديث الشريف	١٦٤
ثالثاً: خطوات تدريس الحديث الشريف	١٦٦
المبحث الرابع: تدريس العقيدة الإسلامية	١٦٩
أولاً: تعريف العقيدة وأهميتها في تربية الفرد والمجتمع	١٦٩
ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة	١٧٢
ثالثاً: خطوات تدريس العقيدة	١٧٣
المبحث الخامس: تدريس العبادات	١٧٦
أولا: تعريف العبادات وخصائصها وأثرها في التربية والمجتمع	١٧٦
ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس العبادات	١٧٨
ثالثاً: خطوات تدريس العبادات	١٧٩
المبحث السادس: تدريس الأخلاق	١٨٣
أولاً: تعريف الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع	١٨٣
ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق	١٨٥
ثالثاً: وسائل التربية الخلقية	١٨٦
رابعاً: خطوات تدريس الأخلاق	١٨٨
المبحث السابع: تدريس السيرة النبوية والأعلام	١٩١
أولاً: تعريف السيرة النبوية وأهميتها وخصائصها وأثرها في التربية	١٩١
ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية	١٩٤
ثالثاً: خطوات تدريس السيرة النبوية	١٩٥
المبحث الثامن: تدريس النظم الإسلامية	١٩٩
أولاً: تعريف النظم الإسلامية وخصائصها وأهمية تدريسها	١٩٩
ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية	٢٠١
ثالثاً: خطوات تدريس النظم الإسلامية	٢٠٢
الفصل التاسع: التقويم في التربية الإسلامية	**٢٠٥**
المبحث الأول: تعريف التقويم وأهميته وأنواعه	٢٠٧
أولاً: تعريف التقويم	٢٠٧

ثانياً: الأهمية التربوية للتقويم	٢٠٩
ثالثاً: أنواع التقويم	٢١٠
المبحث الثاني: أساليب التقويم في التربية الإسلامية	٢١٢
١. الملاحظة	٢١٢
٢. المقابلات الشخصية	٢١٣
٣. الاستبانات	٢١٤
٤. اختبارات التحصيل المعرفي	٢١٥
أ . الاختبارات الشفوية	٢١٥
ب . الاختبارات الكتابية	٢١٥
أولاً: الاختبارات المقالية	٢١٥
ثانياً: الاختبارات الموضوعية	٢١٦
ثالثاً: أنواع الاختبارات الموضوعية	٢١٧
المبحث الثالث: التقويم في مدرسة النبوة	٢١٩
قائمة المصطلحات الأجنبية	**٢٢٣**
فهرس المراجع	**٢٢٥**

قال الله ﷻ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

[آل عمران: ٧٩]

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، والهادي إلى الفوز والنجاح في الدنيا والدين، وعلى آله الأطهار الطيبين، وصحبة الغُرِّ المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعدُ:

فلا يكفي إعداد المنهج وحده إعداداً جيداً في نجاح عملية التعليم، بل لابدّ من أن يضاف إليه الاهتمام بالطريقة التي تستخدم من قبل المعلّم في إيصال محتوى المنهج للتلاميذ أثناء قيامه بالعملية التعليمية.

اهتمّ المربون في الميادين العلمية المختلفة اهتماماً كبيراً بطرائق التدريس وأساليبها، وأدركوا فاعليتها في نجاح عملية التعليم والتعلُّم، واكتساب المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم المرغوب فيها، وما لها من أثرٍ كبيرٍ في نجاح المعلِّم في عمله؛ إذ كثيراً ما يكون المعلِّم عالماً بمادته؛ لكنه غيرُ ناجحٍ في التعليم؛ لأنه لا يجيد الطريقة التي يصل بها إلى عقول وقلوب ومشاعر الطلاب فيفشل في أداء مهمّته.

ومن جانب آخر فإن الاهتمام بطرائق التدريس يحسِّن من فاعلية الطلاب ومشاركتهم، ويكشف عن قدراتهم المعرفية، ويزيد من خبراتهم، ويكسبهم أنواعاً مفيدة من السلوك، ممّا يجعلهم مشاركين في الارتقاء بمجتمعاتهم وازدهارها.

ولهذا ليس غريباً أن تغدو طرائق التدريس قسيماً لمادة جديدة من مقررات كلية الشريعة بجامعة دمشق على طلاب السنة الثالثة تحت اسم «مهارات التواصل وطرق التدريس».

وأحسب أني قد أعطيت طلابنا الأعزاء فكرة مختصرة نافعة عن مفردات هذا المقرر عسى أن ينتفعوا بها في الميدان العملي أثناء تدريس مناهج التربية الإسلامية بفروعها كافة، في مرحلة التعليم الأساسي بحلقتيه الأولى والثانية والمرحلة الثانوية بكافة فروعها العلمي والأدبي والشرعي، ولا سيما من لم تسنح له فرصة إتمام الدراسة في دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية، أو مارس التدريس قبل التخرج من كلية الشريعة.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

مفهوم التربية الإسلامية

ومصادرها وخصائصها

المبحث الأول

مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها

المبحث الثاني

خصائص التربية الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها

أولاً– مفهوم التربية:

١– في اللغة: يرجع الأصل اللغوي لكلمة التربية إلى ثلاثة جذور:

الأول – رَبَا يربو بمعنى زاد ونما. وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]. وارْتبتُه وأربيْتُه: نمّيتُه[١].

الثاني – رَبِيَ يربى على وزن خَفِيَ يَخْفَى، بمعنى نشأ وترعرع ؛يقال: رَبِيَ في بني فلان؛ أي: نشأ فيهم[٢].

الثالث – ربَّ يربُّ بوزن مدَّ يمدُّ، بمعنى أصلحه وتولّى أمره وساسه وقام عليه ورعاه؛ يقال: رَبَّ الولدَ: وَلِيَه وتعهّدَه بما يغذّيه وينمّيه ويؤدبه. وفي الحديث: لك نعمة تَرُبُّها؛ أي تحفظُها وتراعيها وتربّيها، كما يربِّي الرجلُ ولدَه[٣]. وربَّاه تربيةً: أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أولم يكن[٤].

---

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي (رب ا)

(٢) انظر: المعجم الوسيط (ر ب ا)

(٣) وتمام الحديث: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: {أن رجلاً زار أخاً له في قريةٍ أخرى، فأرصدَ الله له على مدرجته مَلَكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمةٍ ترُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببتُه في الله ﷻ. قال: فإني رسولُ اللهِ إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه} مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الحب في الله (٢٥٦٧).

(٤) انظر لسان العرب لابن منظور (رب ب)و (ر ب و).

ويقول الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): الربُّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدِّ التمام؛ يقال: رَبَّهُ ورَبَّاهُ وربَّبَهُ[١].

ويقول البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): الربُّ في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[٢].

ويستنبط من هذه المعاني اللغوية أن التربية تتكوّن من عدّة عناصر:

أولها – المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

ثانيها – تنمية مواهبه واستعداداته كلِّها.

ثالثها – توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

رابعها– التدرّج في هذه العملية شيئاً فشيئاً، وحالاً فحالاً[٣].

كما يستخلص منها نتائج أساسية في مفهوم التربية وهي:

١ً – أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها، وأهدافها، وغايتها.

٢ً – أن المربي الحقَّ على الإطلاق هو الله الخالق، خالق الفطرة، وواهب المواهب، وهو الذي سنَّ سنناً لنموها وتدرّجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعاً لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها.

٣ً – أن التربية تقتضي خططاً متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية وفق ترتيبٍ منظَّمٍ صاعدٍ؛ ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة.

٤ً – أن عمل المربي تالٍ وتابعٌ لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابعٌ لشرع الله ودينه[٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن له ص ١٨٤.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل له (٨/١).

(٣) انظر: مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام لعبد الرحمن الباني ص ٧.

(٤) المرجع السابق ص ٧ – ١٢.

٢- في الاصطلاح: للعلماء تعاريف عديدة للتربية أذكر منها:

١ ً- تعريف محمد صلاح الدين مجاور:" هي أسلوب صنع الإنسان المتوازن المتكامل، وطريقة بناء ذاته وتكوين شخصيته عقلياً ووجدانياً، والعمل على تكوين أفرادٍ لهم خصائص ذاتية واجتماعية تؤهلهم للإسهام في تكوين مجتمعٍ متقدّمٍ، وكلّ هذا على أساسٍ من فضائل السلوك وسامي المثل[١]".

٢ً - تعريف مقداد يالجن:" تنشئة وتكوين إنسانٍ مسلمٍ متكاملٍ من جميع نواحيه المختلفة: من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والإرادية، والإبداعية، في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام[٢]".

ويلاحظ أن في هذا التعريف تفصيلاً للجوانب التي يراد تنميتها في الناشئ في ضوء تعاليم الإسلام وهديه التربوي؛ **ولذلك فهو يعبّر عن مفهوم التربية الإسلامية العام الشامل**، الذي يغطي المجتمع المسلم، ولا يرتبط بزمانٍ أو مكانٍ محدَّدٍ.

٣ً - تعريف عبد الرحمن عبد الله:"عمليةٌ مقصودةٌ تستضيء بنور الشريعة؛ تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، ويقوم فيها أفراد ذوو كفاءةٍ عاليةٍ بتوجيه تعلُّم أفرادٍ آخرين وفق طرائق ملائمةٍ، مستخدمين محتوى تعليمياً محدَّداً، وطرائق تقويمٍ ملائمةً[٣]".

ويبدو أن هذا **التعريف هو الأَوْلَى** بالنظر إلى موضوع مادتنا (طرق التدريس) **لكونه جامعاً لعناصر العملية التربوية وهي:**

١- الهدف الذي تسعى التربية إلى تحقيقه، وهو العبودية لله سبحانه.

٢- المحتوى أو المنهج الذي يتضمّن الهدف.

---

(١) تدريس التربية الإسلامية له ص ١٢٨.

(٢) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها له ص ٢٠.

(٣) مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها لعبد الرحمن صالح عبد الله وآخرين ص ١٩.

٣- الطريقة المستخدمة من المعلّم للوصول إلى الهدف.

٤- المعلّم الذي يتولّى توجيه العملية التربوية.

٥- المتعلّم الذي هو مركز العمل التربوي.

٦- طريقة التقويم التي تُظْهِرُ مدى تحقيق الهدف[١].

ولذلك فهو يعبّر عن المفهوم الخاص للتربية الإسلامية، في ضوء ما يُدرَّس أو يُعَلَّم في المراحل الدراسية المختلفة من عناصر المنهاج كالقرآن والحديث والسيرة والنظم.. الخ.

ثانياً- مصادر التربية الإسلامية:

١- **القرآن الكريم**: هو المصدر التشريعي الأول للمسلمين. ويعرَّف بأنه: ((الكلامُ المعجز، المنزَّلُ على النبي ﷺ، المكتوبُ في المصاحف، المنقولُ بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته))[٢]. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴾ [الإنسان: ٢٣].

يعدُّ القرآن المصدر الأساسي للتربية الإسلامية؛ تستمد منه أهدافها ووسائلها. وقد نصّ على الكثير من الأحكام الشرعية التربوية والقيم الأخلاقية، والآداب الاجتماعية التي ينبغي على المسلم الأخذ بها في حياته تطبيقاً للمنهج الإلهي الذي ينظّم له علاقته بنفسه وبالكون من حوله، وبه يحقّق سعادته في دنياه وآخرته.

لقد خاطب القرآن العقل والفطرة، وأثار العواطف الإنسانية كي يأخذ بيد الإنسان نحو الكمال الذي ينشده، ويحرره من أسر الأهواء والشهوات. واتبع أسلوب التكرار في التوجيه، والترغيب والترهيب، وذكر القصص، وضرب المثل، وما سوى ذلك

(١) انظر: مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية العامة لعبد الله علان ص ٣١ رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية عام ٢٠٠١ م بإشراف الدكتور أحمد كنعان ومشاركة كاتب هذه السطور.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (١٩/١).

مـن أسـاليبه التربويـة، وجـدير بالـذكر أن نصـوص القـرآن تـذخر بإشـاراتٍ ولمحـاتٍ غـير مباشرة؛ تشكّل لفتاتٍ مشرقةً في ميدان التربية والتعليم.

٢- السُّنّة النبوية: تعدُّ السُّنّة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي ترادف الحديث بالمعنى الاصطلاحي وهو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ[١]. ويقرر القرآن أهميتها بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤].

والسُّنّة كما هو معروف في علم أصول الفقه قد تكون مفسّرةً أو مبيّنةً أو مفصّلةً أو مقيّدة أو مؤكّدة لما جاء في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقد تأتي لبيان تشريعاتٍ وآدابٍ أخرى، كما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]. قال قتادة: الحكمة: السُّنة، وبيان الشرائع[٢]. وفي هذا يقول ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثلَه معه»[٣].

وللسُّنّة في المجال التربوي فوائد عظيمة:

١ً - إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم[٤].

٢ً - الوقوف على أوامر الرسول محمد ﷺ وتوجيهاته بوصفه المربي الأول لهذه الأمة والقائد لها.

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر ص ٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٤٠٣).

(٣) أبو داود في كتاب السنة، باب: في لزوم السنة (٤٦٠٤) وأحمد في المسند (٤/١٣١) من حديث المقدام بن معدي كرب ﷺ.

(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي ص ٢٣.

٣ً – أنها تتضمّن تطبيقاً عملياً للمنهج التربوي الإسلامي يبرز نجاحه ونجاعته.

إذاً فالسنة تطلعنا على المنهج التربوي الفريد الذي اعتمده ﷺ في تربية الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين. ومن ذلك أنه ﷺ اتبع طريقة التربية بالقدوة الحسنة، وبالقصة، وبضرب المثل، وأمر بالأخذ بمبدأ مخاطبة الناس على قدر عقولهم؛ أي ما يعرف بمبدأ مراعاة الفروق الفردية، ودعا إلى مراعاة حاجات الطفولة وطبيعتها، ومراعاة المواهب والاستعدادات؛ الرجولة في الرجل، والأنوثة في الأنثى إلى غير ذلك من الطرائق والمبادئ، كما استخدم الوسائل التوضيحية في عملية التعليم. وسنبين جميع ذلك في موضعه من أبحاث هذا الكتاب.

ولعل من أهمِّ ما جمعه العلماء من أحاديث النبي ﷺ التي تربي في النفس دوافعَ تحبب بعمل الخير وروادع تزجر عن اقتراف الشَّرِّ كتاب المحدّث عبد العظيم المنذري (ت: ٦٥٦ هـ) المسمى «الترغيب والترهيب» وذلك في كل أمور الحياة المادية والروحية والجسدية والفردية والاجتماعية.

وبعض العلماء جمع من أحاديث الرسول ما يتعلّق بموضوعاتٍ محدّدةٍ، كالإمام البخاري في كتابه «الأدب المفرد» الذي ذكر فيه توجيهاتٍ تربويةً نبويةً حول معاملة الأبناء، ومعاملة الأيتام وتربيتهم، وآداباً اجتماعية أخرى، بالإضافة إلى أقوالٍ للصحابة وبعض التابعين في هذا السياق.

٣– التراث العلمي والفكري للسلف الصالح:

خلّف لنا السلف الصالح – عبر القرون – تركةً علميةً ثَرَّةً في مختلف ميادين المعرفة، وكان لهم إسهام مهمٌّ في مجال التربية الذي نحن بصدد الحديث عنه. وكانت كتاباتهم فيه تحت عناوين مختلفةٍ مثل: آداب العالم والمتعلّم، وتربية النفوس، وفضائل العلم. وقد حفظ لنا التاريخ الكثير من كتبهم. ونقتصر هنا على ذكر بعضٍ منها:

١ – كتاب (العالم والمتعلّم): للإمام أبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠ هـ) الذي يعدُّ أقدم مؤلَّفٍ تربويّ. وهو مطبوع.

٢ – كتاب (الرسالة المفصِّلة لأحوال المعلِّمين والمتعلِّمين): لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت: ٤٠٣ هـ). من الكتب المتخصصة في التربية. وهو مطبوع[١].

٣ – كتاب (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق): لابن مسكويه (ت: ٤٢١ هـ) أورد فيه فصلاً عن كيفية تأديب الأطفال. وهو مطبوع[٢].

٤ – كتاب (أدب الدنيا والدين): لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) وهو مطبوع.

٥ – كتاب (جامع بيان العلم وفضله): لابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ) وهو مطبوع[٣].

٦ – كتاب (ميزان العمل)، ورسالة (أيها الولد): لحجة الإسلام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) وكلاهما مطبوع[٤].

٧ – كتاب (تعليم المتعلّم طريقَ التعلّم): لبرهان الدين الزرنوجي. أحد علماء القرن السادس الهجري. توفي سنة (٥٩١ هـ). لخّص فيه آراء المربين المسلمين، وعني به علماء التربية المعاصرون[٥].

---

(١) انظر للتوسع: التربية الإسلامية دراسة مقارنة لمحمد أحمد جاد صبح (١/ ٣٧٧ –٣٨٠).

(٢) انظر للتوسع: المرجع السابق (١/٣٩٥ – ٣٩٨).

(٣) انظر للتوسع: المرجع السابق (١ /٣٨١ – ٣٨٢)

(٤) انظر للتوسع: المرجع السابق (١/٤٠٤ – ٤١٥).

(٥) انظر للتوسع: المرجع السابق (١/٣٧٤ – ٣٧٦).

٨ – كتاب (تذكرة السامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّم): لبدر الدين بن جماعة (ت: ٧٢٨ هـ) وهو مطبوع.

٩ – مقدمة ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) وهي تحتوي على آراءٍ تربويةٍ مهمةٍ. وعرّف فيها بالعلوم الإسلامية، وأوضح اختلاف العناية بدراستها باختلاف الأمصار[١].

٤– الفكر التربوي الحديث المتفق مع الشريعة الإسلامية:

لا ضير على أحدٍ من المربين المسلمين في الاستفادة من أيّ فكرٍ تربويٍّ آخر بشرط عدم تعارضه مع تعاليم الشريعة الإسلامية. وقد سبق في تاريخنا السالف المجيد أن انفتحت الحضارة العربية الإسلامية على الحضارات الأخرى، وترجمت العلوم والمعارف المختلفة إلى العربية، ونهل المسلمون منها وزادوا فيها وطوروها، وردُّوا كلّ ما لا يتفق مع هويتهم الإسلامية. وقد ورد في الأثر: الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحقُّ بها.

ومن هذا المنطلق يمكننا الاستفادة من الأساليب والطرائق والنظريات التربوية الحديثة بالشرط المذكور. وكذلك يتوجّب علينا في الوقت نفسه أن نحرص على الاستفادة من آراء المربين المسلمين المحدثين الذين أمضوا حياتهم في ميدان التدريس، وصنفوا لنا مؤلفاتٍ خاصةً في التربية الإسلامية بناءً على منطلقات إسلامية، فجمعوا لنا بذلك بين الفكر والواقع، والقديم والجديد.

(١) انظر للتوسع: المرجع السابق (١/٤١٦– ٤٣٠).

المبحث الثاني

خصائص التربية الإسلامية

تتصف التربية الإسلامية بجملة من الخصائص تميزها عن غيرها. ومن أبرزها أنها:

١- تربية ربانية:

أي إنها في مصدرها أو في غاياتها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

= ربانية المصدر تعني خلوها من التناقض والتطرف والغلو الذي نجده في المناهج الوضعية. قال تعالى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

= وربانية الغاية تعني أنها تهدف إلى تربية الإنسان الصالح العابد لربه. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وفي ظلّ هذه العبودية لله تعالى يسلم الإنسان من التشتت والتمزق والضياع الفكري؛ لأنه لوجهة واحدة. قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩][(١)].

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٣٠.

٢- تربية شاملة متوازنة:

معنى كونها **شاملةً** هو أنها تهتم بتنمية الكيان الإنساني في جميع جوانبه العقلية والروحية والجسدية والنفسية والاجتماعية. ومعنى كونها **متوازنةً** هو أنها لا تهمل جانباً أو تركز على جانب على حساب الجوانب الأخرى. فالاهتمام بالجانب الروحي مثلاً لا يلغي العناية بالجسد وبالصحة النفسية للناشئ، وبضرورة إعطاء كلّ مرحلة من مراحل حياته حقَّها من الرعاية والاهتمام، وكذلك العناية بتنمية الجسد ونظافته وصحته وتأمين متطلّباته من المأكل والمشرب والملبس ينبغي أن لا تكون على حساب إهمال الروح. وهكذا فالإنسان في نظر الإسلام كلٌّ متكاملٌ ينبغي أن لا يهمل منه جانبٌ على حساب آخر؛ ولذلك كانت تعاليمه وتوجيهاته شاملةً للعقيدة والشريعة والسلوك.

وهاتان الخاصتان للتربية الإسلامية: الشمول والتوازن تمكنان الإنسان من الوصول إلى كماله، والارتقاء بشخصيته إلى الشخصية السوية التي لا تكبت فيها الدوافع والعواطف والرغبات أو تترك لجموحها، بل تشبع ولكن من طريقٍ مشروعٍ وبصورةٍ منظّمةٍ. وعندئذ فقط يظفر بالسعادة التي ينشدها في حياته الدنيوية والأخروية. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣١-٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وأجلى صور هذه التربية الشاملة المتوازنة في السنة النبوية ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رَهْطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنّهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدَّم من

ذنبه وما تأخّر، قال: أحدهم: أمّا أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدّهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوّج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنّي أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوّج النساء، فمن رغب عن سُنَّتي فليس منّي»[1].

٣- تربية واقعية مثالية:

معنى كونها تربيةً **واقعيةً** هو أنها تراعي واقع الفرد من حيث هو مخلوقٌ له طبيعته الخاصة، وله دوافعه وعواطفه ورغباته، وقد يعتريه الضعف في نفسه إزاء هذه المغريات فيفرّط في حقّ نفسه ويقصّر. وتراعيه أيضاً من حيث كونه عضواً في مجتمع؛ قد تتعارض دوافعه وعواطفه ورغباته كذلك مع حقوق الآخرين في المجتمع أو قد يعتدي عليها فيهدرها كلياً. بمعنى أن التربية الإسلامية أقرّت بواقع الضعف الذي قد يصيب الإنسان إزاء هذه المغريات. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤] ولكن تتمَّة هذه الآية مع التي بعدها تبيّنان لنا أنه بإمكان الإنسان أن يسمو على هذا الضعف، وعلى زهرة الحياة الدنيا ونعيمها بشتى أشكاله وعلى الأهواء والشهوات، وعندئذ ينال النعيم الأبدي الدائم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٤-١٥]. وهي تفتح باب التوبة أمام المذنبين والمخطئين على مصراعيه. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ

(١) البخاري واللفظ له في كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح (٤٧٧٦) ومسلم في كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١٤٠١).

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

ويفهم من ذلك أنها ليست تربيةً مثاليةً فقط؛ تلفظ الطبيعة البشرية في شكلها العادي وتتنكّر لها؛ بل هي تربية **واقعيةٌ مثاليةٌ** بآن واحد. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] [البقرة: ١٧٨]. فالقِصَاص وإن كان هو العدل إلا أنه يأتي في المرتبة الدنيا، ويناسب الطبيعة الإنسانية العادية، والعفو هو الإحسان، ويأتي في المرتبة العليا، ويناسب التسامي الإنساني. فكلا الأمرين واردٌ، ولا اعتراض على أيّ واحدٍ منهما؛ وإن كان الإحسان أعلى مثوبةً ومنْزِلةً من العدل.

وفي السنة النبوية ما يشير إلى هذه التربية. وهو ما رواه أبو أمامة ﷺ: أن فتىً شاباً أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائْذَنْ لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: «أُدْنُهْ» فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: «أتحبُّه لأمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبّونه لأمهاتهم» قال: «أفتحبُّه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبّونه لبناتهم» قال: «أفتحبُّه لأختك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبّونه لأخواتهم» قال: «أفتحبُّه لعمتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبّونه لعماتهم» قال: «أفتحبُّه لخالتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال:

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى﴾ منها منسوخة، نسختها ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى﴾: وذلك أنهم – يعني العرب في الجاهلية – لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، فأنزل الله: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ، فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد رجالهم ونساؤهم في النفس، وفيما دون النفس رجالهم ونساؤهم...)) تفسير القرآن العظيم (٤٩٣/١).

«ولا الناس يحبّونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه». قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1].

وهكذا انطلق الرسول ﷺ معه من الواقع ثم دعاه إلى التسامي على أهواء النفس وشهواته، ودعاه أيضاً إلى أن يكره للآخرين ما يكرهه لنفسه، وأن يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه. وهذا خلقٌ سامٍ يُبعِدُ عن صاحبه الأنانية والأثرة.

على أن القرآن والسنة يبينان لنا أن الله تعالى لم يكلفنا مالا طاقة لنا قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقال ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان، وما اسْتُكرهوا عليه»[2]. ممّا يؤكد رسوخ مبدأ الواقعية في التربية الإسلامية ومرونته.

٤- تربية إنسانية عالمية:

أما كونها **إنسانيةً** فلأنها تهتم بقضايا الإنسان ومشكلاته العامة والخاصة، الفردية والاجتماعية، وتهدف إلى تحقيق سعادته في الدنيا والآخرة وفوزه[3]. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]. وتقرّر وحدة الأصل الإنساني. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وتبطل كلّ تمايزٍ على أساس اللون أو الجنس أو العرق يحمل على الاستكبار والعلو في الأرض.

---

(١) أحمد في المسند (٢٥٧/٥) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٣٤١/١)

(٢) ابن ماجه في الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي (٢٠٤٥). من حديث أبي ذرٍّ ﷺ.

(٣) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٣١.

وأما كونها **عالميةً** فتنبثق هذه الخاصية من طبيعة الإسلام ذاته، فهو رسالة عالمية للناس أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُون﴾ [سبأ: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وممّا يشهد لإنسانية التربية الإسلامية وعالميتها في السنة النبوية المطهرة ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مرّت بنا جنازة، فقام النبي ﷺ وقمنا له، فقلنا يا رسول الله، إنها جنازة يهوديٍّ؟ قال: «إذا رأيتم الجِنَازةَ فقوموا»[(١)].

وفي حديث آخر: أن النبي ﷺ مرَّتْ به جنازة، فقيل له: إنها جنازة يهوديٍّ، فقال: «أليست نفساً؟»[(٢)].

وأيضاً ما رواه أنس بن مالك ﷺ: قال كان غلامٌ يهوديٌّ يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم». فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[(٣)].

وأيضاً قوله ﷺ في خطبته في وسط أيام التشريق: «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، ألا أبَلَّغْتُ؟». قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ ثم قال: «أيُّ يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام، ثم قال: «أيُّ شهرٍ هذا؟» قالوا:

---

(١) البخاري في الجنائز، باب: من قام لجنازة يهوديٍّ (١٢٤٩)، ومسلم في الجنائز، باب: القيام للجنازة (٩٦٠). وقوله: وقمنا له: أي لقيامه ﷺ.

(٢) البخاري في الجنائز، باب: من قام لجنازة يهوديٍّ (١٢٥٠)، ومسلم في الجنائز باب: القيام للجنازة (٩٦١).

(٣) البخاري في الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ (١٢٩٠).

شهر حرام، ثم قال: «أيُّ بلدٍ هذا؟» قالوا: بلد حرام، قال: «فإن الله قد حرّم بينكم دماءكم وأموالكم – قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم أم لا – كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، أَبَلَّغْتُ؟» قالوا: بلّغ رسول الله ﷺ، قال: «ليبلِّغ الشاهد الغائب»[1].

٥– تربية إيجابية سلوكية:

تهدف التربية الإسلامية إلى تغيير الواقع **بإيجابيةٍ** وبُعدٍ عن السلبية في كلّ نواحي الحياة وضمن الوسع والطاقة. والطالب من وجهة نظرها عضو فاعل مع معلّمه وإخوانه ومدرسته. وهي في الوقت نفسه تربية **سلوكية** لأنها تربية عملٍ يقترن بالقول. فهي ممارسةٌ وإيمانٌ، وإكسابُ عاداتٍ سلوكيةٍ حسنةٍ مرتبطةٍ بالعقل والروح والعاطفة والإحساس والمشاعر؛ لإعداد الفرد ليكون المواطن المثالي في قيمه وسلوكه وإيجابيته[2].

(١) أحمد في المسند (٥/٤١١) من حديث أبي نضرة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٣١.

الفصل الثاني

المنهاج وأسس مناهج التربية الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم المنهج بين القديم والحديث

المبحث الثاني

أسس مناهج التربية الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم المنهج بين القديم والحديث

تعريف المنهاج لغةً واصطلاحاً:

المنهج والمنهاج لغة: الطريق الواضح، ويجمعان على مناهج.

والمنهاج في الاصطلاح الحديث: الخطة المرسومة [محدثة]. ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما. والمنهج: المنهاج[1]. وهو على نوعين: تقليدي، وحديث.

أ – المنهج التقليدي[2]:

هو مجموعة من المواد الدراسية بما تتضمنه من معلوماتٍ وحقائق ومفاهيم؛ يدرسها التلاميذ داخل الصف استعداداً لتقديم الامتحانات فيها آخر العام.

أما ما قد يزاوله التلاميذ من نشاطٍ ثقافيٍّ تلقائيٍّ حرٍّ كالنشاط الرياضي، أو الهوايات المختلفة بقصد إشباع حاجاتهم الخاصة، أو تنمية ميولهم؛ فكان ينظر إليه على أنه خارج نطاق المنهج.

الأسباب الكامنة خلف هذا المنهاج:

١– نظرة المدرسة التقليدية إلى وظيفتها التي تنحصر فقط في تقديم ألوان المعرفة إلى التلاميذ.

---

(١) المعجم الوسيط (نهج) ٩٥٧/٢.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٦٣ – ٦٥.

٢- تقديس المعرفة بوصفها حصيلة التراث الثقافي الموروث.

٣- إعداد المنهج كان يناط بالمختصين بالمادة العلمية فقط.

نقد المنهج التقليدي:

١- ركّزت المادة الدراسية اهتمامها على الناحية العقلية، وأغفلت النواحي الأخرى: الجسمية، والاجتماعية، والانفعالية.

٢- لا يعطي للمعلّم دوراً في تخطيط المنهج وتطويره، بل يقصر دوره على مجرّد نقل المعلومات للتلاميذ.

٣- كثرة المواد الدراسية وتضخمها وضعف الترابط بينها.

٤- عزل المدرسة عن الحياة العامة.

٥- لم يأخذ بالفروق الفردية بين التلاميذ في استعداداتهم وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم.

٦- أهمل النشاطات التي ترتبط بحياة الطلبة أو بابتكاراتهم.

ب – المنهج الحديث[١]:

هو الخطّة العامة الشاملة لمجموع المواقف – الخبرات – التعليمية التعلُّمية التي تهيّئُها المدرسة لتلاميذها في داخلها أو خارجها تحت إشرافٍ منها، بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها، والذي يؤدي إلى النمو الشامل للتلاميذ.

خصائص المنهج الحديث:

١- المنهاج ليس مقرراتٍ دراسيةً؛ إنما هو جميع النشاطات التي يقوم بها الطلبة.

٢- يستخدم المعلّم الوسائل التعليمية المناسبة والملائمة والمتنوعة.

---

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٦٥ – ٦٦.

٣- يقوم دور المعلّم على تنظيم تعلّم الطلبة وليس على التلقين.

٤- يساعد التلاميذ على النمو الشامل، وعلى إحداث تغييراتٍ في سلوكهم في الاتجاه المطلوب.

٥- يهتمُّ المنهج بالتنسيق بين المدرسة والأسرة.

أهمُّ العوامل التي ساعدت على ظهور المنهج الحديث:

١- التغيّر الثقافي الناشئ عن التطور العلمي.

٢- التغيّر الذي طرأ على أهداف التربية (النظرة إلى وظيفة المدرسة الشاملة).

٣- الدراسات المتطورة في ميادين التربية وعلم النفس.

٤- طبيعة المنهاج المتأثر بالمجتمع والبيئة والثقافة والنظريات التربوية.

يتضح أن مفهوم المنهج الحديث أوسع وأشمل وأعمق من مقررات المواد الدراسية، فهو يتضمن الأهداف التربوية مترجمةً إلى معارف وحقائق ومهاراتٍ ومواقف وقيمٍ، وأساليب تفكيرٍ، تتحقق بأدواتٍ متعددةٍ كالكتب المقررة والمراجع، وأساليب التدريس والوسائل التعليمية المتعددة والأنشطة المختلفة، وأساليب التقويم المتنوعة. وأن المنهج بمفهومه الواسع يؤكد النظرة المتكاملة والمتفاعلة لكلٍّ من المتعلّم والمعلم والبيئة التعليمية.

تبين مما سبق أن مفهوم المنهج الحديث يتعدى المقرر الدراسي، فهو يتضمن مكونات أساسية وهي: الأهداف التربوية، والمحتوى التعليمي، والأنشطة والفعاليات التعلمية، وأدوات التقويم. ولا يمكن أن ننظر إلى هذه المكونات بشكل منفصل، بل إنها ترتبط بعضها ببعض ارتباطا عضويا في كلٍّ متكامل الأجزاء، فكل مكوّن يؤثر في المكونات الأخرى ويتأثر بها، فالأهداف تؤثر في المحتوى التعليمي وتحدده، كما أن الهدف والمحتوى يساعدان على تحديد الوسائل والأنشطة التعليمية المناسبة، والتقويم يسعى لمعرفة مدى تحقق الأهداف. فإذا كان أحد أهداف المنهج يتعلق بتعليم فريضة الحج، تعريفه، وأركانه، وحكمته، وواجباته، وكيفيته.. إلخ، فإن محتوى المنهج يتضمن المعارف والحقائق

المتعلقة بهذه الفريضة، وإن الفعاليات التعليمية من أنشطة ووسائل وطرائق تختار بما يرتبط بهذا الموضوع بحيث تساعد على تحقيق أهدافه، ولابد أن يتضمن التقويم مدى تحقيق المتعلمين للأهداف المحددة، وهكذا يبدو الترابط والتكامل بين مكونات المنهج[١].

وبناء على ذلك يعدّ الكتاب إحدى وسائل تطبيق المنهاج وتنفيذه، ويشترك مع الوسائل والخبرات والأنشطة الأخرى لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. وهو أداةٌ من أدوات التعلُّم الذاتي، ولا بدّ له من أن يعرض لأساليب التفكير ويشجّع عليها، ولقضايا تفكيريةٍ إبداعيةٍ، ونشطاتٍ ختاميةٍ تساعد في تقويم تعلُّم الطلبة، وتعميق مدى تعلمهم، مع الاهتمام بالجانب النفسي من خلال القيم والاتجاهات الإسلامية.

ومن خصائص كتب التربية الإسلامية أنها جزءٌ من المنهاج المترابط والمتوازن مع باقي عناصر المنهاج لتحقيق الأهداف التربوية الإسلامية المنشودة. وهذا ظاهر من خلال المسيرة التربوية للمسلمين عن طريق الملاحظة والتجريب، والتعليم عن طريق القدوة، والرحلة في طلب العلم، وملازمة الشيوخ، واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة، والخبرة المباشرة، وأساليب التقويم الصحيحة مثل الإجازة العلمية، وتنمية العلاقات بين الفرد والمجتمع وغير ذلك من الوسائل[٢].

(١) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٣ – ١٥.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٧٩ – ٨٠.

المبحث الثاني
أسس مناهج التربية الإسلامية

أولاً– أسس مناهج التربية الإسلامية[1]:

المقصود بالأسس هنا: النظريةُ الفكريةُ والعقيدةُ التي يؤمن بها واضعو المنهج، وينطلقون منها في بنائهم لذلك المنهج وفي تنفيذه؛ انطلاقاً من أن كلَّ نشاطٍ إنسانيّ لابدّ له من فكرٍ يقوم عليه، وعقيدةٍ ينبثق منها ويرتكز عليها. **ومناهج التربية الإسلامية تقوم على أسسٍ أربعةٍ وهي:**

١– الأساس الديني:

يستمد النظام التعليمي في المجتمع الإسلامي فلسفته وأهدافه ومناهجه من الدين الإسلامي، وما يتضمنه من مبادئ وتعاليم تتعلّق بالعقيدة والعبادات والمعاملات، والتي هي مستمدةٌ من مصدريه الأساسيين القرآن الكريم والحديث الشريف، وما يتفرّع عنهما من مصادرَ فرعيةٍ تنبني عليهما.

ومن هنا لابدّ لمناهج التربية الإسلامية المدرسية بالذات من أن تساعد الطلبة في غرس الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، وقضائه، وقدره، وباليوم الآخر وما فيه من بعثٍ وحساب وجنة ونارٍ في نفوسهم، ومن تنمية روح التمسك بتعاليم الدين وأخلاقه الفاضلة، وتزويدهم بالعلم النافع لهم في دنياهم وآخرتهم، وتعريفهم بالحلال

(١) انظر: مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية لعبد الله علان ص ٤٨ – ٥١.

والحرام والخير والشر في التصرفات والمعاملات، وإعدادهم للعمل الصالح والنافع لهم ولمجتمعهم.

٢- الأساس الفلسفي:

لا تنتمي فلسفة التربية الإسلامية إلى أيّ فلسفةٍ من الفلسفات الوضعية، بل لها شخصيتها المستقلة، وطابعها المتميّز الذي يستمد وجوده من الوحي الإلهي بشِقَّيْهِ: القرآن والسُّنّة. ولكن استقلاليتها وتميّزها من غيرها من الفلسفات الوضعية لا ينفي وجود أوجهٍ للشبه العارض أو الجزئي بينها وبين تلك الفلسفات.

فمن أوجه الشبه بين فلسفة التربية الإسلامية **والفلسفة المثالية**[١] مثلاً الإيمان بالقيم الروحية والمثل العليا، وبأن الموجد لهذا الكون هو الله تعالى. ومن شأن الإيمان بذلك كلِّه أن يفرض على مخططي المناهج وواضعيها أن يصبغوا أهدافها ومحتوياتها بالصبغة الدينية والخلقية.

وأيضاً من أوجه التشابه بينها وبين **الفلسفة الواقعية الطبيعية**[٢] الاعتقاد بأن الكون في ظواهره المادية والاجتماعية كافةً، خاضعٌ في حركته وتطوره لقوانين دقيقةٍ، ومن واجب الإنسان أن يبذل كلّ جهدٍ ممكنٍ في سبيل الكشف عنها. ومن التطبيقات التربوية التي يفرضها هذا الاعتقاد ضرورةُ ربط مناهج الدراسة بواقع الحياة، والاهتمام بدراسة ظواهر الطبيعة، ومحاولة الكشف عن القوانين التي تحكم سيرها، ومحاولة تسخيرها لمصلحة الإنسان.

(١) اتجاه فلسفي يتعارض بشكل قاطع مع المادية، وتوضع في موضع النقيض للحتمية المادية.

(٢) فلسفة تصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط، وتبتعد عن المثالية.

وكذلك من أوجه التشابه مع **الفلسفة الإنسانية العقلية**[1] إعلاؤها لشأن العقل والعلوم الإنسانية. ومن التطبيقات التربوية في مجال مناهج الدراسة؛ الاهتمام برعاية العقل وتغذيته بالمعارف والحقائق، وإفساح المجال أمامه لينمو إلى أقصى حدٍّ ممكنٍ، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين، والاهتمام بالعلوم الإنسانية، وإلى غير ذلك.

٣- الأساس النفسي:

يتعلّق هذا الأساس بخصائص نمو المتعلّمين من الناحية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وحاجاتهم ورغباتهم وميولهم، وقدراتهم المختلفة، والعوامل التي تؤثر في تعلّمهم وإدراكهم للأشياء، وإلى غير ذلك من الأمور النفسية. والفكر التربوي الإسلامي في عامة الأحوال وفي المناهج الدراسية بالذات يدعو إلى مراعاة خصائص نمو المتعلّم في جوانب النمو المختلفة، ومراعاة قدراته وميوله، وحاجاته ورغباته، ويشجعه على التعلّم وبذل الجهد والمشاركة الفعالة في العملية التعليمية.

٤- الأساس الاجتماعي:

يَعُدُّ الفكر التربوي الأساسَ الاجتماعيَّ عنصراً مهماً في إعداد مناهج التربية الإسلامية. ويشمل هذا الأساس خصائص المجتمعِ الإسلامي الذي تتمُّ فيه العملية التربوية، والثقافةَ الخاصةَ به وما يدخل ضمنها من أفكارٍ ومعارف وقيمٍ وعاداتٍ وتقاليد، إلى غير ذلك؛ إذ لا يوجد مجتمعٌ دون ثقافةٍ، ولا ثقافةٌ من غير مجتمعٍ، ولا تتمُّ التربية الإسلامية في فراغٍ، بل إنما تتمُّ في إطار مجتمعٍ إسلاميٍّ له طابعه المميّز وشخصيته الثقافية المميّزة، كما أن له أهدافَه وآمالَه وحاجاتِه ومشكلاتِه.

ومهمة المنهج الدراسي بالذات في ضوء هذا الأساس أن يسهم في عملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية للمتعلّمين، وفي إكسابهم العادات والاتجاهات الصالحة

(١) اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية، ظهر في بدايات عهد النهضة الأوربية، فإذا لوحظ إعلاؤه لدور العقل في المعرفة، أمكن وصفه بالفلسفة الإنسانية العقلية.

في مجتمعهم، وطرق التعامل السليم، وروح التضحية والفداء في سبيل الدفاع عن العقيدة وعن الوطن، وفي إعدادهم للواجبات والمسؤوليات والأدوار الاجتماعية المتوقعة منهم في مجتمعهم. كما أن من مهام المنهج المدرسي أيضاً أن يسهم في تطوير المجتمع وتقدّمه نحو الأفضل، وفي إثارة الاهتمام بمشكلاته وفي معالجتها.

هذه هي الأسس الرئيسة التي تقوم عليها مناهج التربية الإسلامية، وهي مترابطةٌ متداخلةٌ فيما بينها، ويجب أخذها بعين الرعاية عند وضع مناهج الدراسة أو تعديلها.

الفصل الثالث

الأهداف التربوية لمادة التربية الإسلامية

المبحث الأول

تعريف الأهداف التربوية وأنواعها

المبحث الثاني

تصنيف الأهداف السلوكية

والأهداف التربوية الخاصة لتدريس التربية الإسلامية

المبحث الأول
تعريف الأهداف التربوية وأنواعها

أولاً – تعريف الأهداف التربوية وأهميتها:

تمهيد: للأهداف أهمية خاصة في حياة الشعوب والأفراد على حدٍّ سواء، فهي التي تحدِّد مسار الحياة، وفي ضوئها تنظّم الأعمال، وتبذل الجهود، وتصرف الإمكانات المتاحة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.. الخ. وكذلك الشأن في المجال التربوي. يقول أحد المربين: إذا لم تكن متأكّداً من المكان الذي تسير إليه، فإنك ستصل إلى مكان آخر. ويقول آخر: إن معرفة الغرض من التربية والوقوف على معناها أمرٌ ضروريٌّ لكلِّ مُرَبٍّ يطمع أن يؤدي رسالته على الوجه الأكمل[1].

تشتق الأهداف التربوية من عقيدة المجتمع وفلسفته وتطلّعاته واحتياجاته، وتعتمد على معرفة خصائص المتعلّمين ونمو حاجاتهم، وتشكّل في مجموعها الأهداف للتربية، أو السياسة التربوية للمجتمع.

والأهداف التربوية: هي المقاصد النهائية التي تسعى السياسة التربوية للوصول إليها، وهي وصفٌ للتغيير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلّمين بعد تفاعلهم مع الأنشطة التعليمية–التعلُّمية، وبذلك تعدُّ الأهداف التربوية مدخلاتٍ للعملية التربوية والتعليمية[2].

---

(١) أصول التربية ونظام التعليم لإبراهيم والي وآخرين ص ٣.

(٢) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٦ – ١٧.

أو هي التغييرات المرغوب فيها من معارف ومهاراتٍ واتجاهاتٍ وسلوكاتٍ، والتي يقصد إيجادها في المتعلِّم من خلال العمل والنشاط[١].

وتتجلّى أهمية معرفة الأهداف وفوائدها في العملية التربوية في النقاط الآتية[٢]:

١- إن معرفة الهدف من قِبَلِ المدرس ووضوحه في ذهنه، يساعده على العمل باستمرار من أجل تحقيقه، وتوجيه الطلبة نحوه في كلِّ خطوةٍ من خطوات الدرس.

٢- إن تحديد الأهداف ووضوحها في ذهن المدرس يمكّنه من اختيار طريقة التدريس المناسبة؛ لأن الطرائق تختلف باختلاف الأهداف. كما يمكّنه من إعداد وتحضير الوسائل التعليمية التي تساعد على الوصول إلى الهدف.

٣- تتحكّم أهداف المادة في وضع المناهج والبحوث التي توضع للتدريس، كما أن هذه الأهداف تعيّن للمؤلِّف فيها الأسس والأفكار والأساليب التي يعرض بها المنهاج.

٤- تبيّن الأهداف أهمية المادة، ومدى الحاجة إليها، وتحدِّد المكانة العلمية لها بين بقية المواد؛ لأنه كلما كانت الأهداف ساميةً كان الاهتمام بها واضحاً، والوقت المخصص لها كبيراً. ومن جانب آخر فإن النتائج التي تحققها المادة في سبيل بناء أو إصلاح الفرد والمجتمع تزيد في اعتمادها والاهتمام بها والحرص عليها. ولا شك في أن مادة التربية الدينية الإسلامية لها أكبر الأثر في حياة الفرد والمجتمع، ومن هذا المنطلق ينبغي الاهتمام بها وبتحقيق أهدافها. **ويضيف أحد الباحثين الفوائد الآتية[٣]:**

---

(١) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٢٨.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الدينية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ١٥٩ – ١٦١.

(٣) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٧.

٥- تساعد الأهداف التربوية على وضوح الرؤية، وتوجيه الجهود لبلوغ الغاية المنشودة، وبالتالي تجنب التخبط العشوائي في العملية التربوية.

٦- تساعد الأهداف المحدّدة على تنسيق الجهود بين البيت والمدرسة والمسجد والجامعة ووسائل الإعلام... فلا يتعرّض المتعلّمون لأهدافٍ متناقضةٍ، ولا تتشتت جهود العاملين في المجال التربوي.

٧- تعدُّ الأهداف التربوية مثيراتٍ توجّه النشاط الإنساني. وهذا يتطلّب من المربين والمتعلّمين القناعة بصحّة هذه الأهداف، حتى تشكّل لديهم حافزاً لبذل الجهد والتضحية لتحقيقها.

ولذلك لابدّ أن يكون لكلّ منهج مدرسيٍّ فعّالٍ مجموعةٌ من الأهداف التربوية الواضحة، حتى تكون الممارسات التربوية لهذا المنهاج محدّدةً دقيقةً، وتؤدي في نهاية الأمر إلى تحقيق الأغراض المرسومة لها، وبقدر ما يكون لهذا المنهج أهدافٌ واضحةٌ، بقدر ما يسهّل على القائمين عليه التخطيط للأساليب والطرائق والتقانات التي تعمل على تحقيق تلك الأهداف[١].

ثانياً- أنواع الأهداف التربوية:

تقسم الأهداف التربوية حسب درجة شمولها وعموميةعباراتها إلى[٢]:
أهدافٍ عامةٍ للتربية، وأهدافٍ للمراحل التعليمية، وأهدافٍ خاصةٍ لمنهج مادةٍ ما، وأهدافٍ سلوكيةٍ في غاية التحديد.

فالأهداف العامة للتربية: هي أهدافٌ واسعةٌ يحتاج تحقيقها إلى مدةٍ طويلةٍ، وإلى تضافر مناهج تربويةٍ عديدةٍ، وتشكّل في مجموعها السياسة التربوية للمجتمع. مثل: «تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين، وتقوية القدرة على النظر

(١) استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية لجودت أحمد سعادة ص ٢٤.

(٢) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٧ – ٢٢.

والتأمل، وتبصير المتعلّمين بآيات الله تعالى في الكون وما فيه، وإدراك حكمة الله تعالى في خلقه».

أما الأهداف العامة للمراحل التّعليمية: فهي المقاصد البعيدة التي يسعى التّدريس إلى تحقيقها على مستوى المرحلة الدّراسية، كأهداف التعليم في المرحلة الأساسية، أو الثانوية أو الجامعية. وهي أهداف واسعة يحتاج تحقيقها إلى عدّة سنوات، ويعبّر عنها بعباراتٍ عامةٍ مثل «تكوين الإنسان الصالح لدنياه وآخرته، وتربية المسلم على إخلاص العبادة لله تعالى، وتنمية روح المسؤولية والشورى لدى المسلم».

وتشتق من الأهداف العامة للمرحلة التعليمية **أهدافٌ خاصةٌ لمنهج مادةٍ ما،** أقلُّ عموميةً وأكثر تحديداً منها، وتهتمُّ بموضوع معيّنٍ أو وحدةٍ دراسيةٍ. فإذا أخذنا مثلاً الهدف العام «تربية المسلم على احترام العمل والحثّ عليه» فإنّ الأهداف الخاصة له في مادة التربية الإسلامية يمكن أن تكون: «أن يتعرّف المسلم على الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى العمل، وأن يتعرّف المسلم على نظرة الإسلام إلى العمل، وأن يتعرّف المسلم على المبادئ التي تنظّم العمل في الإسلام».

أما الأهداف التعليمية السلوكية: فهي أكثر الأهداف التعليمية تحديداً، وهي أهداف قريبة المدى، وقابلة للقياس والملاحظة. وهي أهدافٌ إجرائيةٌ محدّدةٌ تستخدم في إيضاح سلوك المتعلّم الظاهر بعد إنهاء الدرس الواحد أو الوحدة التعليمية، وتترجم الأهداف العامة والخاصة للمنهج.

ولذا **فالهدف السّلوكي هو الذي يصف أداء المتعلّم أو هو السلوك الظاهر الذي ينبغي أن يقوم به، ويمكن ملاحظته وقياسه.** ولا شك أنّ هذا السلوك الجديد يحدث نتيجة مرور المتعلّم بخبرةٍ تعليميةٍ أو موقفٍ تعليميٍّ ينتج عنه نموٌّ لسلوك المتعلّم. ويصاغ الهدف السلوكي بأفعالٍ قابلةٍ للملاحظة والقياس، ومن الأفعال المضارعة التي تدلُّ على سلوكٍ ظاهرٍ يمكن للمعلّم أن يلاحظه ويقيسه مثل: يكتب، يقرأ، يفسّر، يذكر،

يوازن، يحلّل، يركّب، يصنّف، يشرح.. الخ. وتستبعد الأفعال المضمرة غير الظاهرة، والتي لا يمكن قياسها لأنها غير إجرائيةٍ مثل: يفهم، يستوعب، يدرك، يعرف، يعلم.. الخ. فهذه الأفعال وأمثالها لا تمكّن المعلّمَ من ملاحظتها وقياسها.

و يتكوّن الهدف السلوكيُّ الكامل من المكوّنات الآتية:

١– السلوك النهائي: وهو المكوِّن الذي يبيّن سلوك المتعلّم في نهاية التدريس، وهو الدليل على مقدار تعلُّمه،أو هو النشاط التعليمي الذي يمكن ملاحظته وتسجيله. والكلمة المفتاحية له هي (يستطيع). مثال: «يستطيع المتعلِّم أن يعدّد خمسة من شروط الصلاة» و«يستطيع المتعلّم أن يُسَمِّي ثلاثة من علماء رواة الحديث الشريف» لاحظ أنّ السلوك النهائي في الهدف هو ما تحته خط.

٢– **شروط العرض و الاختيار**: و يدلُّ هذا المكوِّن على المواقف أو الظروف التي يُطلَبُ إلى المتعلّم أن يُظهر سلوكه أو فعله النهائي من خلالها.والكلمة المفتاحية لها هي (إذا). مثال: «إذا أعطي المتعلِّم نصاً قرآنياً يستطيع أن يتلوه بشكلٍ صحيحٍ» و«إذا طُلِب من المتعلّم شفوياً يستطيع أن يسمّع ثلاثة أحاديث عن العمل في الإسلام». لاحظ أنّ شروط العرض والاختبار في الهدف هي ما وضع تحته خط.

٣– **معيار الأداء**: ويبيّن هذا المكوِّن مستوى الأداء الذي يقبله المعلّم دليلاً على إنجاز المتعلّم الهدفَ من الدرس، و يمكن أن يتضمّن معياراً لصحّة الأداء أو معياراً للوقت اللازم للتنفيذ. والكلمة المفتاحية له هي (بحيث). مثال: «يستطيع المتعلّم أن يجيب عن تسعة أسئلةٍ من أصل عشرةٍ بحيث تكون إجاباته التسع صحيحة» و«يستطيع المتعلّم أن يحلّ مسألة الإرث بحيث لا يستغرق في حلِّها أكثر من خمس دقائق» لاحظ أنّ معيار الأداء في الهدف هو ما تحته خط.

ويمكن أن تذكر الأمثلة الآتية عن الأهداف السلوكية الكاملة:

– «إذا أعطي المتعلّم مسطرة و منقلة يستطيع أن يرسم مثلثاً قائم الزاوية بحيث لا يتجاوز الزمن دقيقتين».

– «إذا أعطي المتعلّم مصحفاً يستطيع أن يقرأ سورة الواقعة بشكلٍ مجوّدٍ، بحيث لا يرتكب أيّ خطأ».

– «إذا أعطي المتعلّم مصوَّراً للعالم الإسلامي يستطيع أن يشير إلى سبعةٍ أقطارٍ إسلاميّةٍ بحيث تقع كلُّها في القارة الآسيوية».

ثالثاً – مستويات أنواع الأهداف في التربية الإسلامية:

يميز بعض الباحثين بين أربعة مستوياتٍ في أهداف التربية الإسلامية[1]:

١– غايات التربية الإسلامية: وهي أهداف بعيدة المدى بدرجةٍ عاليةٍ من التعميم، وتتطلّب زمناً طويلاً للتحقيق، وتتّصف بالثبات، مثل إعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا والآخرة.

٢– أهداف عامة للتربية الإسلامية: وتتّسم بدرجةٍ متوسطةٍ من التعميم، وتصف أنماطاً سلوكيةً يتوقع حدوثها بعد مرحلةٍ طويلةٍ نسبياً، مثل الإلمام بأحكام الدين الإسلامي، وتصحيح الاعتقاد والسلوك.

٣– أهداف خاصة للتربية الإسلامية: ويقصد بها مجموعة المعارف والمهارات والاتجاهات والسلوكيات التي يتوقع حدوثها بعد دراسة منهج التربية الإسلامية في الصفوف المختلفة، ويمكن إيرادها بأدلّة المعلّمين.

٤– الأهداف السلوكية: واستخدامها في تدريس التربية الإسلامية، وذلك على النحو الذي سبق ذكره آنفاً.

---

(١) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٧٦ – ٧٧.

المبحث الثاني
تصنيف الأهداف السلوكية
والأهداف التربوية الخاصة
لتدريس التربية الإسلامية

أولاً– تصنيف الأهداف السلوكية[1]:

من أكثر تصنيفات الأهداف التربوية شيوعاً، **تصنيف بلوم**[2]، الذي أكّد على ضرورة شمول الأهداف لجميع أنواع السلوك المطلوب تحقيقه عند المتعلّمين، **وصنَّفها إلى ثلاثة مجالاتٍ رئيسةٍ هي:**

أ – المجال الإدراكي (المعرفي):

تقسم مستويات المجال الإدراكي ستة مستوياتٍ، تبدأ بالعمليات العقلية من مستوى معرفة المعلومات وتذكّرها إلى أعقدها والمتمثل في مستوى التقويم على النحو الآتي:

١– مستوى المعرفة أو المعلومات:

يقصد بالمعرفة القدرة على حفظ وتذكّر الأسماء والتعاريف والمصطلحات والحقائق العلمية واسترجاعها، وهو أدنى مستويات المجال المعرفي. وترجع أهمية مستوى

(١) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس: للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٢ – ٢٦.

(٢) بنجامين بلوم (١٩١٣– ١٩٩٩م) عالم نفس أمريكي، حاصل على الدكتوراه في التربية.

المعلومات إلى أنه يمثّل الأساس الذي تبنى عليه المستويات الأعلى، فالإلمام بالحقائق العلمية عملية تسبق الفهم، والفهم عملية تسبق عملية التطبيق وهكذا...

وتصاغ الأهداف أو الأغراض السلوكية للمستوى المعرفي في أفعال أداءٍ مضارعةٍ مثل: يذكر، يُعرِّف، يحدِّد، يسمّي، يسمّع... ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يذكر المتعلِّم أركان الصلاة، وأن يسمِّع نصّ الاستحفاظ القرآني».

٢- مستوى الفهم أو الاستيعاب:

الفهم يعني قدرة المتعلّم على إدراك معنى ما تعلّم، ولذا فإنه يستطيع أن يقدّم ما حفظه بأسلوبه الخاص من غير إخلالٍ بالمعنى الأصلي.

وتصاغ الأهداف السلوكية لمستوى الفهم في أفعالٍ مضارعةٍ مثل: يُلخّص، يعلّل، يشرح، يعطي أمثلةً، يترجم... ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يعلّل المتعلّم انتصار المسلمين في غزوة بدر، وإذا أعطي المتعلّم نصاً أدبياً يستطيع أن يلخّصه بلغته الخاصة».

٣- مستوى التطبيق:

يبيّن قدرة المتعلّم على استخدام المعلومات والأفكار والقواعد التي تعلّمها، وتوظيفها في مواقف جديدةٍ لم يسبق له أن تعلّمها من قبل. ويعبَّر عن هذا المستوى في أفعالٍ سلوكيةٍ مثل: يحسب، يحل، يكتشف، يوضح... ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يحسب المتعلّم مقدار الزكاة الواجبة على مبلغ (٥٠٠ ألف) ليرة سورية، وأن يحلّ المتعلّم مسألةً من مسائل تقسيم مواريث ذوي الأرحام».

٤- مستوى التحليل:

ويبيّن قدرة المتعلّم على تجزئة الفكرة الواحدة، أو المواد التعليمية إلى عناصرها الأساسية مع إدراك ما بينها من علاقات. ويعبَّر عن مستوى التحليل بأفعالٍ سلوكيةٍ مثل: « يميّز، يحلّل، يوازن، يصنّف... ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يحلّل المتعلّم

النص القرآني إلى أفكاره الأساسية، وأن يوازن المتعلِّم بين النظام التربوي الإسلامي والرأسمالي».

٥- مستوى التركيب:

وفيه يسعى المتعلّم إلى تنسيق الجزئيات، أو وضعها بعضها مع بعضٍ لتؤلِّف أنموذجاً جديداً. وتظهر في هذا المستوى القدرة على الاستفادة من بعض المعلومات ذات العلاقة بموضوعٍ معينٍ للوصول إلى حلٍّ مشكلةٍ، أو وضع خطةٍ أو مقترحاتٍ عمليةٍ لتنفيذ نشاطٍ معيّن.

ويعبَّر عن مستوى التركيب بأفعالٍ سلوكيةٍ مثل: يؤلّف، ينظّم، يقترح، يصمّم... ومن أمثلة هذه الأهداف: «إذا أعطي المتعلّم عدداً من الأفكار لقضيةٍ معاصرةٍ، يستطيع أن يؤلّف خطبة الجمعة عنها، يستطيع المتعلّم أن يقترح حلولاً لمشكلة التدخين».

٦- مستوى التقويم:

يعدُّ هذا المستوى أرقى المستويات المعرفية لأنه يعتمد عليها مجتمعة في إصدار الحكم على قيمة موضوعٍ من الموضوعات، أو مادةٍ من المواد التي تعلّمها باستخدام معايير محدّدة.

ويعبَّر عن مستوى التقويم بأفعالٍ سلوكيةٍ مثل: يقوّم، يسوّغ، يعطي الرأي، يحكم، يحقّق... ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يقوّم المتعلّم درساً من دروس العقيدة الإسلامية في ضوء الأهداف الموضوعة له، وأن يعطي المتعلّم رأيه في مشكلة المخدرات في ضوء فهمه للإسلام».

ب - المجال النفسي حركي (المهارات الحركية):

ويشمل الأهداف المتصلة بالمهارات الحركية والقدرات اليدوية. ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يقرأ المتعلّم الحديث الشريف قراءةً خاليةً من الأخطاء، وأن يرسم المتعلّم

مخططاً يبيّن فيه مواقع جيش المسلمين وجيش الرومان في معركة اليرموك، وأن يسبح المتعلّم (١٠٠) مترٍ سباحة صدرٍ في سبع دقائق».

ج – المجال الانفعالي (الوجداني):

ويتضمّن الأهداف المتصلة بالاهتمامات والمواقف والقيم والتقدير. ومن أمثلة هذه الأهداف: «أن يشعر المتعلّم بحلاوة الإيمان، وأن يعتقد المتعلّم أن أحكام شريعة الإسلام صالحة لكلّ زمان ومكان، وأن ينفعل المتعلّم بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تظهر فضل الصدقة، وأن يحبَّ المتعلّمُ الرسولَ ﷺ أكثرَ من نفسِه».

وجدير بالذكر أن أهداف المجال الوجداني لا يمكن قياسها بشكلٍ صحيح خلال حصة الدراسة الواحدة، ويمكن أن تتحقق خلال فترةٍ تعليميةٍ أطول، وتقاس بواسطة اختباراتٍ خاصةٍ بالاتجاهات والمواقف[١].

ثانياً– الأهداف التربوية الخاصة لتدريس مادة التربية الدينية الإسلامية:

من أبرز الأغراض الخاصة لتدريس مادة التربية الدينية الإسلامية في مراحل التعليم كافةً ما يأتي[٢]:

١– تربية الطلبة تربيةً إسلاميةً صحيحةً بحيث ينشؤون على الأخلاق القويمة والتمسك بالفضائل وفعل الخير، والنفور من الرذائل وتجنب الشر.

٢– تربية ضمائرهم وغرس الانتماء الوطني والديني من خلال تثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم، وتطهير قلوبهم وعقولهم من الأوهام الشائعة والبدع.

---

(١) ينظر في معرفة تصنيف الأهداف التعليمية في الميدان الوجداني والحركي كتاب علم النفس التربوي للدكتور علي منصور (١ / ٥٥ – ٦٥).

(٢) التربية الدينية الإسلامية –كتاب المدرّس – مرحلة التعليم الأساسي – الصف الثامن لإبراهيم الشولي وزملائه ص ٢٩.

٣- تبصيرهم بأن كلّ ما جاء به الدين في أوامره ونواهيه وتعاليمه، إنما يراد به خير الفرد ونفع المجتمع وإبعاد الضرر والشر عنهما.

٤- تزويدهم بأحكام الدين وفضائله، المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٥- غرس محبة القرآن الكريم في نفوس الطلبة وتعليمهم التلاوة الصحيحة لآيات القرآن الكريم مع حسن الأداء وسلامة الضبط.

٦- إطلاع الطلبة على أحاديث الرسول ﷺ وتيسير سبل تذوقها تذوقاً أدبياً وسلوكياً.

٧- استمداد القدوة الصالحة من سيرة الرسول ﷺ ومن سيرة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم والأبطال الميامين، والاعتزاز بهم اعتزازاً يدفع إلى حبّ العمل والبذل والفداء.

٨- تنمية حبّ الوطن في نفوسهم، والعمل في سبيل تحقيق قوته ووحدته.

٩- السعي إلى تحقيق الصحة النفسية للطلبة، وإيجاد الطمأنينة في نفوسهم والتوازن في شخصيتهم عن طريق الإيمان الراسخ الذي يدفع إلى العمل واجتناب التكاسل، ويحقق التوكل وينبذ التواكل.

١٠- تدريب الطلبة على الالتزام باللغة العربية الفصيحة في الحديث والخطاب والتواصل.

١١- تدريب الطلبة على مهارات التفكير الناقد والموضوعي والإبداعي، وحسنُ التنظيم وهيكلة المعارف، والقدرةُ على الاستنباط والفهم للنصوص الشرعية، للوصول إلى السلوك المرغوب فيه، في إطار النظام التربوي وعبر جميع المراحل.

الفصل الرابع

تحضير الدروس والوسائل التعليمية

في التربية الإسلامية

المبحث الأول

تحضير الدروس ودفتر التحضير

المبحث الثاني

الوسائل التعليمية

المبحث الأول

تحضير الدروس ودفتر التحضير

تمهيد:

يتوقف نجاح المدرس في عمله التدريسي على الإعداد الجيد للدرس وتحضيره، سواء أكان مبتدئاً في التدريس أم قديماً، محدودَ القدرات والإمكانات أم واسعَ الاطلاع وغزير المعلومات؛ لأن الخبرة العملية في عامة الأحوال لا تغني عن الحاجة إلى ذلك؛ وإلا تعرّض للإحراج أو النقد ولفقدت الثقة به.

أولاً – أهمية التحضير:

يستفاد من عملية التحضير الأمور الآتية:

١- أنها تحمل المدرس على مراجعة المادة الدراسية والتثبت من محتواها، والتأكد من صحتها، والاستزادة منها بالرجوع إلى الكتب والمراجع المتصلة بها.

٢- ترتيب المعلومات وتنظيمها حسب خطوات الدرس، ممّا يبعد عن المدرس العشوائية والارتباك في تنفيذه.

٣- تحديد الأهداف العامة والخاصة والسعي من أجل تحقيقها.

٤- اختيار الطريقة أو الطرائق المناسبة للدرس.

٥- يمكّن المدرس من تقوية شخصيته، وفرض احترامه على الآخرين من خلال معارفه وقدراته العلمية الجيدة[١].

٦- تحديد مقدار المادة المراد إعطاؤها بما يتناسب مع مستوى التلاميذ العلمي والعقلي.

٧- تمكين المعلّم من مواجهة مشكلات الدروس ومعالجة الصعوبات فيها قبل دخول غرفة الصف.

٨- مساعدة المدرس على انتقاء المواد والأنشطة والوسائل التي تثير اهتمام المتعلّمين، وتزيد حوافزهم على التعلّم.

٩- يساعد المعلّم على اكتشاف عيوب المنهج الدراسي، سواء ما يتعلّق منها بالمحتوى، أو الأهداف، أو الأنشطة، أو وسائل التقويم[٢].

ثانياً – مراحل التحضير:

يمكن أن يكون التحضير من قِبَلِ الطلاب أو من قِبَلِ المدرس:

أما التحضير من قبل الطلاب:

فيمكن أن يتمّ في جميع فروع التربية الإسلامية؛ ولكنه أكثر نجاحاً في تحقيق أغراض الدروس في التلاوة والتفسير والعبادات والسيرة. ويقوم المدرس بتوجيه الطلاب وإرشادهم إلى الدرس المقرّر، وكيفية التحضير، والمصادر والمراجع التي يمكنهم الرجوع إليها فيه.

(١) انظر: طرق تدريس التربية الدينية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٢) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٣٣ – ٣٤.

وأما التحضير من قِبَلِ المدرس فإنه يمرُّ بالمراحل الآتية[1]:

١- قراءة الكتاب المقرر قراءةً شاملةً لكلّ بحوثه وموضوعاته، من أجل وضع الخطة الفصلية أو السنوية (توزيع مفردات المقرر) وتحديد الأغراض العامة للمادة في كلّ صفٍّ، والربط بين الفروع المختلفة للتربية الإسلامية.

٢- قراءة الموضوع الذي يريد إلقاءه على الطلاب بعمقٍ ودقةٍ، وتحليل أفكاره، والتأكد من معلوماته، واستخراج الألفاظ الغريبة والتراكيب الصعبة من أجل الاهتمام بتوضيحها أثناء تنفيذ الدرس.

ويجب على المدرس أن يحفظ النصوص والشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لأن قراءتها من حفظه يترك أثراً عميقاً في نفوس الطلاب من الناحية التربوية والدينية. كما يجب أن يحذر من أن يكون درسه نسخةً من الكتاب؛ لأن ذلك يبعث على الملل والضجر من الدرس والمدرس؛ ولا يتأتّى له تحاشي ذلك إلا بإغناء المادة العلمية من خلال الرجوع إلى الكتب والمصادر والمجلات العلمية.

٣- الاستعانة بدفتر التحضير لوضع خطة الدرس وتسجيل مراحله، وأفكاره الرئيسة، والشواهد المناسبة، والوسائل التعليمية، مع إثبات المعلومات التي استقاها من مطالعاته الخاصة وخبراته الشخصية.

٤- الإعداد النفسي لإلقاء الدرس بعد الإعداد المادي له، وذلك بأن يتخيّل نفسه أمام الطلاب يلقي عليهم عناصر الدرس، ويطرح الأسئلة ويناقش أو يحاور. هذا الإعداد النفسي قد يكون ضرورياً ولا سيَّما للمدرس المبتدئ. والأهمّ في كلّ الأحوال هو أن يضرع إلى الله تعالى راجياً منه التوفيق، ومستعيناً به في نجاح درسه، وسائلاً إيَّاه الهداية لنفسه ولطلابه. ويمكنه أن يقرأ بعض الأدعية القرآنية قبل إلقاء الدرس كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٢١٠ – ٢١٢.

[طه: ٢٥-٢٨]. وليعلم أن الإخلاص لله تعالى في أداء عمله التربوي يغطي كثيراً على ما قد يصاحبه من نسيانٍ أو تقصيرٍ أحياناً.

ثالثاً- دفتر التحضير وأقسامه[١]:

يوزع دفتر التحضير على أقسام عدَّة، يمكن بيانها باختصار، ورسم مخطط مقترح لدفتر التحضير على النحو الآتي:

١- **قسم المعلومات العامة**: ويذكر في هذا القسم اسم المدرسة، والتاريخ الهجري والميلادي، والصف، والشعبة، والحصة، والموضوع، والعنوان، والشعار، ويحتل هذا القسم الجزء الأعلى من الصفحة، ويجب أن يكون منظماً ومرتباً، بحيث يعطي فكرة سريعة عن الدرس وموضوعه.

٢- **قسم الأهداف**: يذكر في هذا القسم الأهداف السلوكية الخاصة، ويصوغها بشكل سلوكي، وشامل لكل المجالات؛ المعرفية، والانفعالية (الوجدانية، العاطفية) والحركية أو المهارية.

٣- **قسم الوسائل والأساليب والنشاطات**: ويتضمّن هذا القسم النشاطات التي يراها المدرس مناسبة، وتحديد الوسائل التعليمية التي يمكنه استخدامها.

٤- **خطوات الدرس ومراحله والزمن الذي تستغرقه**: يقسم هذا القسم إلى خمسة حقول على وفق مراحل الدرس، وحقل خاص بالزمن لكل مرحلة من المراحل، فيضع في كل مرحلة المعلومات الأساسية؛ ففي التمهيد يضع عناصره؛ من حيث ربط الدرس اللاحق بالسابق، أو يثير انتباه الطلاب لموضوع الدرس من خلال ذكر مشكلة من الواقع، أو قصة هادفة، أو أسئلة يمهد بها لموضوعه. وفي مرحلة العرض والشرح

(١) التربية الإسلامية (أصولها - مبادئ تعلمها - طرق تدريسها) للدكتور صالح حميد العلي ص ١٢٥-١٢٧.

والمناقشة والتطبيق يضع العناوين البارزة والأفكار الرئيسة لموضوع الدرس[١]، وفي الخاتمة يعطي نماذج من الأسئلة، والواجب البيتي أو الوظيفة.

٥- **قسم التقويم والملاحظات:** يخصص هذا القسم للتقويم سواء أكان تقويماً قبلياً أم مرحلياً أم نهائياً أم تقويم المتابعة[٢] وذلك لكل المراحل، ويضع في قسم الملاحظات الأمور المهمة في كل مرحلة، أو الملاحظات الخاصة التي تفيده في مراحل الدرس، من حيث التعليق على بعض الفقرات، أو يشير فيها إلى أماكن الفشل والنجاح، أو بيان بعض المشكلات الإدارية والعملية التي اعترضت سبيل الدرس.

(١) وأقول: ثمة اختلاف بين التربويين المسلمين في إثبات مرحلة التوجيه والتهذيب والإرشاد، فالبعض يأخذ بها والبعض الآخر يتجاهلها، والأمر في ذلك يسير.

(٢) تتمثل ماهية تقويم المتابعة كما حددها ليونارد هامبتون في أنه تقويم موجه لقياس أثر التعلم في السلوك المستقبلي للمتعلم، أي أنه تقويم يُحدَّد في ضوئه مدى ترجمة المتعلم للمضامين المعرفية التي تشتمل عليها المناهج التعليمية في حياته اليومية أثناء تفاعله مع أنشطة الحياة الاجتماعية المتباينة، وإن هذا النوع من التقويم يلبي أحد أهم غايات التربية الإسلامية التي لا تنحصر أهدافها ومقاصدها التعليمية في دمج جملة من المبادئ والمعارف في البنية العقلية للمتعلم فحسب، بل هي ترنو إلى أن تتجلى هذه القيم الروحية والخلقية التي تزود بها المتعلمين، في صورة قناعات عقلية راسخة، وممارسات عملية بناءة، يسهم المتعلم من خلالها في تنمية الاتجاهات الإيجابية، وإحياء السلوكات السوية فيما بين أفراد مجتمعه جميعاً. ينظر للتوسع: إبراهيم الشبلي، مفاهيم التقويم وأسسه ووظائفه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٣م، الرياض، ص ٣٦.

الشعار:

اليوم:		المدرسة		الحصة	
التاريخ الهجري		الصف		الموضوع	
التاريخ الميلادي		الشعبة		العنوان	
الأهداف السلوكية	الأساليب والوسائل التعليمية والنشاطات	خطوات الدرس	الزمن	التقويم	ملاحظات
معرفية		تمهيد	٥ دقائق	القبلي	
		العرض	٢٠ دقيقة	المرحلي	
وجدانية:					
		المناقشة	١٠ دقائق		
حركية					
		التوجيه والتهذيب	١٠ دقائق	البَعْدي	
		الخاتمة	٥ دقائق	المتابعة	

صورة مقترحة لدفتر التحضير

المبحث الثاني

الوسائل التعليمية في التربية الإسلامية

تمهيد: تعتمد العملية التعليمية على مجموعةٍ متماسكةٍ من العناصر لا يمكن فصل بعضها عن بعضٍ؛ نظراً لما يوجد بينها من تكاملٍ مستمرٍ في أثناء العملية التعليمية. ويمكننا القول: إن الوسائل التعليمية هي أحد هذه العناصر المهمة في هذه العملية؛ لأنها تمثل القناة أو القنوات التي تمرُّ من خلالها الرسالة بين المرسِلِ (المعلِّم) والمستقبلِ (المتعلِّم) ومن ثمَّة فهي ضرورية لكلّ مؤسسة تعليمية ولكلّ مدرس(١).

وكلما كانت وسائل الاتصال معتمدةً على الوسائل الحسية المتعدّدة؛ استطعنا أن نحكم بجودة الاتصال، وقوة تأثيره، وكلما اعتمد الاتصال على العنصر اللفظي قلَّ تأثيره(٢).

ويؤكد ذلك **الأبحاث العلمية** التي تقول: إن دور الخبرة الحسية في تكوين الإدراك والتعلُّم يمثّل (٨٥ %) من معارف العقل(٣). ولذلك أصبحت العناية بالوسائل التعليمية مظهراً من مظاهر العناية بالعملية التعليمية في جميع الدول المتقدمة.

أولاً – تعريف الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم:

الوسائل: جمع وسيلة. وهي السبيل الموصل إلى هدف.

---

(١) انظر: التدريس في مدرسة النبوة للدكتور سراج وزان ص ١٩٧.

(٢) أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الفرج ص ١٤٠.

(٣) التربية الإسلامية للصف الثاني من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ١٣٢.

والتعليم: هو إيصال المعلومات والمهارات إلى المتعلمين.

فالوسائل التعليمية: هي كلُّ طريقةٍ، أو أداةٍ علميةٍ أو فنيةٍ، ماديةٍ أو لغويةٍ، تساعد المربي على إيصال المعلومات والمهارات ونقلها، وتكوين أو تصحيح وجهات النظر لدى المتعلّمين[١].

أو هي كل ما يستعين به المعلّم في تدريسه لجعل الدرس أكثر إثارةً وتشويقاً لطلابه، ولجعل الخبرة التي يمرُّ بها هؤلاء خبرةً حيةً وهادفةً ومباشرةً في الوقت نفسه[٢]. ولعلّ هذا التعريف أدقُّ من التعريف الأول لتصريحه بالهدف من استعمال الوسائل بصورة أشمل. وبناءً على ما سبق فإن المدرسة والكتاب، والكلمة الملفوظة، والسبورة، والشريحة، والتلفاز، والفيديو، والحاسوب، وأنظمة التعلّم عن بعد كالشابكة (الإنترنيت) كلُّها تعدُّ وسائل تعليمية. والمعلّم بطبيعة الحال هو الذي يقرر بناءً على الموقف التعليمي ما يصلح لدرسه ولمستوى طلابه من الوسائل، وللخبرة التي يريد أن يمروا بها، وهو الذي يقرر أيضاً في أيِّ وقت يستخدمها من الدرس، سواء أكان ذلك في بدايته لاستثارة أذهان الطلبة أم في أثنائه، أم في نهايته لتأكيد شيء شرحه، ويريد له أن يرسخ في أذهانهم[٣].

وللوسائل التعليمية تسميات كثيرة من أهمها: وسائل الإيضاح، والوسائل السمعية والبصرية، والوسائل المعينة أو المساعدة، ثم غلب عليها في العصر الحديث اسم تقنيات التعليم. ارتبط نشوء هذا المصطلح بالتقدّم في المجال العلمي والتقني، وكذلك بتطور النظريات النفسية والتربوية في مجال تعلّم الإنسان ووسائل تعلّمه، ممّا أدى إلى نقل دور الوسائل التعليمية من معينات للتدريس إلى عدِّها جزءاً متكاملاً ضمن نظام العملية

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور مصطفى الزحيلي ص ١٨٥.

(٢) المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ٣١٩.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٢٠.

التعليمية – التعلُّمية؛ أي إن تقنيات التعليم تؤكد في كلّ موقفٍ تعليميٍّ **على الأمور الآتية:**

١- وجود أهداف سلوكيةٍ محددةٍ قابلةٍ للملاحظة والقياس.

٢- مراعاة خصائص المتعلّم وطبيعته.

٣- مراعاة إمكانات وخصائص المعلّم.

٤- توظيف المواد والأجهزة التعليمية بشكل أمثل لخدمة المواقف التعليمية.

٥- الاستفادة من النظريات التربوية في حلّ مشكلات التعليم، وتصميم المواقف التعليمية الناجحة.

ومن ثمَّة عرّفت **تقنيات التعليم بأنها:** عملية منهجية منظمة تقوم على استخدام المواد والوسائل والأجهزة التعليمية وأدوات تقويمها، من أجل تحقيق الأهداف المحددة بفاعلية عالية[١].

ثانياً– أهمية الوسائل التعليمية في التربية:

تسهم الوسائل التعليمية في إثراء عملية التعليم والتعلّم، وفي رفع مستوى التعليم، وتوفر الجهد في التدريس، وتخفف العبء عن كاهل المعلِّم، وتساعد في تحقيق أهداف التعلُّم، وحلِّ المشكلات التربوية. **ويمكننا أن نحدّد النقاط الآتية:**

١- تشوّق الطلاب إلى الدرس وتحفزهم على تتبع موضوعه.

٢- تجذب انتباه الطلاب، وتوقظ حواسهم.

٣- تحقق الخبرات الواقعية الحسية.

٤- تبسيط الموضوعات، وتذليل الصعوبات المتعلّقة بالمادة.

٥- تساعد على إقناع المتعلّم بالأفكار الجديدة.

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ١٣٠.

٦- تساعد المتعلّم في تصوّر غير المحسوس المجرّد في صورةٍ أقرب ما تكون إلى الواقع.

٧- تعالج مشكلة الفروق الفردية بين الطلاب من خلال تنوّع أساليب التعليم.

٨- تسهم في تعليم أعدادٍ كبيرة من الطلاب.

٩- تعالج مشكلة زيادة الكم المعرفي، وتساعد في نقل هذا المخزون الهائل من المعلومات إلى المتعلّمين[١].

١٠- تعمل على استمرار توليد المعرفة والأفكار لدى المتعلّمين.

١١- تجعل التعلّم أعمق وأبقى أثراً.

١٢- تتغلّب على حدود الزمان والمكان[٢].

ثالثاً- أنواع الوسائل التعليمية:

قسم بعض الباحثين الوسائل التعليمية بالنظر إلى صلتها بحاستي السمع والبصر **ثلاثة أقسام**: سمعية، وبصرية، وسمعية وبصرية. وقسمها آخرون **قسمين**:

١ - وسائل حسية: وهي التي تؤثر في القوى العقلية بواسطة الحواس، مثل عرض ذات الشيء، أو نموذجه، أو صورته.

٢ - وسائل لغوية: وهي التي تؤثر في القوى العقلية بواسطة الألفاظ، كذكر المثال، أو التشبيه، أو الضدِّ، أو المرادف[٣].

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ١٣٠.

(٢) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ١٨٤.

(٣) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ١٨٨.

وتمتاز العبارة اللفظية عن غيرها من وسائل الإيضاح بالآتي:

١- السرعة: فذكر الشيء يحتاج إلى زمنٍ أقلَّ ممّا يتطلّبه استحضاره وعرضه، أو عرض صورته، أو أنموذجه، أو رسم شكله. وقصُّ الحوادث التاريخية يتمُّ في وقت قصير لا يتسع لتمثيلها.

٢- السهولة: لا تكلّف اللغة الإنسان في التعبير عمّا يريد إلا أن ينطق.

٣- أنها أقدر على توضيح المعاني الكلية والحقائق المجردة[١].

ومن الباحثين من يقسم الوسائل على أساس عدد المستفيدين منها (فردية، جماعية، جماهيرية) أو على حسب كونها آلية أو غير آلية[٢].

رابعاً – أهم الوسائل التعليمية وميزات الحاسوب:

يمكننا تعداد أهم الوسائل الآتية:

١ – السبورة الجدارية: تعدُّ من أقدم الوسائل التعليمية، ولا يخلو منها صفٌّ، وينبغي للمدرس أن يستفيد منها في جميع دروسه ولاسيَّما مع عدم توفر بديل عنها، فيسجل عليها نصوص القرآن والحديث، ومعاني الكلمات الغامضة، والأفكار الرئيسة، والخلاصة. ومن ثمَّة يتاح للمتعلّم أن يتلقى المعلومات والحقائق التي تعرض أمامه عن طريق حاستي السمع والبصر. وما كان كذلك فهو أثبت في الذهن وأرسخ ممّا كان عن طريق حاسة واحدة.

وأيضاً فإن علماء النفس قد دلّلوا على أن المعلومات التي تقدّم بصرياً يتمُّ تذكرها أكثر من تلك التي تقدّم سمعياً[٣].

---

(١) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ١٨٦.

(٢) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٠٧ – ١٠٨.

(٣) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ١٣٢.

ولذا يقول أحد المربين: إن المدرس الذي يدخل الصف، وهو لا يحسن استعمال السبورة، يساوي نصف مدرس[1].

٢- المدرّس: وهو بحدِّ ذاته أهمُّ وسيلة إيضاحٍ للطالب، وذلك في تعبيراته، وحركاته، وانفعالاته، وحيويته في الدرس.

٣- الكتاب المدرسي: وما يتضمنه من معلوماتٍ وأفكارٍ مرتبةٍ، وذكرٍ للأمثلة والنماذج والصور والخرائط، وهو أكثر الوسائل بقاءً في يد الطالب، ويصاحبه في البيت والمدرسة.

٤- المصادر والكتب والمجلات: تلك التي يحضرها المدرس إلى الصف معه، من مكتبة المدرسة أو من مكتبته الخاصة، أو يرشد الطلاب إلى اقتنائها للمطالعة فيها، ممّا له صلةٌ بالدروس المقررة في المنهاج.

٥- الرحلات والتمثيليات: أما الرحلات فتكون إلى الأماكن الأثرية، والمتاحف، والمكتبات العامة. وأما التمثيليات فهي القصيرة التي يمكن عرضها على الطلاب أو قيامهم بتمثيلها. وتتناول بعض الشخصيات الإسلامية أو المواقف الإيمانية والأخلاقية.

٦- الوسائل اللغوية: وهي التي يستعملها المدرس في عرض الدرس وشرحه، طلباً لزيادة الفهم والإيضاح والتأثير، وذلك من خلال استعماله للأمثلة، والوصف البديع، والتشبيه البليغ، والحِكَمِ السائرة.

٧- الخرائط والمصورات الجغرافية: ويمكن استخدامها في تدريس السيرة، وبيان مواقع وأماكن الغزوات وخطّ سير الفتوحات.

٨- الأجهزة الحديثة المتعدّدة: مثل السبورة الضوئية، وآلة التسجيل، والفيديو، والتلفزيون التعليمي، والأفلام التعليمية، والحاسوب. وهو من أهم وسائل التعليم في

(١) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ١٩٠.

عصرنا، ويمكن من خلاله التحكّم بسلوك المتعلّم في جميع خطوات التعلُّم، من خلال البرنامج التعليمي الذي يزود به الحاسوب. ومثل الشابكة (الإنترنيت).

يمكن الاستفادة من هذه الوسائل جميعها في تدريس فروع مادة التربية الإسلامية كافّة، شريطة توافرها في المدارس أولاً، ووجود القناعة الكاملة لدى المدرِّس في فائدتها وأثرها في نجاح عملية التعليم ثانياً، وتأهيله وتدريبه على استخدامها والإلمام بصيانتها ثالثاً[1].

و في ختام الحديث عن أهمِّ الوسائل التعليمية لابدَّ لنا من بيان **أهمِّ ميزات الحاسوب بوصفه أهمَّ التقنيات التعليمية المعاصرة وهي**[2]:

١- أنه يفتح الباب أمام إمكانية التعلُّم الذاتيّ داخل المدرسة.

٢- يجعل هدف تفريد التّعليم في المدارس والفصول ذات الأعداد الكبيرة من الطلبة أمراً ممكناً.

٣- يساعد في تحقيق الإتقان في التعلُّم من خلال مراعاة العناصر الأساسية في البرمجيات التعليمية ومنها:

أ- تزويد المتعلّم بأهداف المادة التعليمية المراد تعلُّمها.

ب- تجزئة المادة التّعليمية إلى أجزاء صغيرةٍ مع تسلسل النشاطات.

ج- إعطاء الفرصة لكلِّ متعلّمٍ حسب القدرة و الطاقة.

د- تعزيز استجابات المتعلّمين لمعرفة صحّة الاستجابات.

٤- قيامه بوظائف متعدّدة مثل تخزين و استرجاع و حفظ المعلومات.

---

(١) انظر: معوقات استخدام الوسائل التعليمية في بحث: مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية العامة لعبد الله علان ص ١٠٩.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ١٤٣-١٤٥.

٥- يمكن استخدامه لتكميل و تدعيم وسائل وطرائق التّعليم التّقليدي كالكتب المدرسية أو المحاضرات و غيرها فيما يتصل بالمقرر أو المنهج الدراسي.

٦- يعوّض النقص في عدد المدرسين و يساعد في تقليل الوقت الذي تستغرقه دراسة المقررات الدراسيّة.

٧- يهيّئ بيئةً تعليميّةً نشطةً Active learning تحلّ محلّ التعليم الرّتيب Passive learning وذلك بإضافة عناصر التشويق وحبّ الاستزادة من العمليّة التربويّة.

خامساً- قواعد اختيار الوسائل التعليمية:

ينبغي أن تختار الوسائل التعليمية التي تتوافر فيها المعايير الآتية[١]:

١- مناسبتها للتعاليم الإسلامية وتقيّدها بأحكام الحلال والحرام.

٢- أن تناسب أهداف الموقف التعليمي ومحتواه، وتتكامل مع طريقة التدريس.

٣- أن تراعي خصائص المتعلّمين ومستوياتهم العقلية والثقافية، وتجذب انتباههم وتحفزهم على المشاركة في التعلّم.

٤- أن يمكن الحصول عليها بسهولة.

٥- خالية من الأخطاء العلمية والفنية، وتتصف بالحداثة، ومسايرة الواقع.

٦- تراعي نواحي الأمن والسلامة.

سادساً – مشروعية استعمال الوسائل التعليمية:

يجوز استعمال الوسائل التعليمية. وثمَّة أدلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة على ذلك، نوضحها فيما يأتي:

(١) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٢٦ – ١٢٧.

١- في القرآن الكريم: يعدُّ القرآن الكريم بحدِّ ذاته وسيلة التعليم الأولى لدى المسلمين؛ ينهلون من علومه ومعارفه، ويجلسون على مائدته، ويتسابقون في مدارسته. وقد ذكر القرآن نفسه في قصة قابيل مع أخيه هابيل شاهداً على استخدام الوسائل التعليمية في تعليم قابيل كيف يواري سوءة أخيه الذي قتله. قال تعالى:﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣٠-٣١]. وقد عدّها علماء التربية الإسلامية أول وسيلةٍ تعليميةٍ في التاريخ(١).

لقد استخدم القرآن الكريم وسائل الإيضاح اللغوية والبلاغية، والصور البيانية البديعة من القصص والتمثيل والحِكَم من أجل تقريب الفهم والإيضاح والتوجيه والتأثير.

فاستخدم أسلوب القصة لتعليم المواقف كما في قصة أصحاب البستان المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧]. وما بعده حتى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣]. وقصة الرجلين صاحبي الجنتين وحوارهما المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢] وما بعده حتى قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]. وغير ذلك من القصص.

واستخدم كذلك أسلوب التشبيه التمثيلي، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ١٣٦.

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

والوصف والتصوير المادي كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٢- في السنة المطهرة: استخدم النبي ﷺ الوسائل التعليمية بنوعيها اللغوية والحسية، رغم أن البيئة في عهده لم تكن تساعد في توفير الكثير من الوسائل كما هو الحال في عصرنا، وأنه ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وأكثر أصحابه كذلك[١].

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أ - الوسائل السمعية اللغوية:

ومنها التشبيه والتمثيل والوصف وغير ذلك ممّا يهدف إلى التوضيح والتأثير في السامع. ومن هذه الوسائل قوله ﷺ: {أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل منه كل يومٍ خمس مرّاتٍ، هل يبقى من درنه شيءٌ}. قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: {فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهنّ الخطايا}[٢].

وقوله عليه الصلاة والسلام: {مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيّةٌ، قبلت الماءَ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادبُ، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفةً أخرى، إنما هي قِيعَان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ١٣٨.

(٢) البخاري في مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة (٥٠٥) ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (٦٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الله، ونفعه ما بعثني الله به، فَعِلَمَ وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلتُ به}[1].

قال النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث أنواع من العلم. منها ضرب الأمثال. ومنها فضل العلم والتعليم، وشدة الحثِّ عليهما، وذمّ الإعراض عن العلم[2].

وقوله ﷺ: {مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الأُترجةِ، ريحها طيبٌ وطعمها طيبٌ. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلوٌ. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيبٌ وطعمها مرٌّ. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مرٌّ}[3].

ب – الوسائل الحسية:

١ً – الرسوم التوضيحية: استخدم رسول الله ﷺ الرسوم على هيئة خطوط على الأرض؛ لإيصال الفكرة واضحة للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطاً مربَّعا، وخطَّ خطاً في الوسط خارجاً منهُ، وخطَّ خُططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه في الوسط، وقال: {هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به– أو قد أحاط به– وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخُطُطُ الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه

(١) البخاري في العلم، باب: فضل من علم وعلّم (٧٩) ومسلم في الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبيﷺ من الهدى والعلم (٢٢٨٢) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) المنهاج في شرح الجامع الصحيح للنووي (٢٣١٣/٥).

(٣) البخاري في فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام (٤٧٣٢) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن (٧٩٧) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. والأترجة: ضرب من الثمار منظره جميل وريحها طيب كالبرتقال. الريحانة: كل بقلة طيبة الريح، كالورد والرياحين والياسمين.

هذا}[1].فالتذكير الدائم بالموت من الأمور المهمة في حياة الإنسان، فهو الذي يرشده إلى الجادة والصواب وإلى الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله تعالى.

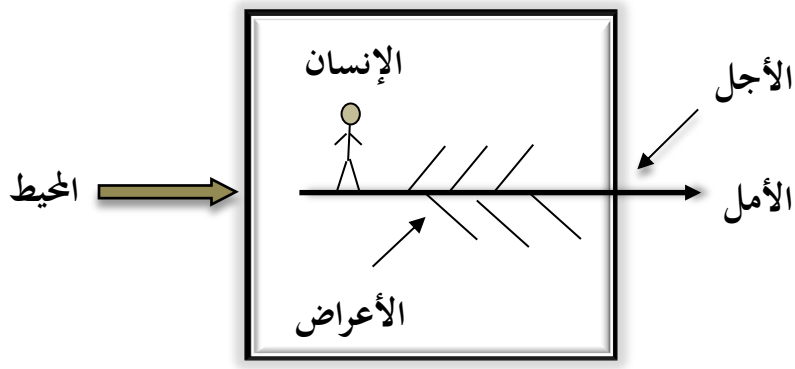

وروي عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: {كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخطَّ خطاً هكذا أمامه (يعني في الرمل) فقال: {هذا سبيل الله}، وخطَّ خطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: {هذه سبيل الشيطان}، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]}[2].

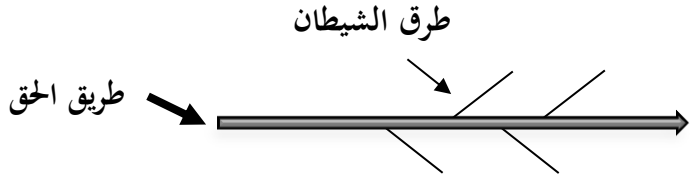

(١) البخاري في الرقاق، باب: في الأمل وطوله (٦٠٥٤). والأعراض: الآفات التي تعرض له من مرض وشغل، وآخرها الموت. أخطأه: لم يصبه. نهشه: أصابه.

(٢) ابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ (١١) وأحمد في المسند واللفظ له (٣٩٧/٣).

٢ – الحركات والإشارات المعبرة: تعدّ الاستعانة بالحركات والإشارات من الوسائل التربوية الناجحة لأن الحركة مع الكلام تضفي عليه معنى خاصاً أكثر رسوخاً في النفس، وقد تكسبه معانيَ لا تستطيع الكلمة أن تعبر عنها؛ و**رد ذلك في عدّة أحاديث منها:** قوله ﷺ: {من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو}. وضمَّ أصابعَهُ[١] فهذه الحركة أبلغ في إفادة المعنى المقصود إلى أذهان الحاضرين من مجرّد القول بأن من عال ابنتين حتى تبلغا يكون قريباً منه ﷺ يوم القيامة.

وقوله ﷺ: {أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا}. وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئاً[٢].

وقوله ﷺ: {بعثتُ أنا والساعةَ كهاتين – أو: والساعةُ هكذا –}. وضمَ السبابةَ والوسطى[٣].

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ ذهباً بيمينه وحريراً بشماله، ثم رفع بهما يديه، فقال: {هذان حرامٌ على ذكور أمتي}[٤].

واستخدم النبي ﷺ التشبيك بالأصابع كنايةً عن القوة والترابط والتماسك. فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {إن المؤمن للمؤمن كالبنيانِ، يشدُّ بعضُهُ بعضاً}. وشبّك بين أصابعه[٥].

---

(١) مسلم في البر والصلة، باب: فضل الإحسان إلى البنات (٢٦٣١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) البخاري في الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً (٥٦٥٩) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٣) البخاري كتاب الرقاق، باب: قوله ﷺ: {بعثت والساعة كهاتين } (٦١٣٩) ومسلم في الفتن وأشرط الساعة، باب: قرب الساعة (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) أبو داود في اللباس، باب: في الحرير للنساء (٤٠٥٧) والترمذي في كتاب اللباس، باب: ما جاء في الحرير والذهب (١٧٢٠) والنسائي في الكبرى في كتاب الزينة، باب: تحريم الذهب على الرجال (٩٤٤٥) وأحمد في المسند (٩٦/١) واللفظ له.

(٥) البخاري في المساجد، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (رقم ٤٦٧).

الفصل الخامس

صفات مدرس التربية الإسلامية

وعوامل نجاحه

المبحث الأول

صفات مدرس التربية الإسلامية

المبحث الثاني

عوامل نجاح مدرس التربية الإسلامية

المبحث الأول

صفات مدرس التربية الإسلامية

ثمَّة صفات كثيرة ينبغي أن يتحلّى بها مدرس التربية الإسلامية، وسنشير هنا إلى أهمّها وهو الآتي:

١- صاحب دعوة ومبلّغ لدين الله تعالى:

من المهام المناطة بكل مسلمٍ تبليغُ دين الله ﷻ، كلٌّ بحسب استطاعته وإمكاناته، وما منحه الله تعالى من القدرات. والمدرس بوصفه مؤهلاً علمياً بالعلوم الشرعية فهو أجدر الأفراد وأقدرهم على الوفاء بهذا الواجب الشرعي؛ الذي كلّفنا به رسول الله ﷺ بقوله: {بلّغوا عني ولو آية}(١).

ودعا لصاحبه بقوله: {نضّر الله امرأ سمع منّا شيئاً فبلّغه كما سمع، فربَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع}(٢).

وحضّنا على هذا الواجب كتاب الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

---

(١) البخاري في الأنبياء، باب: ما ذُكِرَ عن بني إسرائيل (٣٢٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ.

(٢) الترمذي في العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السامع (٢٦٥٧)، وابن ماجه في المقدمة، باب: من بلّغ علماً (٢٣٢) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، واللفظ للترمذي، وقال: ((حديث حسن صحيح)).

وحذّر ﷺ من عاقبة ترك تعليم مَنْ لا يَعْلَمُ، فعن علقمة بن سعيدٍ بن عبد الرحمن ابن أَبْزي، عن أبيه، عن جدّه قال: خطبَ رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً، ثم قال: {ما بالُ أقوامٍ لا يفقِّهون جيرانهم، ولا يعلِّمونَهم، ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم، وما بال أقوامٍ لا يتعلَّمون من جيرانهم، ولا يتفقَّهون، ولا يتَّعظون، والله ليُعلِّمَنَّ قومٌ جيرانَهم، ويفقِّهونهم، ويعظونهم، ويأمرونهم، وينهونهم، وليتعلَّمنَّ قومٌ من جيرانهم، ويتفقَّهون، ويتّعظون أولأُعاجلنَّهُمُ بالعقوبةَ}، ثم نزلَ، فقال قومٌ:مَنْ ترونَهُ عنى بهؤلاء؟ قالوا: الأشعريّين، هم قومٌ فقهاءُ، ولهم جيرانٌ جُفَاةٌ من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريّين، فأتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا:يا رسول الله ذكرتَ قوماً بخيرٍ وذكرتنا بشرٍّ فما بالُنا؟ فقال: {ليعلِّمنَّ قومٌ جيرانهم وليفقِّهنَّهم وليفطِّننَّهم وليأمرنَّهم وليَنْهونَّهم، وليتعلَّمنَّ قومٌ من جيرانهم ويتَّعظون ويتفقَّهون أو لأعاجلنَّهم العقوبةَ في الدنيا} فقالوا: يا رسول الله أَنفطِّنُ غيرنا؟ فأعاد قولَهُ عليهم وأعادوا قولَهم أنفطّنُ غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً، فقالوا: أمهلنا سنةً، فأمهلم سنةً ليفقِّهونهم ويعلِّمونَهم ويفطِّنونهم، ثمّ قرأ رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾[المائدة: ٧٨] الآية[(١)].

وإذا ما أدّى المدرس هذه المسؤولية كسب الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى، قال ﷺ مخاطباً علياً رضي الله عنه: {فوالله لأَنْ يهدي اللهُ بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم}[(٢)].

فالمدرس إذن مصدر إشعاع للطلاب، وسبب لفتح أبصارهم وبصائرهم نحو الحق والخير والصلاح.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي: ((فيه: بُكير بن معروف. قال البخاري: ارم به. ووثّقه أحمد في رواية، وضعّفه في أُخرى. وقال: ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به)) مجمع الزوائد (١/٤٠٢- ٤٠٣).

(٢) البخاري في الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة (٢٧٨٣) ومسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

٢- القدوة الحسنة:

يجب أن يكون مدرس التربية الإسلامية مثالاً لرجل القيم والمبادئ في سلوكه وتفكيره ووجدانه، وممن يسبق فعلُهم قولَهم. فكم من حالٍ يغني عن ألف مقال؛ إذ ((الإيحاء العمليّ أقوى أثراً في التربية من الإيحاء النظريّ، إنّ تلقين المبادئ نظريّاً جدواه قليلةٌ جداً، أمّا تحقيق الغاية المرجوّة فلا يتمّ على الوجه الأكمل إلاَّ بوجود مثالٍ حيٍّ يُقتفى أثره ويُحتذى حذوه))[(١)].

وما أبشع الداعي إلى فكرة وهو يخالفها في حياته وسلوكه. فالطالب الذي يرى مدرِّسَهُ يحدِّثه عن الصدق ولا يصدق، وعن الفضيلة وهو تارك لها؛ لن يكون لكلامه أيُّ تأثير في نفسه، بل سيرى في سلوكه هذا تشجيعاً له على الانحراف.

ولقد ذمَّ الله تعالى كلَّ من كان على هذه الشاكلة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢- ٣] وقوله ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

ويقول ﷺ في بيان عقوبته: {يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرّحَى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلانُ، ما لكَ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه}[(٢)].

---

(١) لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها للدكتور محمد أمين المصري ص ٦٧.

(٢) البخاري في بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة (٣٠٩٤) ومسلم في الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله (٢٩٨٩) من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

فهذا وأمثاله علمه حجةٌ عليه لا له. وقد قيل في منثور الحكم: لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به. وقال بعض العلماء: ثمرة العلم العمل به، وثمرة العمل به أن يؤجر عليه[1].

ويروى أن عتبة بن أبي سفيان قال لمؤدِّب ولده: ليكن أولُ ما تبدأ به إصلاحَ بَنِيّ إصلاحَ نفسِك، فإن أعينهم معقودةٌ بعينيك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت[2].

٣- الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه:

وذلك اقتداءً بالنبي ﷺ، فقد كان يأخذ بالأسباب ويعدُّ لها عدَّتها، كما فعل في هجرته، وفي غزوة بدر وغيرها من الوقائع، ثم يتوجّه إلى الله تعالى، متوكلاً عليه، وطالباً منه التوفيق والتأييد والمعونة. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١].

فمن واجبات المدرس أن يدعو الطلاب من خلال المنهج الذي يدرسونه إلى الله تعالى، وأن يبيّن ويذكّر وينصح. بيد أن الهداية بيد الله تعالى وحده. قال تعالى مخاطباً نبينا محمداً ﷺ وكلّ مسلمٍ من بعده: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢].

٤- الإخلاص:

صفة الإخلاص سرُّ نجاح الأعمال، والقبول من الله تعالى ومن خلقه. فكم من رجلٍ ليس له من البيان نصيب، ولا إلى البلاغة سبيل، كتب له التوفيق والنجاح في عمله بسبب صدقه وإخلاصه. وكم من خطيب مُصْقِع، خذلته روعة الكلمات، وضاقت عليه فصاحة العبارات؛ لأنه لم يعرف قلبه هذا السر.

وتقضي هذه الصفة بأن يقوم المدرس بواجباته على أكمل وجهٍ طاعةً وتقرباً إلى الله تعالى، قال تعالى:﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٢٢.

(٢) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٢٢٥.

أَحَدًا﴾[الكهف: ١١٠]. كما ينبغي أن يستشعر بمسؤوليته أمام الله تعالى عن طلابه، وبأن الراتب الذي يعطى له مقابل جهده في التدريس لا قيمة له أمام شرف صنعة التعليم التي أوكلها الله تعالى للنبي ﷺ، ولورثته من العلماء.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤].

وأكّد نبينا محمد ﷺ هذا الشرف عندما أوضح أن الغبطة لا تكون إلا في العلم والتعليم بقوله: {لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق. ورجلٌ آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلّمُها}(١).

وفي حديث آخر يقول ﷺ: {فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إنّ الله وملائكته، وأهلَ السماوات والأرضين حتى النملةَ في حُجْرِهَا، وحتى الحوتَ ليصلُّون على معلّمِ الناس الخيرَ}(٢).

٥- الحكمة:

ينصب جهد مدرس التربية الإسلامية على تعليم المبادئ والأحكام الشرعية وسائر الموضوعات المقررة على الطلاب، وعلى توجيه السلوك وتهذيبه، وتكوين العواطف والاتجاهات الإيجابية لديهم. وبجملة مختصرة على إحداث تغييرٍ في حياة الطلاب وسلوكهم ليتوافق مع المنهج الإسلامي الرشيد. ولقد أوضح الله تعالى السبيل إلى ذلك

(١) البخاري في العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة (٧٣) ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٨١٦) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وقوله: لا حسد: المراد حسد الغبطة، وهو أن يرى النعمة في غيره فيتمنَّاها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها. فسلطه الله على هلكته في الحق: تغلب على شحِّ نفسه وأنفقه في وجوه الخير.

(٢) الترمذي في العلم، باب: في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥) من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ وقال الترمذي: «حديث غريب».

بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وأثنى على صاحبه بقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. ويقتضي ذلك أن يكون المدرس حكيماً في معاملته للطلاب، لا صلباً فيكسر، ولا ليناً فيعصر، يظهر لهم الحزم واللين، كلاً في محلّه بلا إفراط ولا تفريط، وعندئذ يهابونه، ويحترمونه، وينتفعون بعلمه.

كما ينبغي عليه أن ينصف المتعلّمين، ولا يفسح المجال لأن يشتطَّ بعضهم على بعض، ولا يتسبّب في حدوث ذلك بتمييزه بين الطلاب. فتراه يشجّع المقصّر ويأخذ بيده، ويثني على المجتهد دون مبالغة كي لا يعجب بنفسه. وبذلك يحبّه جميع الطلاب.

وقال بعض الحكماء: إن لهذه القلوب تنافراً كتنافر الوحش، فتألفوها بالاقتصاد في التعليم، والتوسُّط في التقديم، لتحسن طاعتُها، ويدوم نشاطُها[1].

٦- التحلّي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة:

ليست عملية التدريس أمراً سهلاً، بل تحتاج كي تنجح لأن تتوفّر جملةٌ من الأخلاق الفاضلة فيمن يقوم بها. فالمدرّس بحاجة إلى التحليّ بالصبر والحلم والرفق واللين والرحمة وسعة الصدر في علاقته المباشرة مع الطلاب. وهذا معلّمنا الأول رسول الله ﷺ يصفه مولاه بقوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ويخبر عنه تعالى ممتناً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان قلبه على أمته بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٩٠.

ويحضنا ﷺ على الرفق، فعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرّفقَ، ويعطي على الرّفق مالا يعطي على العنف)[١].

وهذا رسول الله ﷺ يقول عن نفسه: {إنما أنا لكم مثلُ الوالد لولده أُعَلِّمُكم}[٢].

ولعلّ من أجلى ما يشهد لرفق النبي ﷺ في التّعليم ما رواه معاوية بن الحكم السُّلَمِيُّ قال: بينا أنا أصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت:يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكْلَ أُمِّياهْ ! ما شأنُكم، تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصَمِّتُوني لكني سكتُّ، فلمّا صلّى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمّي، ما رأيت معلِّماً قبلَهُ ولا بعدَهُ أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: {إنّ هذه الصلاةَ، لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التّسبيح والتكبير وقراءة القرآن}[٣].

فالمدرس بمنزلة الأب لطلابه، وإذا كانت الأخلاق الفاضلة مطلوبة منه ومن غيره من أفراد المجتمع إلا أنها في حقِّه آكد وأوجب؛ لأن عمله أساساً – فضلاً عن صعوبته – لا يؤتي ثماره إلا إذا كان سمحَ النفس، طليقَ الوجه، لينَ الجانب، بعيداً عن الغلظة والفظاظة. وها هو الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البَجَلي يقول: "ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسّم في وجهي. ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: {اللهم ثبّته، واجعله هادياً مهدياً}"[٤].

---

(١) أحمد والبزار وأبو يعلى، قال الهيثمي وقال: (وأبو خليفة لم يضعّفه أحد، وبقيّه رجاله ثقات) مجمع الزوائد (٨/٤٠).

(٢) النسائي في الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بالروث (٤٠) وابن ماجه في الطهارة وسننها، باب: الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة (٣١٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (٥٧٣).

(٤) البخاري في الجهاد، باب: من لا يثبت على الخيل (٢٨٧١) ومسلم في فضائل الصحابة، باب: من فضائل جرير بن عبد الله ﷺ (٢٤٧٥). وقوله: ما حجبني: أي: ما منعني من الدخول عليه في وقت من الأوقات.

ويقول الصحابيُّ عبد الله بن الحارث ﷺ: {ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله}[1]. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: تعلَّموا العلمَ، وتعلَّموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تَعَلَّمون منه، ولْيَتَواضَعْ لكم من تعلِّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم[2].

وإذا ما افتقد المدرس هذه المناقب استحال الدرس إلى شجار ومخاصمة بين المدرس والطلاب، ولم يحقق الغاية المرجوة منه، ولم ينتفع به.

(١) الترمذي في كتاب المناقب، باب: في بشاشة النبي ﷺ (٣٦٤١) وأحمد في المسند (١٩٠/٤).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١١٤.

المبحث الثاني

عوامل نجاح مدرس التربية الإسلامية[1]

تتضافر عوامل كثيرة في نجاح المدرس في تدريسه، بعضها فطريٌّ كالذكاء، وحضور البديهة، وسرعة الخاطر. وبعضها مكتسبٌ كسعة الثقافة والاطلاع، وحسن المعاملة، وإتقان البحث.

ونعرض هنا **أهمّ العوامل المكتسبة التي تساعد المدرس على النجاح:**

١- القدرة العلمية:

ونعني بها أن تتوافر لدى المدرس معلوماتٌ علميةٌ عن المادة التي يدرسها، وعن أغراضها وأهدافها العامة، ووسائلها المعينة، وطرائق تدريسها. وجدير بالذكر أن هذه الأهداف العامة يمكن تلخيصها بهدفين أساسيين في وقتنا الحاضر هما:

آ- غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الطلاب وتنقيتها ممّا علق بها من الشوائب والانحرافات.

ب- تقويم سلوك الطلاب بالتزام هدي الإسلام في العبادات والمعاملات والأخلاق.

وذلك لأن التركيز على الخلافات الفقهية الجزئية، والإشكالات الكلامية، يبدِّد الجهد والطاقة في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تثبيت أصل العقيدة في النفوس وتقويم السلوك.

---

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٢٢٨ – ٢٣٦.

٢- قوة الشخصية:

وتتحقّق قوة الشخصية من خلال أمرين اثنين متلازمين، فلا بدّ من تحققهما معاً في الواقع:

الأول: الثقافة العلمية الواسعة: ونحن هنا لا نتحدّث عن إلمامه بالمادة التي يدرسها تحديداً؛ لأن هذا أمرٌ مفروغٌ منه، بل نتحدّث عن الثقافة العامة التي تتعلّق بشتى العلوم والمعارف، وشؤون الحياة العامة، وما يسود في المجتمع من اتجاهاتٍ فكريةٍ، وعاداتٍ وتقاليدَ ونظمٍ.. فيعرف شيئاً عن كلِّ شيء، لا كلَّ شيءٍ عن شيء. وفي هذا المعنى يقول حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: العلم أكثر من أن يُحصى، فخذوا من كلِّ شيء أحسنه[١]. وعن طريق هذه الثقافة الواسعة غير التخصصية يستطيع أن يخدم مادته ويربطها بالواقع ويعالج مشكلاته، ومن ثَمَّة يصبح درسه ملامساً للحياة الواقعية، ومثيراً لاهتمام الطلاب فيقبلون عليه، وينتفعون بكلامه. وما أجمل ما قاله أحد العلماء: لا يكون العالم عالماً ما لم يكن خبيراً بأهل زمانه.

الثاني: التصرفات الجسدية والانفعالية المتزنة للمدرس: إن من المهم أن تصدر عن المدرس بعض التصرفات والحركات الانفعالية المعبّرة عن تأثره بالمادة وتفاعله معها، وقناعته الجازمة بما يقوله. ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك أن يدخل إلى الصف رافع الرأس منتصب القامة، واثقاً من نفسه، وأن يتحكّم بنبرات صوته رفعاً وخفضاً حسبما يقتضيه الأمر، وأن تبدو على وجهه ملامح الدهشة أو التعجب عند وجود أسبابه، أو الفرح والانشراح كذلك، وأن لا تصدر منه كلمات أو حركات تثير الضحك أو السخرية منه. ولعلّ هذه التصرفات والظواهر الانفعالية أعظم أثراً في نفوس الطلاب من كلماته وحروفه اللفظية المباشرة؛ لأن تأثيرها عن طريق الإيحاء غير المباشر.

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٧٦.

٣- تغيير طريقة التدريس والأسلوب:

إن التزام طريقةٍ واحدةٍ في التدريس يبعث على الملل والسآمة؛ ولذا ينبغي على المدرس أن يغيّر طريقته وأسلوبه حتى يضمن النجاح في عمله، ويجذب الطلاب إليه. فمرةً يلجأ إلى الطريقة الإلقائية، ومرةً إلى الأسلوب القصصي، وتارةً إلى الحوار والمناقشة مع الطلاب، وأخرى إلى الاستنتاج أو الاستقراء وهكذا.

وممّا يؤكد أهمية ذلك أن الإنسان عامةً يجمع في خلقه وميوله وغرائزه بين العواطف المتقابلة، والغرائز المتباينة، وتتقلّب الأطوار به، فتارةً يجنح إلى اللين، وتارةً لا تؤثر فيه إلا الشدَّة، ومرةً يقتنع بالترغيب، ومرةً بالترهيب، وأحياناً يطلب الدليل العقلي، وأحياناً تكفيه القصص وإثارة العواطف.

وهكذا فالمدرس الناجح هو الذي يستخدم جميع الطرائق والأساليب، ويضرب على جميع الأوتار كي يصل إلى هدفه.

٤- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب:

بالإضافة إلى ما سبق ذكره آنفاً لابدّ أن يلحظ المدرس الفروق الفردية بين الطلاب، من حيث الاختلاف والتباين في القدرات العقلية والنفسية والجسمية، ممّا يوجب عليه الإلمام بخصائصهم وحاجاتهم، وامتلاك الأساليب المناسبة لها. ومن الأمثلة التطبيقية على ملاحظة الفروق الفردية في السنة النبوية أنه ﷺ كان يُسأَلُ السؤال الواحد، فيجيب عنه إجاباتٍ مختلفةً بحسب حال الشخص. فعن أبي ذرٍّ ﷺ قال: سألت النبيﷺ، أيُّ العمل أفضل؟ قال: {الإيمانُ بالله وجهادٌ في سبيله}[1]. وسأله عبد الله بن

(١) البخاري في كتاب العتق، باب: أيُّ الرقاب أفضل (٢٣٨٢) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٤).

مسعود ﷺ السؤال نفسه فقال له ﷺ: {الصلاة لوقتها}. قال: قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قال: {برُّ الوالدين}. قال: قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قال: {الجهاد في سبيل الله}[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كنا عند النبي ﷺ فجاء شاب فقال: يا رسول الله أُقَبِّلُ – يعني زوجته – وأنا صائم؟ فقال: {لا} فجاء شيخ، فقال: يا رسول الله أُقَبِّلُ وأنا صائم؟ فقال: {نعم} قال: فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله ﷺ: {قد علمت نظر بعضكم إلى بعض؛ إنّ الشيخ يملك نفسه}[2].

وهذا رسول الله ﷺ يشير إلى اختلاف أصحابه الكرام وتفاضلهم في الصّفات الحميدة فيقول:{أرحم أمتي بأمتي أبو بكر،وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبَيٌّ، ولكلِّ أمّةٍ أمينٌ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح}[3] والمراد من ذكر هذه التخصصات المختلفة – فطريةً كانت أومكتسبة – هو الدعوة إلى الاستفادة منها.

وورد في الأثر عن عليٍّ ﷺ: حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبّون أن يكذَّب الله ورسوله[4].

وعن ابن مسعود ﷺ أيضاً: ما أنت بمحدِّثٍ قوماً حديثاً – لا تبلغه عقولهم – إلا كان لبعضهم فتنةً[5].

---

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٥).

(٢) أحمد في المسند (١٨٥/٢، ٢٢١).

(٣) الترمذي في المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح (٣٧٩٠)، وابن ماجه في المقدمة، باب: فضائل زيد بن ثابت (١٥٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ، وقال الترمذي: ((حديث حسن صحيح))

(٤) البخاري في العلم، باب: من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم (١٢٧).

(٥) مسلم في المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع (٥٨/١).

وفي مراعاة هذا المبدأ يقول الماوردي: وينبغي أن يكون للعالم فراسةٌ يتوسَّم بها المتعلّمَ، ليعرفَ طاقته وقدر استحقاقه؛ ليعطيه ما يتحمّله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته؛ فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلّم[1].

٥- التحضير الجيد والاستعانة بالوسائل التعليمية:

إن التحضير الجيد للدرس يسهم في نجاحه، وتحقيق أهدافه. واعتماد المدرس على ذاكرته ومعلوماته القديمة يوقعه في الاضطراب أمام الطلاب والتشتت في الأفكار وعدم انتظامها. وكذلك فإن الاستعانة بالوسائل التعليمية يساعد في إيصال المعلومات إلى الطلاب وترسيخها في أذهانهم. وسبق أن فصّلنا القول في أهميتها في التعليم في الفصل السابق، فلا داعي للإعادة.

(١) أدب الدنيا والدين له ص ١٢٩. أروح: أوسع.

الفصل السادس

طريقة التدريس وصلتها بالتربية الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم طريقة التدريس في التربية الإسلامية وأهميتها

المبحث الثاني

المبادئ العامة لطرائق تدريس التربية الإسلامية

وأسباب تميّز التربية الإسلامية بطرائق خاصة

المبحث الثالث

العوامل التي تحدِّد طريقة التدريس

ومقوِّمات نجاحها في التربية الإسلامية

المبحث الأول
مفهوم طريقة التدريس
في التربية الإسلامية وأهميتها

أولاً – مفهوم طريقة التدريس في التربية الإسلامية:

تعدُّ طريقة التدريس عنصراً أساسياً من عناصر العملية التعليمية. والطريقة في اللغة: الطريق، والسيرة، والمذهب. والجمع: طرائق[(١)].

وفي التنزيل في قصة فرعون مع موسى وهارون – عليهما السلام – قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه: ٦٣]. أي: بدينكم وشريعتكم الفضلى[(٢)].

وقوله ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]. أي: لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام لوسَّعنا عليهم الرزق، وذَكَرَ الماءَ الغدق لأنه سببُ الرزق[(٣)].

وأما مفهوم طريقة التدريس بالمعنى الاصطلاحي في التربية الإسلامية، **فثّمة عدّة تعاريف لها لدى علماء التربية المسلمين المحدثين، منها:**

---

(١) انظر: المعجم الوسيط (طرق) ص ٥٥٦.

(٢) انظر: تفسير النسفي (٥٨/٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٠٠/٤).

١- **التعريف الأول**: هي الخطوات التفصيلية المتسلسلة التي تقود إلى هدف محدَّدٍ، وهي ليست جامدةً أو متحجّرةً، بل تعتمد على التفاعل بين طرفي عملية التربية وهما: المعلم والطالب[١].

٢- **التعريف الثاني**: سائر النشاطات والتصرفات الموجَّهة التي تمارس في الموقف التعليمي، وتوصل المتعلّمين إلى الأهداف المحددة[٢].

٣- **التعريف الثالث**: هي مجموعة الممارسات العملية الموجَّهة، لمساعدة المتعلِّم لترجمة الحقائق والمفاهيم والمبادئ الشرعية في العقائد والعبادات والمعاملات التي شرعها الله تعالى ووجّه إليها الرسول، والتي ترعى خصائص المتعلِّم الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، بما يحقّق الأهداف التي تسعى إليها التربية الإسلامية[٣].

ونلاحظ أن هذه التعاريف تبرز ارتباط الطريقة بالأهداف التربوية؛ لأن الطريقة الناجحة هي التي توصل المتعلِّم إلى الأهداف المنشودة، كما أنها لا تقتصر على العبارات أو الإجراءات الصادرة عن المعلّم، بل تشتمل كذلك على جميع النشاطات الموجَّهة التي يقوم بها الطلبة.

ومن هنا يمكن أن تعرَّف الطريقة بأنها: وسيلة الاتصال التي يستخدمها المعلِّم لتوصيل المحتوى إلى التلاميذ باستخدام الوسائل، أو كيفية تناول المعلّم تلك الوسيلة في أثناء قيامه بعملية التدريس[٤].

---

(١) الرسول العربي المربي عبد الحميد الهاشمي ص ٤٤٠.

(٢) مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها لمحمد الصمادي وعبد الرحمن عبد الله وناصر الخوالدة ص ١٣٣.

(٣) التدريس في مدرسة النبوة للدكتور سراج وزان ص ١٥٨ – ١٥٩.

(٤) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٨٥.

وتتعدّد طرائق التدريس وتتنوع تنوعاً كبيراً، تبعاً لعدّة اعتبارات ومنطلقات فلسفية، ولكلٍّ واحدةٍ منها طبيعتها وعناصرها، ومزاياها وعيوبها. ومن هذه الاعتبارات دور المعلم والطالب في العملية التعليمية.

وبناءً على هذا الاعتبار يمكن تقسيم طرائق التدريس إلى ثلاثة أنواعٍ رئيسةٍ هي[1]:

١- طرائق وأساليب تعتمد في معظم مراحلها على جهد المعلّم وحده، ويكون دوره قاصراً على نقل المعرفة، ويبقى دور المتعلِّم سلبياً إلى حدٍّ كبير. وتتمثّل في طريقة الإلقاء أو المحاضرة بشكلها التقليدي، والعرض بالوسائل السمعية والبصرية.

٢- طرائق وأساليب تعتمد على التعاون بين كلٍ من المعلّم والطالب: وهو ما ينادي به الكثير من المربين وصانعي القرارات التربوية. وتتمثّل في بعض الطرائق الآتية: طريقة المناقشة، وطريقة حلّ المشكلات، وطريقة الاكتشاف.

٣- طرائق وأساليب تعتمد على الجهد الذاتي للطالب، ويصبح دور المعلّم إرشاداً وتوجيهاً لتطلّعات الطلاب ورغباتهم وأهدافهم. وتتمثّل في التعليم المبرمج، واستخدام الحاسوب في العملية التعليمية.

وتجدر الإشارة هنا أخيراً إلى أنَّ العملية التّعليمية التّعلُّميّة لم تعد تقتصر على مجرّد المتعلّم والمادة التي يتعلُّمُها - ولاسيَّما في العصر الحديث الذي تعدَّدت فيه الاختصاصات وتفاوتت فيه المهارات - بل أصبحت تعتني بطرائق التدريس التي يجب على المدرس أن يحيط بها وبأساليبها،و ذلك لأنّ عدم تمكُّنه من الطريقة يعرّضه للإخفاق والفشل في مهمَّته، ويفقده ثقة طلابه به، كما أنّ إحاطته بها يساعده على تلافي النقص في مواقف التّدريس، ويمكّنه من إصلاح التّعليم وتيسيره على المتعلّمين[2].

(١) انظر: محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلّس ص ٤٦ – ٤٧.

(٢) انظر:التدريس في مدرسة النّبوة للدكتور سراج الوزان، ص١٥٢.

ثانياً– العلاقة بين طرائق وأساليب واستراتيجيات التدريس[1]:

ثمَّة تداخل لدى الكثير من علماء التربية بين طرائق التدريس وأساليب التدريس واستراتيجيات التدريس. فبينما يرى البعض أنها مرادفات لمفهوم واحد هو طرائق التدريس، يرى فريق آخر أن طرائق التدريس تعدُّ مرادفاً لأساليب التدريس، أما استراتيجيات التدريس فتعدُّ شيئاً آخر. وفريق آخر يرى أن الأساليب مرادفة للاستراتيجيات، أمّا الطرائق فشيء آخر مختلف عن ذلك.

وقد قام أحد الباحثين (ممدوح سليمان) بدراسة الحدود الفاصلة بين هذه المصطلحات، **ووصل إلى التعاريف الآتية:**

طريقة التدريس: يقصد بها الطريقة التي يستخدمها المعلّم في إيصال محتوى المنهج للتلاميذ في أثناء قيامه بالعملية التعليمية. وبناءً على ذلك يكون لها مواصفات محدّدة يمكن لأيّ معلّم أن يقوم بالتدريس بالطريقة أو الطرائق التي يرغب في اتباعها بحيث تتناسب مع طبيعة المحتوى المراد تقديمه لمجموعة من التلاميذ.

أما أسلوب التدريس: فيقصد به مجموعة الأنماط التدريسية الخاصة بالمعلّم والمفضّلة لديه. ويعني ذلك أننا قد نجد أسلوب التدريس لدى معلّمٍ معيّنٍ يختلف عنه لدى معلّم آخر رغم أن طريقة التدريس المتبعة قد تكون واحدة؛ أي أن أسلوب التدريس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الشخصية للمعلّم.

وأساليب التدريس نوعان: مباشر وغير مباشر. **ويقصد بالمباشر** ذلك النوع الذي يتكوّن من آراء وأفكار المعلّم الخاصة، والتي يوجّه بها عمل الطالب وينقد سلوكه.

ويتمثّل **غير المباشر** في امتصاص آراء وأفكار الطلاب مع تشجيعٍ واضحٍ لإشراكهم في العملية التعليمية.

---

(١) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ٤٤ – ٤٦.

ومن أمثلة أساليب التدريس:

- أسلوب التدريس القائم على المدح أو النقد.
- أسلوب التدريس القائم على التغذية الراجعة.
- أسلوب التدريس القائم على استعمال أفكار الطلاب.
- أسلوب التدريس القائم على تنوع وتكرار الأسئلة.

ويقصد باستراتيجيات التدريس: مجموعة تحركات المعلّم داخل الصف، والتي تحدث بشكلٍ منظمٍ ومتسلسلٍ، وتهدف إلى تحقيق الأهداف التدريسية المعدّة سلفاً[1]. يتضح من هذا التعريف: أن المعلّم رغم أنه يسير وفقاً لأسلوبه الخاص في التدريس لتنفيذ طريقة التدريس المرغوب في اتباعها، إلا أنه يتبع استراتيجيةً محدّدة الخطوات يسير وفقها لتنفيذ أهداف الدرس.

ويمكن تحديد مكونات استراتيجيات التدريس بشكلٍ عامٍ على أنها:

١- الأهداف التدريسية.

٢- التحركات التي يقوم بها المعلّم وينظّمها ليسير وفقاً لها في تدريسه.

٣- الأمثلة والتدريبات والمسائل المستخدمة للوصول إلى الأهداف.

٤- الجو التعليمي والتنظيم الصفي للحصة.

٥- استجابات التلاميذ الناتجة عن المثيرات التي ينظمها المعلم ويخطط لها.

---

(١) وعرّفت أيضاً بأنها مجموعة الإجراءات والوسائل التي تستخدم من قبل المعلّم، ويؤدي استخدامها إلى تمكين التّلاميذ من الإفادة من الخبرات التّعليمية المخطّطة وبلوغ الأهداف التّربوية المنشودة. أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الفرج ص ٥١ نقلاً عن كتاب:المدخل الفعال للدكتور حسن عايل والدكتور سعيد المنوفي ص ١٥.

يتضح من العرض السابق أن البعد الثاني هو أهمّ مكونات الاستراتيجية. وللاستراتيجية مستويان: عام وخاص.

المستوى العام: يقصد به: الخطوات الإجرائية التي يسير المعلم وفقاً لها أثناء التدريس.

المستوى الخاص: يقصد به: تحركات المعلم أثناء تقديم مفهوم معين.

ثالثاً– أهمية طريقة التدريس في التربية الإسلامية:

اهتم المربون في الميادين العلمية المختلفة اهتماماً كبيراً بطرائق التدريس وأساليبها، وأدركوا فاعليتها في نجاح عملية التعليم والتعلُّم، واكتساب المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم المرغوب فيها. حتى إن العلامة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة يترجم لأحد فصولها بقوله: "الفصل الثاني في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع". ويقول فيه: " ويدل أيضاً على أن تعليم العلمِ صناعةُ اختلافِ الاصطلاحات فيه، فلكلِّ إمامٍ من الأئمة المشاهير اصطلاحٌ في التعليم يختصُّ به، شأنَ الصنائع كلِّها، فدلَّ على أن ذلك الاصطلاح ليس من العلم وإلاّ كان واحداً عند جميعهم"[(١)]. أي أن تعليم العلم يتوقف حصوله على طرائق لابدّ من مراعاتها والأخذ بها كسائر الصنائع.

وليس أدلَّ على أهمية طرائق التدريس وأساليبها في التربية الإسلامية من قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، والذي هو صريحٌ في الدلالة على أهمية مراعاة أحوال المتعلِّمين وتأليف قلوبهم من قِبَلِ المعلِّم، ومعاملتهم بالرفق واللين، وتنشيط نفوسهم بالمشورة معهم؛ إذ من شأن الغِلظة والجفاء أن تفضي إلى عدم الالتفاف حول المعلِّم والإقبال عليه، والانتفاع به.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٧.

وممّا رواه جابر بن عبد الله ﷺ قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه ولم يؤذن لأحدٍ منهم. قال: فأُذِنَ لأبي بكرٍ فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأُذِنَ له، فوجد النبيَّ ﷺ حولَهُ نساؤه، واجماً ساكتاً. قال: فقال لأقولنّ شيئاً أُضحكُ النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها فوجأتُ عنقها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: {هنَّ حولي كما ترى، يسألنني النفقة}. فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده. فقلن: والله لا نسأل رسول الله شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨ – ٢٩]. قال فبدأ بعائشة فقال: { يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمراً، أحبُّ أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك }. قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أَفيكَ يا رسول الله أستشير أبويَّ؟ بل أختار الله ورسولَهُ والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأةً من نسائك بالذي قلتُ. قال: {**لا تسألني امرأةٌ منهنَّ إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنّتاً ولا متعنّتاً، ولكن بعثني معلّماً ميسّراً**}[1]. والذي يفيد بأنّ على المعلِّم أن يتخذ لنفسه طريقةً ميسِّرةً تتوافقُ مع مهمته وهي التعليم؛ وإلا أخفق في أداء مهمته ولم يصدق عليه الوصف بأنه معلِّم. وكثيراً ما يكون المعلِّم عالماً بمادته؛ لكنه غير ناجحٍ في التعليم؛ لأنه لا يجيد الطريقة التي يصل بها إلى عقول وقلوب ومشاعر الطلاب فيفشل في أداء مهمته.

ومن جانب آخر فإن الاهتمام بطرائق التدريس يحسِّن من فاعلية الطلاب ومشاركتهم، ويكشف عن قدراتهم المعرفية، ويزيد من خبراتهم، ويكسبهم أنواعاً مفيدة من السلوك، ممّا يجعلهم مشاركين في الارتقاء بمجتمعاتهم وازدهارها.

---

(١) مسلم في الطلاق، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنيّة (١٤٧٨).

وكان المسلمون من أوائل من أكّد أهمية الطريقة في التدريس، وحددوا المبادئ التي ينبغي مراعاتها في التدريس والحوار والمناظرة والدراسة، وحدّدوا الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها كلٌّ من المعلِّم والمتعلِّم عند تقديم العلم وتدريسه، وعند طلبه وتلقيه من مصادره المختلفة[١]. وقد سبقت الإشارة إلى بعض مؤلفاتهم في الميدان التربوي بصفة عامة. وهذا الموقف ينسجم مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي ترى في الطريقة ركناً من أركان المنهج التربوي بمفهومه المنظومي الشامل والمتكامل؛ إذ إن الأهداف المرسومة للمناهج التربوية، والخطة، والمقررات والكتب، وأدلة المعلّمين، وطريقة التدريس، وتقنيات التربية، والمناشط، وأساليب التقويم، والمباني والمرافق والمعدّات، تعمل من خلال علاقات وشائجية فيما بينها، بحيث أن كلاً منها يؤثر في غيره ويتأثر به[٢].

ومع ذلك ينبغي أن نؤكّد على أن المعلّم هو الأساس، وهو العنصر الفعّال في تقديم درسه بنجاح، فليست الطريقة هي الأساس، وإنما هي أسلوب يتبعه المعلّم لإيصال معلوماته، وكل ما ينبغي إيصاله إلى تلاميذه، وقد يستخدم مدرسان طريقةً واحدةً لتدريس مادةٍ دراسيةٍ واحدةٍ، فينجح أحدهما، ويفشل الآخر فشلاً ذريعاً[٣].

(١) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٨٧.

(٢) طرائق التدريس في الجامعات العربية– التعريب للدكتور محمود السيد ص ١٣٣.

(٣) المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ١٧٩ – ١٨٠.

المبحث الثاني

المبادئ العامة لطرائق تدريس التربية الإسلامية وأسباب تميّز التربية الإسلامية بطرائق خاصة

أولاً – المبادئ العامة لطرائق تدريس التربية الإسلامية:

من أهم هذه المبادئ العامة ما يأتي[1]:

١- ضرورة مراعاة دوافع المتعلِّم وحاجاته وميوله ورغباته في عملية التعلُّم، وتوجيهه إلى ما يقوي إرادته عن طريق:

أ- التقرب إلى الله تعالى، وطلب رضاه، وحسن طاعته.

ب – طلب العلم لذاته، والتعمق الواعي لحقائقه.

ج- الوصول إلى العلم النافع في الدين والدنيا، ونفع الناس وهدايتهم.

٢- ضرورة مراعاة مستوى النضج الذي وصل إليه المتعلِّم، ودرجة استعداده للتعلّم.

٣- ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين.

٤- التنوع؛ لأن الأهداف التعليمية تؤثر في أساليب التدريس وأنواع النشاطات والفعاليات.

---

(١) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٩٢ – ٩٣.

٥- التوازن بين الثواب والعقاب.

٦- ضرورة تهيئة فرص الممارسة العملية، بتوجيه الطلاب إلى إعادة ما درسوه وتكرير ما اكتسبوه من معارف ومهارات واتجاهات مرات ومرات حتى يستقر ويثبت.

٧- ضرورة الاهتمام بالفهم، وإدراك العلاقات، وتكامل الخبرات، واستمرار الخبرة، ومتابعة الجِدَّة، والأصالة، واستقلالية التفكير.

٨- ضرورة جعل العملية التربوية عمليةً سارةً، ومحدِثةً للأثر الطيب في نفس المتعلِّم.

ثانياً – أسباب تميّز التربية الإسلامية بطرائق تدريس خاصة[١]:

من المفهوم أن يكون لكلّ مادةٍ من المواد الدراسية طرائقُ تدريسٍ خاصةٌ بها، بيد أن هذا لا يعني الانفصال التام عن الأصول العامة للتدريس أو التباين بين الطرائق، وإنما تكون الطرائق الخاصة مكملةً ومتممةً لأصول التدريس العامة، بحيث تكون الأصول العامة قواعد أساسيةً كليةً، والطرائق الخاصة تفصيلاً وتطبيقاً لها.

ويمكن تحديد أسباب التميز والاختلاف بثلاثة أسباب رئيسة هي:

١- الاختلاف في الهدف من التدريس: تهدف كلُّ مادة إلى تحقيق أغراضٍ خاصّةٍ بها. ومن هنا فللتربية الإسلامية أهدافها وأغراضها التي تختلف بها عن أغراض الرياضيات، وتتميز من أغراض اللغة العربية أو العلوم.. إلخ. واختلاف الأغراض يوجب اختلاف الوسائل والطرائق الموصلة لها. هذا من جهةٍ. ومن جهةٍ أخرى فإن منهج التربية الإسلامية متميز في وسائله وفي أهدافه في آن واحد.

وتتلخّص الأهداف العامة للتربية الإسلامية في غرس الإيمان والعقيدة، وتهذيب النفس والروح، وتقويم السلوك العملي للفرد والجماعة. وتحقيق هذه الأهداف يتطلب

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٢٨ – ٣٢.

اعتماد وسائل وأساليب وطرائق تربوية معينة. فالأخلاق مثلاً تعتمد على القدوة الحسنة في التدريس والتربية، وهذه الخصلة قد لا يحتاج إليها مدرس اللغة الأجنبية أو العلوم الطبيعية والاجتماعية؛ وإن كان الأصل في التربية أن يتصف جميع المدرسين بها. وإن مخاطبة العقل أو تهذيب النفس تحتاج إلى أسلوب فكريٍّ خاصٍ كالحوار والمناقشة والتأمل في ملكوت الله تعالى، ممّا لا يحتاج إليه مدرس اللغة العربية أو الأجنبية بصورة عامة.

٢– الاختلاف في طبيعة المادة: فبعض المواد نظريٌّ محضٌ، وبعضها عمليٌّ محضٌ. وبعضها نظريٌّ وعمليٌّ في آنٍ واحدٍ. وهذا الاختلاف في طبيعة المادة يوجب الاختلاف في أصول التدريس. ولمادة التربية الإسلامية طبيعة خاصة تستدعي أن يكون لها طرائق خاصّة بها، **وتتجلّى هذه الطبيعة الخاصة في النقطتين الآتيتين:**

آ– التربية الإسلامية مادة نظرية وعملية في وقت واحد: تهدف إلى تقويم السلوك– كما ذكرنا– لذلك لم تعد مهمة مدرس التربية الإسلامية مقصورة على إيصال المعلومات الصحيحة فحسب، وإنما تمتدّ وظيفته إلى تمثّل هذه المعلومات وتطبيقها عملياً في حياة الطالب، سواء أكانت في علاقته مع ربّه، أم مع نفسه أم مع أفراد المجتمع الآخرين.

ب– التزام الحلال واجتناب الحرام: يتعيّن على مدرس التربية الإسلامية أن يلتزم في عملية التدريس بما أحلَّه الله تعالى، وأن يجتنب ما حرّمه. فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام. ومن هنا لا يمكنه استخدام وسائل غير مشروعة كالألفاظ البذيئة، أو القصص الخرافية، أو الصور العارية.. فالله تعالى تعبّدنا بالوسائل والغايات معاً.

٣– اختلاف المصادر العلمية والتربوية للمواد: تستوحي كلّ مادة أفكارها العلمية من مصادر معينة تختلف عن مصادر المواد الأخرى، كما أن كلّ مادة تستمد أصول التدريس فيها من مصادر تتفق مع أهدافها وطبيعتها. وهذا يفضي بدوره لأن تتميز كلُّ مادة بطرائق تدريس خاصة بها. وقد سبق منا الحديث عن مصادر التربية الإسلامية.

المبحث الثالث

العوامل التي تحدِّد طريقة التدريس ومقوِّمات نجاحها في التربية الإسلامية

أولاً– العوامل التي تحدد طريقة التدريس:

لا ينحصر أسلوب التدريس بطريقة معينة. وإن ما يدرسه الطالب في هذه المادة من طرائق للتدريس ليس إلزامياً، بل هو ثمرة خبراتٍ وتجاربَ سابقةٍ في ميدان التدريس؛ توضع بين يديه ليستفيد منها فيما لو قُدِّر له أن يسلك هذا السبيل، ويتخذه صنعةً له. ويبقى المدرس في الصف صاحبَ القرار في اختيار ما يناسبه، **وإن كان ثمَّة عوامل تحدِّد الطرائق والأساليب التي يختارها وهي**[1]:

١– أهداف الدرس: من الضروري أن يُعنى المدرس بتحديد أهداف كلِّ درسٍ يلقيه على طلابه، وأن يصوغ تلك الأهداف في صورة سلوكٍ أو أداءٍ واضحٍ ملموسٍ، وهذا بدوره يساعده في تحديد طريقة التدريس المناسبة لتحقيق تلك الأهداف.

٢– محتوى المادة: لكلِّ مادة دراسية ما يصلح لها من طرائق قد لا تصلح لغيرها، فما يصلح لدرس في الأدب العربي لا يصلح لدرسٍ في الرياضيات، بل حتى في فروع المادة الواحدة ثمَّة طرائق تناسب بعض الفروع دون بعض. والمدرس الناجح هو الذي يتقن اختيار الطريقة المناسبة لما يدرِّسه.

---

(١) انظر: المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ١٨٠ – ١٨٢.

٣- مستوى الطلاب: ينبغي على المعلّم أن يراعي عند اختيار طريقة التدريس الملائمة مستوى نمو المتعلّمين ودرجة وعيهم، وأنواع الخبرات التعليمية التي مرّوا بها من قبلُ فيمدهم بالخبرات الجديدة مستنداً في ذلك على الخبرات السابقة.

٤- وقت الدرس: يؤثر الوقت الذي يلقى فيه الدرس في اختيار الطريقة. فمعروف أن الطلاب في الدروس المبكرة يكونون أكثر نشاطاً وحماساً، بخلاف حالهم في نهاية اليوم الدراسي، ومن هنا فإن نجاح المدرس في درسه يتوقف على اختيار ما يثير النشاط ويبعث على المشاركة كلما اقترب الدوام من نهايته.

٥- عدد الطلاب في الصف: إن تدريس عددٍ محدودٍ من الطلاب قد يتيح للمعلّم أن يستخدم طرائق تدريس أكثر فاعلية كالمناقشة والحوار دون عناء. ولو كان يدرس عدداً كبيراً يصل إلى الخمسين أحياناً فإنه قد يصعب عليه ذلك. ولو نفّذه لاقتصرَتِ الفائدة على عددٍ محدودٍ من الطلاب دون الباقي.

٦- خبرة المدرس وتجربته الشخصية: إن طول فترة ممارسة التدريس يكسب المدرس خبرةً ومقدرةً على استخدام طرائق التدريس المختلفة كلاًّ منها في الدرس المناسب والظرف الملائم. ونحن وإن كنا نعتقد أن طريقة الحوار أو الأسئلة أكثر نفعاً من طريقة الإلقاء أو المحاضرة إلا أن المدرس في بداية طريقه قد تعسر عليه؛ ولكن كلما امتدّ به الوقت في صنعة التدريس وجد نفسه أقدر على اختيار ما يناسب. ومن هنا نقول: إن المدرس الناجح لا يلتزم طريقة واحدة في التدريس بل ينوّع فيها تجنباً للتكرار في الطرائق، ودفعاً للملل.

٧- الوسائل التعليمية المتاحة: إنّ نقصَ الوسائل التعليمية في المدرسة قد يعيق استخدام بعض الطرائق من قبل المدرس، في حين أن توفر الوسائل وتنوعها يفسح له المجال واسعاً في استخدامها والإفادة منها في التدريس، ووفق طرائقَ متعددةٍ[١].

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٢٨٠.

ثانياً: مقوِّمات نجاح طريقة التّدريس في التّربية الإسلامية:

يعدُّ الحديث عن مقوِّمات نجاح طريقة التّدريس في التربية الإسلامية من الأمور المهمّة، وذلك لأنّ نجاح المدرس في القيام بواجبه، وبلوغ أهداف عمله التّربوي يتوقّف على الاهتداء بهذه المقوِّمات بغض النّظر عن هُوِيَّة الطريقة التي يختارها في درسه تحديداً.

و يمكننا تحديد هذه المقوِّمات بالآتي[1]:

١- التكرار:

يعدُّ التّكرار مطلباً رئيساً لكلّ طريقة من طرائق التّدريس؛ إذ قد ثبت أن التّكرار يولّد الكمال في أيّ موقفٍ من مواقف التّدريس، ويزيده عمقاً وثبوتاً واستقراراً ونمواً عند المتعلّم.ونتيجة لذلك نرى أن التّربية الإسلامية قد جعلته عاملاً محدِّداً لنجاح أيّ طريقةٍ من طرائق التدريس. ويؤكّد هذا ما جاء في حديث أنسٍ بن مالك عن النبي ﷺ: {**أنّه كان إذا تكلَّم بكلمةٍ أعادها ثلاثاً،حتى تفهم عنه**}[2].

ومن ذلك أيضاً حديث أبي بكرة ﷺ: قال النبي ﷺ:{ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟} ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: {الإشراك بالله وعقوق الوالدين – وجلس وكان متكئاً، فقال – ألا وقولُ الزُّورِ}. قال: فمازال يكرّرها حتى قلنا ليته سكت[3].

ويلاحظ هنا كيف قام الرسول ﷺ بتشويق أصحابه وإثارة لهفتهم نحو معرفة الجواب من خلال تكرار السؤال ثلاث مرات.

---

(١) انظر: التدريس في مدرسة النبوة للدكتور محمد عبد العزيز الوزان ص١٨٤– ١٩٣.

(٢)البخاري في العلم، باب:من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفْهم عنه (٩٥).

(٣) البخاري في الشهادات، باب:ما قيل في شهادة الزور (٢٥١١) ومسلم في الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها (٨٧).

٢- إقامة الدليل:

إن إقامة الدليل على أيّ أمرٍ من الأمور من أهمّ العوامل التي تهيىء الوصول إلى العلم الحقيقي به، وتجعل المتعلِّم في الوقت نفسه على ثقةٍ ممّا يتعلَّمه.وبناءً على ذلك فإن المعلِّم حين يقرن ما يعلِّمه للطلبة بالدّليل؛ فإنما يقوم بعملية تيسير وتسهيل مواقف التعلُّم عليهم، مهما كانت طريقة التدريس التي يتبعها في درسه.

ويخبرنا القرآن الكريم أنّ إبراهيم عليه السلام لـمّا أحبَّ أن يرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين، سأل ربَّه أن يريه كيف يحيي الموتى، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فأجابه سبحانه وتعالى إلى سؤاله: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠] وهكذا أوضح لهﷻ بالبرهان كيف يحيي الموتى. ومن ثمَّ فإنّ إقامة الدّليل مبدأ من مبادئ التّعليم والتّربية.

٣- التشبيه الدقيق:

تمثِّل عملية التّشبيه الدّقيق عاملاً مهماً في نجاح طريقة التّدريس؛ لأنها تساعد المتعلِّم على إيجاد صورةٍ قريبةٍ من الواقع الذي يعيش فيه المتعلّم، وما يؤثّر فيه من أحداثٍ وظواهر شتى، وبذلك يتمكّن المتعلّم من إدراك معالم هذه الصورة وفهم جوانبها المختلفة في يسرٍ وسهولةٍ، ويصبح أكثر قدرةً على استنباط المغزى التي تحتويه.

والمتتبع لحقيقة التّربية الإسلامية ومنهجها التّربوي يجد أنّ هذه التربية لم تُغفِلْ هذا الجانب بل إنها أعطته الرّعاية الكافية، ونظرت إليه على أنه عامل مهمٌّ لنجاح طريقة التدّريس.وآية هذا الاهتمام أنّ القرآن الكريم قد تضمَّن أمثلةً كثيرةً من التّشبيه الدّقيق، وكذلك السنة النبوية المطّهرة. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في مبحث الوسائل التعليمية في التربية الإسلامية فلا داعي للإعادة.

٤- تيسير عملية الفهم:

لا شك في أنّ تيسير عملية الفهم هدفٌ تسعى إليه التّربية الإسلامية، ويرتبط ذلك التّيسير ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المتعلّم وتقدّمه الدّراسي؛ إذ من الواضح أنّ الغرض من التّعليم هو أن يدرك المتعلّم الحقائق ويفهمها بصورةٍ جليةٍ واضحةٍ.و ممّا تجدر الإشارة إليه هنا أنّ الإسلام في دعوته إلى الله تعالى اعتمد على التّيسير والتخفيف ومسايرة الفطرة الإنسانية. ويؤكد هذا قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧] وقوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وإذا ما اتجهنا إلى السنّة النبوية فإننا نجد العناية بأمر التّيسير حاضراً أيضاً. ومن ذلك قوله ﷺ عن نفسه:{إنّ الله لم يبعثني معنّتاً ولا متعنّتاً،و لكن بعثني معلّماً ميّسراً}[(١)] ويوجّه أصحابه الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين – إلى ضرورة الالتزام به، ومن ذلك أنه ﷺ حين ما بعث أبا موسى ومعاذاً رضي الله عنهما إلى اليمن قال موصياً لهما: {بشّرا ويسّرا، وعلّما ولا تنفّرا}[(٢)]. وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها في صفة كلامه عليه الصلاة والسلام: (كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصْلاً يفهمه كل من سمعه)[(٣)].

٥-التدرج:

يعدُّ التّدرج سمةً أساسيةً من سمات الطريقة الناجحة في التّدريس، فالمدرّس في أثناء تدريسه لأيّ موقفٍ من مواقف التّدريس لا بدّ له من أن يكون قادراً على أن يسير بطريقته على نحوٍ متدرجٍ، فيبدأ من البسيط إلى المعقّد، ومن المعلوم إلى المجهول، وهكذا حتى يتسنّى للمتعلّم إدراكُ المعلومات الشّرعية إدراكا مقنعاً واضحاً، ومن ثمَّ تصبح قدرته

(١) تقدم تخرجه انظر ص ١٠٣.

(٢) البخاري في الجهاد، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه (٢٨٧٣) ومسلم في الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام (٢٠٠١م) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) أبو داود في الأدب، باب: الهدي في الكلام (٤٨٣٩).

على ترجمتها بصورةٍ عمليةٍ أمراً ملحوظاً. وممّا يؤكّد أهمية التّدرج في العملية التّدريسية بصورةٍ عامةٍ وفي طرائق التدريس بصورةٍ خاصةٍ، ما ذكره الماوردي بقوله: ((اعلم أن للعلوم أوائلَ تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها،و لا يطلبِ الآخرَ قبل الأولِ، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدركَ الآخر، ولا يعرفَ الحقيقة؛ لأنّ البناء على غير أُسٍّ لا يُبْنَى، والثمر من غير غرسٍ لا يجنى))[1].

وإنّ المتتبع لمنهج التّربية الإسلامية يجدُ أنها قد أقرّت بمبدأ التدرج واعتمدته أساساً في طرق تدريسها لإدراكها بأنّ هذا التّدرج هو أحد العوامل التي تساعد المتعلِّمين على إدراك مقاصد الشّريعة الإسلامية، والعمل بها، ومن ذلك قوله ﷺ: {مروا أولادكم بالصّلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر}[2].

وإنّ من يبحث في كتب السنة يجد العديد من الأمثلة والشواهد التي توضح تدرّج الرسول ﷺ في تعليم أصحابه.

(١) أدب الدنيا والدين ص ٧١.

(٢) أحمد في المسند (٢/ ١٨٧)، وأبو داود في الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة (٤٩٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

الفصل السابع

طرائق التدريس العامة في التربية الإسلامية

المبحث الأول – الطريقة الإلقائية

المبحث الثاني – الطريقة الحوارية

المبحث الثالث –طريقة المناقشة

المبحث الرابع – طريقة حلِّ المشكلات

المبحث الخامس – طريقة التعلُّم التعاونيِّ بنظام المجموعات

المبحث السادس – طريقة القصة

المبحث السابع – الطريقة الاستقرائية

المبحث الثامن – الطريقة الاستنتاجية أو القياسية

المبحث التاسع – طريقة العرض أو البيان العملي

تمهيد:

تعدُّ طرائق التدريس العامة أدواتٍ أساسيةً لابدّ للمعلم أيّاً كان تخصصه من أن يستخدمها في تدريس أجزاءٍ من محتوى مادة تخصصه؛ لذلك فإن على المعلم أن يدرس هذه الطرائق بعنايةٍ وفهمٍ عميقين قبل أن ينتقل إلى دراسة طرائق تدريس تخصصه في العلوم الإسلامية أو اللغة العربية، وغيرهما[1]. وعلى كلِّ حالٍ فإننا سنبين كيف أن التربية الإسلامية بمفهومها العام الشامل قد أخذت بصورةٍ أو بأخرى بهذه الطرائق وطبقتها عملياً، ويمكنها أيضاً أن تستفيد منها في تدريس مناهج التربية الإسلامية المختلفة.

(١) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٥٦.

المبحث الأول

الطريقة الإلقائية (المحاضرة)

يعرّف الإلقاء بأنه: عرضٌ للمعلومات والحقائق في عبارة متسلسلة؛ بحيث يتم شرح الموضوع المراد تدريسه عن طريق التحدُّث[١]. مع استخدام السبورة أحياناً في تسجيل بعض الأفكار وشرحها.

وتعدُّ الطريقة الإلقائية – وتسمى أحياناً المحاضرة – من أكثر الطرائق شيوعاً واستخداماً من قبل الغالبية العظمى من المعلمين في جميع مراحل التعليم. ويقع العبء الأكبر فيها على المعلِّم بينما يكاد دور المتعلِّم يقتصر على التلقي.

ويقوم المعلم من خلال هذه الطريقة بعرض المعلومات من خلال الخطوات الخمس المعروفة **بطريقة هربارت**[٢]، **وهي**: التمهيد، والعرض، الربط أو المناقشة، التعميم أو الاستنتاج، وأخيراً التطبيق[٣].

ولهذه الطريقة محاسن ومساوئ[٤].

فمن محاسنها:

---

(١) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلّس ص ٤٧.

(٢) يوهان فريدريك هربارت (١٧٧٦ – ١٨٤١م) فيلسوف وتربوي ألماني، أثر كثيرا في نظرية التربية في نهاية القرن التاسع عشر.

(٣) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٥٧.

(٤) انظر: المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ١٨٨ – ١٩٠.

١- تمكّن المعلم من إعطاء قَدْرٍ وافٍ من المعارف الطيبة حول موضوع الدرس، التي يفترض أن يكون أكثر وأوسع من الكتاب المدرسي.

٢- يستطيع المعلم أن يتعرّف على الطلاب المتيقظين معه، ويميزهم من الذين سرحوا عن الدرس بعيداً فيردهم إليه.

٣- تتيح للمعلم التعرّف على مستويات الطلاب، والأخذ بيد الضعيف منهم، ودعم القوي.

٤- يفتح المعلم الجيد أمام طلابه آفاق المعرفة الرحبة بقوة شخصيته وسعة إطلاعه.

ومن مساوئها:

١- سلبية المتعلّمين إذا لم يحسن المعلم إشراكهم في الدرس.

٢- قد يغفل المعلّم عن ضبط الوقت، فإذا بالحصة قد انتهت من غير أن يحقق ما خطط لنفسه من درسه.

٣- إذا لم ينتبه المعلّم إلى الفروق الفردية بين طلابه، فقد يضيع الطلاب الضعاف في الصف بسبب تركيز المعلم لأسئلته ومناقشاته على المجتهدين فقط.

ويمكن للمعلّم تدارك هذه الملاحظات عن طريق:

١- تنويع المثيرات لشدِّ انتباه الطلاب إليه؛ بأن يغير من نبرات صوته رفعاً وخفضاً، أو يستخدم يديه للإيضاح، وكذا حركات جسمه كلَّها، أو وسائل الإيضاح المختلفة، وكل ما من شأنه أن يستثير الدافعية في التعلّم عند طلابه[1].

٢- التحضير الجيد والتنظيم المتقن لوقت الدرس.

(١) انظر: أصول التدريس للدكتور فخر الدين القلا (٧٢/١).

٣- بذل أقصى جهدٍ ممكنٍ لإشراك جميع الطلاب في الحوار والنقاش، والاهتمام بأيّ تعليقٍ يصدر من أيّ طالب، الأمر الذي يزيد من حبّ الطلاب له وتفاعلهم مع الدرس.

٤- الاهتمام بمراعاة مستوى الفروق الفردية بين الطلاب، وضرورة إعطاء الجميع حقهم[١].

وبالعودة إلى التربية الإسلامية نُلاحظ أنها أخذت بهذه الطريقة في التعليم والتدريس منذ عهدها الأول، فقد كان ﷺ يلقي على أصحابه الخطب والمواعظ في مسجده، وتبعه أئمة وعلماء المسلمين بإلقاء الدروس في المساجد والمدارس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنها وضعت عدّة شروط لنجاح هذه الطريقة في التدريس[٢] وهي:

١- التحدّث باللغة العربية الفصحى.

٢- التريث في التحدّث.

٣- الابتعاد عن التكلّف.

٤- الإلقاء بأسلوب مفهوم.

٥- عدم الإخلال بالحقائق والمفاهيم.

٦- الابتعاد عن مسببات الملل.

واستعمل النبي ﷺ هذه الطريقة في مناسبات عدّة، ولا سيّما في حجة الوداع. وممّا جاء فيها قوله: {إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعةٌ حُرُمٌ: ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم؛ ورجبٌ، شهرُ مُضَرَ، الذي بين جمادى وشعبان}. قال: {أيُّ شهرٍ هذا؟} قلنا: الله ورسوله أعلم.

(١) انظر: المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ١٨٤ – ١٨٧.

(٢) انظر: التدريس في مدرسة النبوة للدكتور سراج وزان ص ١٦١ – ١٦٥.

قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. ثم قال: {أليس ذا الحجة؟} قلنا: بلى. قال: {فأيُّ بلدٍ هذا؟} قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسمِّيه بغير اسمه. قال: {أليس البلدةَ؟} قلنا: بلى. قال: {فأيُّ يومٍ هذا؟} قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: {أليس يومَ النحر؟}. قلنا: بلى يا رسول الله. قال: {فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا. وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجِعُنَّ بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا فليبلغ الشاهدُ الغائبَ، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه} ثم قال: {ألا هل بلغت؟}. قالوا نعم. قال: {اللهم اشهد}[1].

ويلاحظ هنا كيف استعمل النبي ﷺ في إلقائه عدّة أساليب ليشدَّ انتباه الصحابة إليه. فاستعمل أسلوب السؤال، وتعمّد إطالة السكوت بعده ليشوق المستمعين لمعرفة الجواب. وكانت تبدو عليه ﷺ علامات الانفعال في خطبه، فقد روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطبَ احمرَّتْ عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتى كأنه منذرُ جيشٍ يقول: صبَّحَكُم ومسَّاكُم[2].

(١) البخاري في كتاب العلم، باب: قول النبي ﷺ: {ربّ مبلَّغٍ أوعى من سامع} (٦٧) ومسلم واللفظ له في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) مسلم في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧).

المبحث الثاني
الطريقة الحوارية (السقراطية)

من طرائق التعليم القديمة. استخدمها الفيلسوف اليوناني سقراط وتنسب له فيقال: الطريقة السقراطية. وتسمى أحياناً بطريقة الأسئلة، وأحياناً أخرى بالطريقة الاستجوابية. ولا تزال من أكثر أساليب التدريس شيوعاً حتى وقتنا الحاضر.

تعتمد هذه الطريقة على أسلوب الحوار الجدلي لاستخراج الأفكار من عقول الطلاب عن طريق الأسئلة المنظمة التي يلقيها المعلِّم عليهم، بهدف الوصول إلى حلٍّ لمشكلةٍ أو قضيةٍ من القضايا.

وغالباً ما تكون الأسئلة والأجوبة جزءاً من طرائق التدريس المختلفة؛ أي أنها تدخل ضمن طرائق التدريس الأخرى أكثر ممّا نجدها قائمةً بذاتها؛ اللهم إلا في حالة الطريقة الحوارية[1].

من محاسنها[2]:

١- التفاعل الإيجابي بين المعلّم والمتعلّمين.

٢- تدريب الطلاب على طريقة التفكير السليم، واكتساب روح التعاون، وأساليب العمل الجماعي.

---

(١) انظر: محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ٦٨.

(٢) انظر: التدريس في مدرسة النبوة للدكتور سراج وزان ص ١٦٨.

٣- تساعد على تكوين المهارات المعرفية لدى الطلاب[١]، كما تدربهم على أسلوب حلِّ المشكلات واتخاذ القرارات.

ومن مساوئها[٢]:

١- إذا لم ينتبه المعلّم جيداً إلى عنصر الوقت، فقد ينجرف وراء الإجابة على بعض الأسئلة بحيث ينتهي الدرس وهو لم ينته ممّا خطط له أو لإنجازه.

٢- قد يتورط بعض المعلّمين في الضغط على بعض الطلاب لأسئلتهم الثقيلة، ممّا قد ينفرهم من الدرس، وربما من التعلُّم ذاته.

٣- إذا تعمد المعلّم أن يكشف جهل طلابه أمام زملائهم، أو سمح لبعضهم بأن يفعل ذلك من خلال الأسئلة التي يوجهونها لهم، فقد يغرس في نفوسهم بذوراً خطيرة من الخوف من مواجهة الموقف، بل الكراهية له ولزملائهم، بحيث يصبح الدرس وكأنه حِمْلٌ ثقيل عليهم.

ويمكن تلافي هذه المساوئ بمراعاة تطبيق شروط طريقة الأسئلة الجيدة وإجراءاتها ومن أهمها[٣]

١- التحضير الجيد للأسئلة، واختيارها بحيث تلائم موضوع الدرس، ومستوى الطلاب، وينبغي التدرج فيها من البسيط السهل إلى الأكثر صعوبة، وأن تكون صياغتها واضحة لغوياً ومحددة الهدف.

٢- يقظة المعلّم بحيث لا تقوده إجابات بعض الطلاب أو أسئلتهم خارج حدود موضوع الدرس، وينبغي عليه أن يلفت أنظار طلابه إلى أهمية الوقت.

---

(١) ومنها: مهارات التحدث والاستماع، وإبداء الملاحظات، وتقبل الانتقادات.

(٢) المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ١٩٨ – ١٩٩.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٩٢ – ١٩٦.

٣- على المعلّم أن يراعي أن الهدف من استخدام هذا الأسلوب في التدريس ليس اختبار الطلاب بقدر ما هو إثارةٌ لحماسهم ونشاطهم الذهني، وفتحٌ لنقاط في التدريس قد تكون غائبةً عنهم؛ لذا فمن الواجب عليه أن يتمتع بروحٍ طيبةٍ في إدارته للدرس، وأن يتلقى كلَّ إجابة بوجهٍ بشوشٍ واهتمامٍ وإنْ جانب صاحبُها الصوابَ؛ وذلك لأن الخطأ في الإجابة وارد ومتوقع. ومن هنا كانت الحاجة للمعلّم في تصحيحه.

ولو نظرنا في **منهج التربية الإسلامية** لوجدنا أن النبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب الاستفهامي مع قومه في بداية إعلان الدعوة. فقد قال ﷺ: {أرأيتَكم لو أخبرتُكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدِّقيَّ؟}. قالوا: ما جرّبنا عليك كذباً. قال: {فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد}[(١)].

وفي كتب السنة شواهد كثيرة تبيّن مدى اهتمام النبي ﷺ بالحوار في تربية المتعلمين، واستثارة الدافعية للتعلّم عندهم، وإثارة اهتمامهم وحملهم على المشاركة به من أجل تنمية معارفهم. ومنها حديث جبريل عليه السلام مع النبي ﷺ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: {بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثرُ السفر، ولا يعرفه منَّا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفَّيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: {الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وتقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتصومَ رمضان، وتحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً} قال: {صدقت}. قال: فعجبنا له، يسأله ويُصدِّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: {أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره}. قال: {صدقت}. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: {أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن

(١) البخاري في كتاب التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] (٤٤٩٢) ومسلم واللفظ له في كتاب الإيمان، باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ رقم (٢٠٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

تراه فإنه يراك}. قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: {ما المسؤول عنها بأعلمَ من السائل}. قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: {أن تلد الأمة ربَّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالةَ رِعَاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان}. قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: {يا عمر أتدري مَنِ السائل؟} قلت: الله ورسوله أعلم. قال: {فإنه جبريل أتاكم يعلِّمكم دينكم}[1].

ومنها حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {أتدرون مَنِ المُفْلِسُ؟} قالوا: المُفْلِسُ فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: {إنّ المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزَكاةٍ، ويأتي: قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يُقضى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِحَ في النار}[2].

ومنها حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت رِدْفَ النبي ﷺ على حمارٍ يقال له عُفَيْرٌ، فقال: {يا معاذُ، هل تدري ما حقُّ الله على عباده، وما حقُّ العباد على الله؟} قلت: الله ورسوله أعلم. قال: {فإنَّ حقَّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئاً}. فقلت: يا رسول الله، أفلا أُبَشِّرُ به الناس؟ قال: {لا تبشِّرهم فيتَّكلوا}[3]. ويلاحظ هنا كيف وجَّه النَّبيُّ المعلمُ ﷺ لمعاذٍ الأسئلةَ التي تتحدّى قدراته العقلية وتدفعُه إلى التفكير والاهتمام من أجل تطوير معلوماته.

---

(١) البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[لقمان: ٣٤] (٤٤٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ. ومسلم واللفظ له في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان(٨).

(٢) مسلم في كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم (٢٥٨١) والترمذي كتاب صفة القيامة، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٢٤١٨).

(٣) البخاري في كتاب الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار(٢٧٠١) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٣٠).

المبحث الثالث

طريقة المناقشة[1]

هي إحدى طرائق التدريس الهامة المتبعة منذ قديم الزمان. وينسبها بعض التربويين إلى سقراط. ويمكن أن تستخدم الأسئلة فيها أثناء إدارتها إلا أنها ليست أساس الحوار كما نجده عند سقراط.

يجب أن تبتعد المناقشة العلمية التربوية عن أن تكون مجرّد حديثٍ غير هادفٍ بين مجموعةٍ من الطلاب أو مجرد جدالٍ فيما بينهم؛ إنها نقاشٌ هادفٌ في موضوع محدّد، يتقدّم الطلاب من خلاله أو بواسطته نحو تحقيق أهدافٍ معينةٍ ومرسومةٍ سلفاً من جانب المعلّم.

إن طريقة المناقشة ليست مجرد مجموعةٍ من الآراء التي يلقيها أصحابها عفوياً دون أن يكون لديهم خلفية علمية كافية عن الموضوع الذي يتحدثون فيه، بل يجب عليهم القراءة قبلها والتحضير السابق عليها.

والذين يحبذون استخدام طريقة المناقشة في التدريس ابتداءً من سقراط، ووصولاً إلى جون ديوي يقولون عنها إنها تبتعد بالتدريس عن أن يكون من طرفٍ واحدٍ، هو المعلّم، وأن المعلّم عندما يتبعها فإنما يستثير طلابه نحو استغلال ذكائهم وقدراتهم في كسب المعرفة واكتسابها.

وثمَّة من يربط بين هذه الطريقة وبين الاستكشاف الذي يصل إليه الطلاب في الفصل من خلالها، فهم يكتشفون حقائق جديدة يصلون إليها من خلال إدارة النقاش بينهم بمعاونة المعلّم.

---

(١) انظر: المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ٢٠٠ – ٢٠١.

شروط نجاح هذه الطريقة[1]:

١- تحديد موضوع النقاش أولاً، وإعلام الطلاب به من أجل التحضير وجمع المعلومات حوله.

٢- ألا يفسح المعلم لبعض الطلاب بالسيطرة على جو المناقشة، أو بالانسحاب لصنف آخر منهم؛ لأنه من المهم جداً أن يسهم الجميع في النقاش أو الحوار.

٣- أن تسير المناقشة في الطريق المرسوم لها مسبقاً بحيث تؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهداف المحدّدة من قبل المعلم.

٤- من المفضل أن يلخّص المعلم ما بين الفينة والأخرى ما وصلت إليه المناقشة، وذلك كي يتأكد من أن جميع الطلاب يتفهمون ما يجري حولهم، وأنهم يتابعون النقاش.

٥- ألاّ ينغمس المعلم كثيراً في المناقشة؛ لأن دوره يقتصر على التوجيه، وعلى بعض الأسئلة، وعلى تصحيح مسار المناقشة، وأن يترك للطلاب الفرصة كاملة ليتمرسوا ويستفيدوا من تبادل آرائهم وأفكارهم.

٦- أن يقوم المعلم في نهاية المناقشة بربط جميع الخيوط التي دارت حولها فيلخصها؛ كي يتضح أمام الطلاب وحدة الموضوع وتماسكه، والنتائج التي تمَّ تحقيقها.

وأخيراً لا شك أن هذه الطريقة تحتاج إلى مهارة فائقةٍ وجهدٍ كبيرٍ من المعلم في الإعداد للدرس وتحضيره.

من إيجابيات هذه الطريقة[2]:

١- تجعل المتعلّمين محور العملية التعليمية، ومركز الفاعلية في الحصول على المعرفة.

٢- تدرّب المتعلّمين على حسن التفكير والمبادأة، وتعلّمهم البحث والابتكار.

---

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٠١ – ٢٠٤.

(٢) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٦٢ – ٦٣.

٣- تنمّي لدى المتعلّمين العمل الجماعي.

٤- تحسّن من اتجاهاتهم نحو المعلم والمادة العلمية.

٥- تدرّب المتعلّمين على الحوار والمحادثة وإبداء الرأي، فتزيد من ثقتهم بأنفسهم.

٦- تشجع المتعلمين كي يتعلّموا بعضُهم من بعضٍ، ويستفيدوا من أخطائهم برحابة صدر وتسامح، واحترام بعضهم بعضاً، فتتكون لديهم مهارات اجتماعية.

ولو رجعنا إلى المناقشة في التربية الإسلامية وفي القرآن الكريم على وجه التحديد فإننا نجد أن الحديث عنها جاء تارةً بلفظ الجدال كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وتارةً بلفظ التَّحاجُج أوالمحاجَّة مثل قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦] وتارةً بلفظ المراء كما في قوله تعالى: ﴿فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢] (١).

كما أن الرسول ﷺ استخدم هذه الطريقة في مناقشة أصحابه وخصومه في سبيل بيان الحق والإقناع امتثالاً لأمر الله ﷻ له: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ويمكن أن نذكر مثالاً على ذلك مناقشة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في شأن الاجتماع إلى الصلاة، وما قدّم له من مقترحات وصولاً إلى الآذان، وسيأتي ذكره في المبحث الآتي.

(١) انظر: التدريس في مدرسة النبوة للدكتور سراج وزان ص ١٦٨ – ١٦٩.

المبحث الرابع
طريقة حلِّ المشكلات

تعرّف طريقة حلِّ المشكلات بأنها: النشاط والإجراءات التي يقوم بها المتعلِّم عند مواجهته موقفاً مشكلاً؛ للتغلب على الصعوبات التي تحول دون توصّله إلى حل[(١)].

وتعدُّ هذه الطريقة من الطرائق التربوية الحديثة. وقد دعا إليها المربي الأمريكي جون ديوي وتلاميذه من بعده. فاتبعوا هذا الأسلوب –حلّ المشكلات – مع طلاب العلم في المراحل الدراسية المختلفة، عن طريق تفتيت المشكلة إلى عناصرها الأولية المكونة لها، ثم دراسة كل عنصر أو كل جزئية على حِدَةٍ للوقوف على أين تكمن العقدة أو المشكلة[(٢)].

ويفضل أن تكون المشكلة مرتبطة بحياة الطالب وحاجاته، ومثيرة لاهتمامه، ممّا يدفعه إلى بذل الجهد المنظم من أجل الوصول إلى الحل.

يتطلّب حلُّ المشكلات المرور بالمراحل الآتية:

١- شعور الطلاب بالمشكلة، وتحديدها بدقة.

٢- جمع الحقائق والمعلومات الضرورية عن المشكلة، والتي من شأنها أن تساعد في الحل.

٣- افتراض عدّة فروض يعتقد أنها تحلُّ الإشكال.

---

(١) طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٢٧٨.

(٢) انظر: المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ٢٢٥.

٤- التحقّق من الفروض واختيار أفضلها وأنسبها في حلّ المشكلة.

٥- تقويم صحة الحل الذي اختاره المتعلّم بتجريبه والتأكّد من صحته[١].

والذين يحبّذون هذه الطريقة يقولون إنها طريقة علميةٌ طبيعيةٌ تؤدي إلى التعلّم بخطواتٍ محسوبةٍ. والذين يعارضونها أو يتحفظون عليها يقولون إنها عبارة عن طريقةٍ معقدةٍ لأسلوب المحاولة والخطأ في التعلُّم. وهي بصفةٍ عامةٍ تدفع المتعلّم لأن يستفيد من نجاحه وفشله، ومن هنا فهي تفضل كثيراً أساليب الحفظ أو الإملاء التي نادراً ما تؤدي إلى فهمٍ حقيقيٍّ يبقى مع التلميذ لفترةٍ طويلةٍ. ولعل السبب الرئيس في ذلك يكمن في انغماس التلميذ بالفعل في عملية حلِّ المشكلة التي تواجهه، ممّا يجعل النجاح الذي يصل إليه شخصياً له هو، كما أنه إذا وُوْجِهَ بالفشل، فإنه يعدُّ ذلك تحدّياً حقيقياً لقدراته. ومن هنا يبذل جهوده مرةً ثانيةً وثالثةً.. حتى يصل إلى حلٍّ للمشكلة[٢].

استخدم النبي ﷺ طريقة حلِّ المشكلات في عدّة مواقف تعليميةٍ منها:

١- مشكلة دعوة المؤمنين إلى الاجتماع لأداء الصلاة. فقد التقى رسول الله ﷺ بالصحابة وتذاكر معهم في هذا الأمر، وقُدّمت له عدّة اقتراحات.

ويمكن بيان ذلك من خلال الحديث الذي رواه أبو عمير بن أنس عن عمومةٍ له من الأنصار، قال: اهتم النبيُّ ﷺ كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصبْ رايةً عند حضورِ الصلاةِ، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك. قال: فذُكِرَ له القُنْعُ - يعني الشَّبُّور-[٣]، وقال زيادٌ: شَبُّور اليهود، فلم يعجبه ذلك. وقال: {هو من أمر اليهود}. قال: فذكر له الناقوسُ، فقال: {هو من أمر النصارى}. فانصرفَ عبد الله بن زيدٍ بن عبدِ ربّه وهو مُهْتَمٌّ لِهَمِّ رسول الله ﷺ، فأُرِيَ الآذانَ في منامهِ. قال: فغدا على

(١) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٦٦.

(٢) المعلم والمناهج وطرق التدريس للدكتور محمد عبد العليم مرسي ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

(٣) الشَّبُّور: أي البوق.

رسول اللهﷺ فأخبره، فقال له: يا رسول الله إني لبين نائمٍ ويقظانَ إذ أتاني آتٍ فأَراني الآذان. قال: وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً. قال: ثمّ أخبر النبيَّ ﷺ فقال له: {ما منعك أن تخبرني؟} فقال: سبقني عبدُ الله بنُ زيدٍ فاستحْيَيْتُ، فقال رسول الله ﷺ: {يا بلال قمْ فانظر ما يأمرك به عبدُ الله بن زيدٍ، فافعله}. قال: فأذن بلال[1].

ولْيُنْظَرْ كيف درَّب الرسول ﷺ صحابته الكرام على حلِّ المشكلة التي واجهتهم جميعاً، وتلقّى منهم مقترحاتهم المختلفة، إلى أن أرشد الله تعالى بعضهم إلى حلٍّ جديدٍ أقرَّهﷺ واستحسنه، وجرى به العمل إلى يومنا هذا. وسيبقى إلى ما شاء الله.

٢- مشكلة المرأة المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله ﷺ، وأهمَّ قريشاً شأنُها، وطلبوا من حبِّ رسولِ الله ﷺ أسامةَ بنِ زيدٍ أن يشفع لها عنده في الحدِّ، فكلّمه أسامةُ بنُ زيدٍ فقال ﷺ: {أتشفع في حدٍّ من حدود الله} ثم قام فاختطب فقال: {يا أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ. وايْمُ الله، لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطعت يدها}[2].

٣- مشكلة الأسرى في غزوة بدر، فقد عرض النبي ﷺ هذه المشكلة على أصحابه، وناقشهم فيها، وضرب لهم الأمثلة. روى عبد الله بن مسعود ﷺ فقال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: {ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟}. فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنّ بهم لعلّ الله أن يتوب عليهم. وقال عمر: يا رسول الله

---

(١) أبو داود في كتاب الصلاة، باب: بدء الأذان (٤٩٨). و من حديث محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في بدء الصلاة (١٨٩) مختصراً، وابن ماجة في كتاب الأذان والسنة فيها، باب: بدء الأذان (٧٠٦).

(٢) البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر أسامة بن زيد ﷺ (٣٥٢٦) ومسلم واللفظ له في كتاب الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود (١٦٨٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

أخرجوك وكذبوك قربهم فاضرب أعناقهم. وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله انظر وادياً كثير الحطب، فأدخلهم فيه ثم اضرم عليهم ناراً، فقال العباس: قطعت رحمك. قال: فدخل رسول الله ﷺ، ولم يردَّ عليهم شيئاً. قال: فقال ناسٌ: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناسٌ: يأخذ بقول عمر، وقال ناسٌ: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة. قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: {إن الله ليُلِيّن قلوب رجالٍ فيه، حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدّ قلوب رجالٍ فيه حتى تكون أشدّ من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه السلام، قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[إبراهيم: ٣٦] ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]، إن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: رب ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]}[(١)].

(١) أحمد واللفظ له في المسند (٣٨٣/٣) والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنفال (٣٠٨٤) وقال: ((هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه)) والحاكم في المستدرك (٢٤/٣) وقال: ((حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

المبحث الخامس

طريقة التعلُّم التعاونيّ بنظام المجموعات[1]

التعلم التعاوني من المفاهيم التي تعدّدت تعريفاتها وتنوعت بحسب اهتمامات الدارسين، واختلاف رؤاهم له، ولكن يمكن أن يستخلص من كلّ هذه التعريفات **التعريف الآتي:** هو صيغة من صيغ تنظيم البيئة الصفية في إطار محدّد وفق استراتيجياتٍ محدّدةٍ واضحة المعالم؛ تقوم في أساسها على تقسيم الطلاب في الصف الواحد إلى مجموعاتٍ صغيرةٍ يتّسم أفرادها بتفاوت القدرات، ويطلب إليهم العمل معاً، والتفاعل فيما بينهم لأداء عملٍ معيّنٍ، بحيث يعلّم بعضهم بعضاً من خلال هذا التفاعل، على أن يتحمّل الجميع مسؤولية التعلّم داخل المجموعة، وصولاً لتحقيق الأهداف المرجوة بإشراف المدرس وتوجيهه.

خصائص التعلُّم التعاوني:

١- التعلُّم التعاوني صيغة متعدّدة الاستراتيجيات للتدريس تقوم على تنظيم الصف الدراسي في صورة مجموعات صغيرة.

٢- التفاعل بين الطلاب داخل المجموعة خاصيّةٌ مميزةٌ للتعلُّم التعاوني تجعل منه صيغةً تعليميةً مميزةً تساعد على إنجاز الأهداف في مستوى الإتقان المطلوب.

٣- يتّسم التعلُّم التعاوني بالاجتماعية في أداء أدوار التعلّم، حيث يتمُّ التعلّم في سياق احتكاك اجتماعيٍّ متبادلٍ بين أفراد المجموعات بعضهم مع بعضٍ، وبينهم وبين المدرس.

(١) التربية الدينية الإسلامية -كتاب المدرّس - الصف السابع لإبراهيم الشولي وزملائه ص ٢٩ – ٣٠.

٤- يعتمد التعلّم التعاوني على جهدي كلٍّ من المتعلّم والمعلّم، فلكلٍّ منهما أدوار في عملية التفاعل التعليمي، يرتبط كلُّ دورٍ منها بتحقيق الأهداف المنشودة من التعلّم.

٥ - التعاون وتقديم المعونة والمساعدة بين أفراد المجموعات سمة مميّزة لهذا النوع من التعليم، تجعل منه صيغةً من الصيغ الفريدة التي تعمل على تكامل خبرات المتعلّمين.

نماذج التعلُّم التعاوني:

١- نموذج البحث الجماعي: وهو نموذج يقوم على أساس تعاون أعضاء المجموعات في التعليم التعاوني؛ لاكتشاف جوانب التعلّم المطلوبة بأنفسهم وتحت إرشاد المدرس، والتعلّم هنا يكون باحتكاك أفراد المجموعة بمصادر الحصول على المعلومات المرتبطة بتعلمهم، وبتناقلها وتدارسها فيما بينهم.

٢- نموذج تدريس الأقران: وهو نموذج يعتمد بشكلٍ أساسيٍّ على تفاعل التدريس داخل المجموعة، بحيث يقوم الأفراد داخل المجموعات بأدوار المعلّمين، على حين تقدّم لهم المعلومات المرتبطة بتعلُّمهم في صورةٍ قابلةٍ للتبادل.

ويمكننا أن نستنتج أن الفروق بين النموذجين تظهر في اختلاف أدوار المعلّم والمتعلّم، وطبيعة مصادر التعلّم داخل المجموعات.

وقد قيل: إذا أردت أن تتعلّم مادةً فعلمها. والتعليم التعاوني يضمُّ ذلك. **وأثبتت الدراسات** أننا نتعلّم (١٠ %) مما نقرأ، و(٢٠ %) مما نسمع، و(٣٠ %) مما نرى، و(٥٠ %) مما نرى ونسمع، وأظهرت الدراسات كذلك أننا نتعلّم (٨٠ %) من خبراتنا الشخصية، و(٩٥ %) مما نعلّمه للآخرين[١].

ويمكن استخدام هذه الطريقة الحديثة في تدريس مختلف فروع التربية الإسلامية، ولاسيّما في البيئات التي تتوفر فيها مستلزماتها.

---

(١) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ٧٧. وكان الشيخ أديب الكلاس رحمه الله تعالى يقول: نحن نتعلّم من أسئلة العوام لأنها تدفعنا إلى البحث عن أجوبتها.

المبحث السادس

طريقة القصة

تعدُّ القصة من طرائق التدريس الفعّالة، ولها أثر كبير في تشويق الطلاب وإثارة دافعيتهم للتعلّم، وتنمية الاتجاهات والقيم الإيجابية في نفوسهم، وتعديل سلوكهم. وهي في الوقت نفسه وسيلة للإيضاح والفهم. وإذا كانت القصة محبوبة عند الأطفال، فإنها أيضاً مرغوب بها من قبل الكبار. وما من شك في أن لكلّ مرحلة دراسية ما يناسبها من القصص وأساليبها.

ويمكن أن تكون القصة محوراً للدرس بأكمله، كما يمكن أن تشكّل موقفاً من المواقف التعليمية ضمنه، سواء كان ذلك في التمهيد أو في العرض حتى في مرحلة التطبيق. وعلى كلّ حالٍ يتوقف ذلك على طبيعة الدرس والفرع الذي يتعلّق به.

أهداف القصة في التربية الإسلامية:

تساعد القصة في مجال التربية الإسلامية على تحقيق الأهداف الآتية[1]:

١- تنمية خيال الطالب، وتهذيب وجدانه، وإرهاف حسّه. وهي كذلك من العوامل المساعدة في تقوية الحافظة، وشحذ الذهن.

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٢٩٣ – ٢٩٤.

٢- رفع درجة الانتباه والتركيز في الموقف التعليمي، نتيجة الخبرة المشحونة بالانفعالات؛ والفهم لمغزاها، والذي ينشأ عن وحدة القصة وتسلسل أفكارها وترابطها من البداية إلى النهاية.

٣- إكساب الطالب كثيراً من الآداب والأخلاق وأساليب التصرف اللائق في المواقف المختلفة، والإيحاء بالكثير من الصفات الخلقية الطيبة، والميول والاتجاهات القيمة التي يتطبّع عليها الطفل بسهولة؛ لأنه يفهم المغزى بطريق الإيحاء والتأثير الذاتي، لا بطريق النصح أو التوجيه المباشر، أو غير ذلك مما قد تأباه نفس الطالب.

سرد القصة:

تمرُّ القصة بثلاث مراحل:

١- المقدمة: وهي تمهيد قصير أو مدخل يرشد الطالب إلى ما سيأتي بعده.

٢- العقدة: وهي المشكلة أو الموقف الغامض الذي يظهر من خلال القصة، والذي يتطلّع المتعلّم إلى معرفته، وتتحفّز حواسّه ومشاعره لسماعه من المعلّم.

٣- الحل: ويتضمّن مغزى القصة، وهو الذي يُشْعِرُ المتعلِّم بالراحةِ والهدوء، وبناءً عليه يحدِّدُ موقفه من أحداثها وشخصياتها[١].

ومعلوم أن القرآن الكريم استخدم هذه الطريقة في تربية المؤمنين فقصَّ علينا قصص بعض الأنبياء والرسل الذين هم قدوة الإنسانية في المبادئ والقيم والسلوك الفاضل، كآدم ونوح ويونس وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وشعيب وهود وصالح وموسى وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٩٥ – ٢٩٦.

الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] ولأهمية هذه القصص خاطب المولى ﷻ نبينا محمداً ﷺ بقوله: ﴿ وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

وقصّ علينا القرآن الكريم أيضاً خبر لقمان الحكيم، وأهل الكهف، وأصحاب الأخدود إلى ما هنالك من القصص التي يتجلّى فيها الصراع بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، وأن العاقبة للتقوى.

وفي السنة النبوية أيضاً الكثير من القصص التي تفيض بالعبر والعظات، ومنها قصة الغلام والراهب، وقصة الرهط الثلاثة الذين آوَوْا إلى الغار، فانحدرت صخرة فسدت عليهم الغار، وقصة التي قتل تسعة وتسعين نفساً.. إلخ.

المبحث السابع
الطريقة الاستقرائية

الاستقراء: هو انتقال العقل أثناء عملية التفكير من الوقائع والحالات المفردة إلى القوانين العامة التي تنظم تلك الوقائع والحالات. والطريقة **الاستقرائية** هي إحدى الطرائق المهمة في التدريس[١]. وتسمى أيضاً **الاستنباطية**. وقد اتبعها العلماء في مختلف العصور للكشف عن الحقائق والقوانين العلمية في علوم شتى.

تنطلق هذه الطريقة- كما سبق ذكره — من الجزئيات للوصول إلى القاعدة العامة، ولذلك يقوم المدرس بجمع العديد من الأمثلة التي تنطبق عليها القاعدة ويعرضها على الطلاب؛ ليتفحصوها ويتبيّنوا بأنفسهم أوجه الشبه والاختلاف بينها، وليصلوا بعد ذلك إلى المفهوم الكلي الجامع بينها، ومن ثَمَّ استنباط القاعدة. فمثلاً يذكر المعلّم أمام المتعلّمين مجموعة جملٍ تحتوي كلٌّ واحدةٍ منها على فاعلٍ، ومن خلال الموازنة بين الجمل، يصل المدرس بالمتعلّمين إلى تعريف الفاعل، وبأنه الاسم المرفوع الذي يدلُّ على من قام بالفعل.

وإذا أراد أن يعلّمهم حقيقة تمدّد المعادن بالحرارة، يبيّن لهم بالتجربة العملية تمدّد الحديد بها، وكذلك النحاس والتوتياء والألمنيوم.. إلخ. وعندئذ يصل الطلاب بأنفسهم إلى القاعدة العلمية التي تقول: إن جميع المعادن تتمدّد بالحرارة[٢].

---

(١) انظر: أصول التدريس للدكتور فخر الدين القلا (١/٧٧).

(٢) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٦٣.

يمكن استخدام طريقة الاستقراء في التربية الإسلامية للتعرف على عظمة الله ﷻ وقدرته، عن طريق النظر والتفكير في دقة صنع المخلوقات، والنظام المتقن الذي أوجدها عليه، وبذلك يزداد إيمان المؤمن بوحدانية الله تعالى وربوبيته. كما يمكن استخدامها في تدريس الفقه الإسلامي وذلك في استخلاص القواعد الفقهية من الأمثلة.

من محاسن هذه الطريقة أنها تسهم في تعليم المفاهيم والتعميمات،وتستثير دافعية التلاميذ للتعلُّم، وتكسبهم مهاراتٍ ذاتيةً مثل الملاحظة والإدراك بالنسبة للأطفال الصغار، والقدرة على الاستنتاج للأكبر سناً.

ويلاحظ عليها أنها لا تصلح في جميع الدروس، كما تحتاج لمعلمٍ ماهرٍ في صياغة الأسئلة وتوجيهها، قادرٍ على التعامل مع التلاميذ بطريقةٍ تحثّهم على التفكير والاستنتاج[1].

ويشترط لنجاح طريقة الاستقراء[2]:

١- أن تكون الأمثلة الجزئية التي تدرس لاستنتاج القاعدة كافيةً؛ أي كثيرة العدد إلى حدٍّ ما.

٢- أن يقوم التلاميذ أنفسهم بدراسة الأمثلة الجزئية وملاحظة الخواص المشتركة التي تعدُّ أساس القانون أو القاعدة، أو بعبارة أخرى يشترط ألا يملي المعلّم القاعدة إملاء.

٣- أن يعطى الوقت الكافي لدراسة الأمثلة الجزئية واستنتاج القاعدة.

٤- أن يتمَّ الاستنتاج من جانب التلاميذ أنفسهم ولا بأس مع ذلك من مساعدة المدرس لهم في بعض الأحيان.

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٢٨١ – ٢٨٣.

(٢) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ٦١.

المبحث الثامن

الطريقة الاستنتاجية أو القياسية

تستند هذه الطريقة على **الاستنتاج أو القياس**، وهو انتقال الفكر من الحقيقة العامة إلى الحقائق الجزئية، أو من الكلّ إلى الجزء، ومن العام إلى الحالات الخاصة، ومن المبادئ إلى النتائج. وهي **عكس طريقة الاستقراء**.

ففي دروس النحو مثلاً يبدأ المعلم بتثبيت القاعدة المدروسة التي تقول: « الفاعل اسم مرفوع يدلُّ على من قام بالفعل » ويثبت صحة ذلك بالأمثلة التطبيقية لها، ثم يطلب من التلاميذ الدلالة على أسماء يكون محلُّها من الإعراب فاعلاً في جمل أخرى.

وهذه الطريقة سهلة لا تحتاج إلى مجهودٍ عقليٍّ كبيرٍ، غير أن استخدامها في المراحل الأولى من التعليم تكتنفه بعض الصعوبات، فقد لا تتحمل مدارك التلاميذ دائماً فهم القواعد العامة.

كما أن التلميذ في المرحلة الأولى يميل إلى الحقائق المشخصة ويدرك المحسوس قبل المجرد، ومتى أصبح قادراً على إدراك المعقولات المجردة سهل عليه استخدام هذه الطريقة؛ ولذا يمكن استخدام هذه الطريقة في المرحلة الإعدادية حيث يتيح النمو العقلي للتلاميذ فهم القواعد والقوانين العامة[1].

ويكثر استعمال هذه الطريقة في دروس الرياضيات حيث ينتقل المعلّم من القاعدة إلى الأمثلة والتطبيق، وكذلك في علم الفرائض حيث ينتقل المعلّم من الآيات القرآنية الكريمة

(١) انظر: أصول التدريس للدكتور فخر الدين القلا (١/٧٦ – ٧٧).

والأحاديث الشريفة التي تمثل القاعدة إلى التطبيق في الأمثلة والحالات الواقعية. أما في المواد الأخرى، فإن طريقة الاستنتاج تأتي غالباً في مرحلة التطبيق (التقويم) لمعرفة مدى فهم المتعلّمين للدرس وتحقيقهم أهدافه[١].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطريقة هي إحدى طريقتين أساسيتين من طرائق البحث العلمي وهما: **الاستنتاج والاستقراء**. وهما أيضاً طريقتان من الطرائق العامة للتدريس[٢]. وإن كان هناك من لا يعدّهما من طرائق التدريس بل من طرائق التفكير؛ ولذا فمن الممكن عندئذٍ تطبيق طرائق التدريس الأخرى مثل المناقشة أو الإلقاء بالطريقة القياسية أو الاستقرائية[٣].

(١) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٦٥.

(٢) انظر: أصول التدريس العامة للدكتور فخر الدين القلا (١/٧٦).

(٣) انظر: أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الفرج ص ٧٢.

المبحث التاسع
طريقة العرض أو البيان العملي

وهي طريقة يقوم فيها المعلِّم بأداء المهارات الحركية، موضوعِ التعلُّمِ، أمام المتعلِّمين بشكل يتوخّى المثالية في الأداء.

تفيد هذه الطريقة في مجال التدريس المرتبط بالمهارات الحركية، كما في تعليم بعض العبادات كالوضوء والتيمم والصلاة، أو التدريب على إلقاء الخطب، أو بعض المهارات المخبرية في العلوم كالتشريح، أو القيام بالحركات الرياضية[١].

ولضمان نجاح العرض أو البيان في تحقيق أهدافه لا بدّ من توافر الأمور الآتية:

١- تذكير المتعلّمين قبل أداء العرض بضرورة التيقظ والانتباه إليه بشكلٍ جيدٍ.

٢- تنظيم جلوس المتعلّمين بحيث يمكنهم رؤية وسماع المعلّم أثناء العرض.

٣- أن يدفع المتعلّمين إلى محاكاة العرض أمام المعلّم[٢].

وقد قام النبي ﷺ بتعليم أصحابه العبادات التي تتطلّب مهاراتٍ حركيةٍ، وأمرهم أن يقلّدوه فيها، فقال مخاطباً إياهم في شأن الصلاة: {صلُّوا كما رأيتموني أصلي}[٣]. وفي شأن الحج: {خذوا عني مناسككم}[٤].

---

(١) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٦٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٦٨.

(٣) جزء من حديث مالك بن الحويرث ﷺ. البخاري في كتاب الآذان، باب: الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة، والإقامة (٦٠٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٤٥/٢).

(٤) جزء من حديث جابر بن عبد الله ﷺ. أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى (١٢٥/٥) وبعده قوله: {لعلّي لا أراكم بعد عامي هذا} وبلفظ: {لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلّي لا أحجُّ بعد حجتي هذه} مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (١٢٩٧).

الفصل الثامن

طرائق التدريس الخاصة لفروع مادة التربية الإسلامية

المبحث الأول – تدريس القرآن الكريم تلاوة

المبحث الثاني – تدريس القرآن الكريم تفسيراً واستحفاظاً

المبحث الثالث – تدريس الحديث الشريف

المبحث الرابع – تدريس العقيدة الإسلامية

المبحث الخامس – تدريس العبادات

المبحث السادس – تدريس الأخلاق

المبحث السابع – تدريس السيرة النبوية والأعلام

المبحث الثامن – تدريس النظم الإسلامية

مدخل لا بدَّ منه

يتضمّن منهاج التربية الإسلامية المقرر على الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي بحلقتيه الأولى والثانية، والمرحلة الثّانوية بكافّة فروعها العلمي والأدبي والشّرعي الموضوعات الآتية:

- القرآن الكريم (تلاوة).
- القرآن الكريم (تفسير واستحفاظ).
- الحديث الشريف
- العقيدة الإسلامية
- العبادات
- الأخلاق
- السّيرة النبوية والأعلام
- النّظم الإسلامية

وذلك في إطار وحدات تعليمية تضمن كل وحدة منها عدداً من هذه الموضوعات، فالوحدة لا تشمل بالضرورة الموضوعات جميعها. ومن ثمة تجب مراعاة الوقت المخصص لدراسة كلّ موضوع – حصة أو أكثر– ضمن الوحدة.

وسنقوم بدراسة تدريس هذه الموضوعات في المباحث الآتية.

المبحث الأول
تدريس القرآن الكريم تلاوة

أولاً– التعريف بالقرآن الكريم وفضله وخصائصه:

عرّف العلماء القرآن بأنه: ((الكلام المعجزُ، المنزلُ على النبي ﷺ، المكتوبُ في المصاحف، المنقولُ بالتواتر، المتعبَّدُ بتلاوته))[1].

وأجمل لنا رسول الله ﷺ خصائصه وفضائله فقال: {كتابُ الله تعالى، فيه نبأُ ما كان قبلكم، وخبرُ ما بعدَكم، وحكمُ ما بينَكم. وهو الفَصْلُ ليس بالهَزْل؛ مَنْ تركه من جبَّار قصمَه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، وهو حَبْل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الردّ، ولا تنقضي عجائبه.

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١-٢]. من قال به صُدِّقَ، ومن عمل به أُجِرَ، ومن حكَمَ به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم}[2].

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني: (١/١٩).

(٢) الترمذي في فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن (٢٩٠٦). وقال: ((هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه [أي عن الحارث الأعور عن علي]، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال)). وورورى الحاكم في المستدرك (١/٧٤١ – ٧٤٢) في فضائل الصلاة، أخبار في فضائل القرآن جملة (٢٠٤٠) من حديث ابن مسعود مرفوعاً: ((إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوّم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الرد)).
وقوله: يَخْلَقُ من خلق الثوب إذا بلي؛ أي لا تزول لذة قراءته وتروق تلاوته.

لذلك لا نجد كتاباً على مدار التاريخ حظي بالعناية والاهتمام في التعليم مثل القرآن الكريم. يقول ابن خلدون: ((اعلم أن تعليم الوِلْدَانِ للقرآن شعار الدِّين، أخذ به أهل الملَّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان... وصار القرآن أصلَ التعليم الذي ينبني عليه ما يحصلُ بَعْدُ من الملكات))[1].

وسنذكر فيما يأتي المبادئ العامة التي ينبغي لكلّ مدرس أن يرسخها في أذهان الطلاب عند أيّ فرصةٍ أو مناسبةٍ، وفي جميع دروس القرآن الكريم تلاوة أو تفسيراً أو استحفاظاً، ثم نعرّج على ذكر ما يخصُّ أصول تدريس التلاوة والتفسير والاستحفاظ.

ثانياً– المبادئ العامة:

١– القرآن الكريم كلام الله تعالى، وهو كتاب سماوي أنزله الله تعالى على نبينا محمدﷺ، وتعبّدنا بتلاوته.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

وأجمع المسلمون على أن قراءة شيء من القرآن ركن من أركان الصلاة، كما أن القراءة بحدِّ ذاتها من أعظم القربات إلى الله ﷻ. قال رسول الله ﷺ: {من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرفٌ، ولكن ألفٌ حرف، ولام حرف، وميم حرف} [2].

٢– وهو كتاب هداية ورحمة ونور وشفاء وسلام، وبه صلاح حياة الإنسان في المجالات كافة.

---

(١) المقدمة لابن خلدون ص ٥٩٤.

(٢) الترمذي في فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (٢٩١٠)، من حديث عبد الله بن مسعود، وقال: ((حديث حسن صحيح غريب)).

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

٣- القرآن هو الكتاب الوحيد الذي تكفّل الله تعالى بحفظه دون سواه من الكتب. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢].

وهو قطعيُّ الثبوت، منقولٌ بالتواتر، حفظاً وكتابة، جيلاً عن جيلٍ، منذ عهد الرسولﷺ إلى يومنا هذا وحتى قيام الساعة.

٤- القرآن كلام الله تعالى المعجز. ودليل إعجازه قائم فيه؛ ليكون دليلاً على صدق نبوة محمد ﷺ في كلّ زمان، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

وكذلك كان، فقد عجزوا عن الإتيان بمثله وهم أساطين البلاغة والفصاحة والبيان.

٥- القرآن الكريم أساس بناء الإسلام العقائدي والأخلاقي، والمصدر الرئيس للعبادات والتشريع والأحكام.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

٦- القرآن الكريم آخر الكتب السماوية، مصدِّقٌ لما قبله من الكتب ومهيمن عليها، وبه ختم وحي السماء، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال الحافظ ابن كثير: "فهو أمينٌ وشاهدٌ وحاكمٌ على كلّ كتاب قبلَهُ؛ جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملَها وأعظمَها وأحكمَها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلّها"(١).

٧- القرآن الكريم حفظ اللغة العربية، وبسببه توحدّت الأمة، ولولاه لتشتت شملها، ولتقطعت صلتها بتراثها القديم، وبفضله أصبحت العربية لغة الإسلام لغةً عالميةً يتعلّمها كلّ مسلم.

(١) تفسير القرآن العظيم (١٢٨/٣).

ثالثاً– آداب تلاوة القرآن:

١– أن يكون القارئ على طهارة، سواء في الثوب والبدن والمكان؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٧–٨٠] ومستقبلاً للقبلة.

٢– أن يبدأ القراءة بالتعوذ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] ومن أجل صرف وساوس الشيطان عنه والتوجّه بكلّيته إلى الله تعالى، ثم يتبع التعوذ بالبسملة.

٣– أن تكون القراءة مقرونةً بخشوع القلب، وخضوع الجوارح والوقار؛ إجلالاً لكلام الله تعالى، واستشعاراً لقدسيته، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]. وقال ﷺ: {إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، الذي إذا سمعتموه يقرأ، حسبتموه يخشى الله}[(١)].

٤– الاستماع والإنصات عند تلاوة القرآن؛ إعظاماً له واحتراماً. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٥– ترتيل التلاوة، من خلال مراعاة أحكام التجويد؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]. ويستحب تحسين الصوت حين التلاوة، ولكن دون تكلّف. قال ﷺ: {زينوا القرآن بأصواتكم}[(٢)]. لما في ذلك من أثر الخشوع والتدبر.

وينبغي أن يحرص المدرس على الالتزام بهذه الآداب، وأن يكون قادراً على تطبيق أحكام التجويد بشكلٍ جيدٍ؛ لأن عدم إتقانه لها يوقعه في الإثم من حيث إنه يُعَلِّمُ القرآن

---

(١) ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: حسن الصوت بالقرآن (١٣٣٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
(٢) أبو داود في الصلاة، باب: استحباب الترتيل في القراءة (١٤٦٨) والنسائي في الكبرى في كتاب صفة الصلاة، باب: تزيين القرآن بالصوت (١٠٨٨) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: حسن الصوت بالقرآن (١٣٤٢) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

بطريقةٍ غير صحيحةٍ، وبالحرج لأنه يفقد ثقة طلابه به، ولذا لابدّ من التحضير المسبق للنص.

رابعاً – الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة:

١– قراءة آيات القرآن قراءةً سليمةً من اللحن والخطأ، مع تطبيق أحكام التجويد؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

٢– فهم معنى الآيات المتلوة إجمالاً وتدبره، وذلك إلى جانب إدراك معاني الألفاظ الغريبة، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

٣– استشعار عظمة الله تعالى، وخشوع القلب بمناجاته. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١].

وقال ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

٤– غرس تعظيم القرآن الكريم في نفوس الطلاب ومحبته، والترغيب بتلاوته والعمل بهديه. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩].

وقال ﷻ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١]. قال ابن مسعود ﷺ: "والذي نفسي بيده، إن حقَّ تلاوته أن يُحلَّ حلاله ويحرّم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرّف الكَلِمَ عن مواضعه، ولا يتأوّل منه شيئاً على غير تأويله"(١).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٠٧).

خامساً – خطوات تدريس التلاوة:

١– التمهيد:

لا يخلو بحث أو درس من توطئة تبين أهميته، والقضايا التي يعالجها. وهو مرحلة مشتركة في تدريس جميع فروع التربية الإسلامية. والمقصد الأساسي من التمهيد هو أن يقوم المدرس بتهيئة الطلاب عقلياً ونفسياً إلى موضوع الدرس، واستثارة دافعيتهم نحو التعلّم. ومن هنا كان لا بدّ من مراعاة التنويع فيه. ويكون التمهيد بأساليب كثيرةٍ منها:

١– ذكر سبب نزول الآيات إن وجد.

٢– ذكر قصةٍ هادفةٍ تناسب مضمون الآيات المتلوة. مثل قصة إسلام عمر ﷺ بسبب تأثره بقراءة سورة طه في بيت أخته فاطمة، أو قصة أبي سفيان والأخنس بن شَرِيق وأبي جهل عندما كانوا يتسللون ليلاً لاستماع قراءة القرآن من رسول الله ﷺ[(١)].

٣– عرض أنموذجٍ من حال السلف رضوان الله عليهم ؛ يبيّنُ حالهم مع القرآن الكريم، وكيف شغلهم عن الدنيا، وكيف كان وقعه على نفوسهم، واشتغالهم به في الليل والنهار.

٢ – القراءة النموذجية:

الغاية من القراءة النموذجية أن تكون أنموذجاً يقتدي به الطلاب؛ لذا ينبغي أن يقوم بها المدرس، وعليه مراعاة أحكام التجويد والوقف، وإبراز المعاني من خلال قسمات الوجه ونبرات الصوت، وإظهار التأثر والخشوع، كي يتأثر الطلاب بتلاوته.

ويمكن أن يكلّف المدرس أحد الطلاب المتقنين ولا سيَّما في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي وفي المرحلة الثانوية، لإثارة روح التنافس لدى الطلاب، وضمان المشاركة الفعالة لهم. وأما في الحلقة الأولى فالطالب أكثر عرضة للخطأ في قراءته، وقد يتأثر به

(١) انظر: سيرة ابن هشام عن القصتين ص ٣٠٣–٣٠٥، وص٢٨١.

زملاؤه في الصف؛ لذا على المدرس أن يكون يقظاً ومبادراً إلى تنبيه الطالب إلى ضرورة تصحيح خطئه، فإن تمكّن الطالب من ذلك فبها ونعمت؛ وإلا أرشده إلى الصواب. كما يمكن الاستعانة بالأشرطة المسجلة لبعض المقرئين المجيدين، أو بالحاسوب.

٣- القراءة الصامتة:

يوجّه المدرس الطلاب للقيام بالقراءة الصامتة، ولكي يقبلوا عليها باهتمام يمكنه أن يَعِدَهم بطرح بعض الأسئلة عليهم عقب الانتهاء منها. والقراءة الصامتة تفيد الطالب في تحديد المفردات غامضة المعنى في النص المتلو، وفي استخراج أفكاره الرئيسة، أو وضع عنوان له، أو في إثارة بعض المشكلات المرتبطة به، ومن ثَمَّ فهي تساعد المدرس في تهيئة نفسية الطلاب للمناقشة والحوار، والاعتماد على النفس في فهم النص؛ ولكنها خطوة غير إلزامية، ويمكنه إلغاؤها إذا لم يجد عند الطلاب قدرةً للاستفادة منها ولا سيَّما في الصفوف الأولى من التعليم الأساسي، وتزداد أهميتها كلما تدرّج التعليم في الصعود نحو الصفوف الأعلى.

٤- الشرح العام للنص:

في هذه المرحلة يبدأ المدرس بتنفيذ وعده بطرح بعض الأسئلة المتعلّقة بالنص على الطلاب، فيسألهم مثلاً عن معاني بعض المفردات الغامضة، وعن الأفكار الرئيسة للنص، ويركز على فهمهم للمعنى العام للنص، ويتأكد من استيعابهم لجميع ذلك لأنه يعين على زيادة الخشوع. ويجب التنبّه إلى عدم الاستطراد في الشرح لأن مقصد الدرس الأساسي هو التلاوة فقط.

ولابدَّ من أن يقترن درس التلاوة ببيان بعض أحكام التجويد، ومن ثَمَّ يجب ذكر بعض الأمثلة التطبيقية لها، وتعليم الطلاب كيفية النطق بها، والإتيان بها أثناء التلاوة.

٥- التلاوة الجهرية:

لما كان الهدف الرئيس من درس التلاوة هو تعلّم القراءة الصحيحة المجوّدة لكتاب اللهﷻ، كانت هذه المرحلة أهمَّ مرحلةٍ فيه؛ ومن ثَمَّة وجب على المدرس أن يعطيها الوقت الأكبر، وأن يشرك فيها أكبر عددٍ من الطلاب.

وفي الصف الأول والثاني من الحلقة الأولى يقرأ الطلاب جميعاً - أو زمرة منهم - قراءةً جماعيةً؛ يردّدون الآية أو جزءاً منها خلف المعلّم. وفي الصفوف التالية من هذه المرحلة يعتمد على القراءة الفردية أكثر من الجماعية. بينما يعتمد في الحلقة الثانية والمرحلة الثانوية على القراءة الفردية فقط لأنها سبيل اعتماد الطالب على نفسه، وعن طريقها تقوَّمُ قراءتُهُ، ويصحَّحُ له خطؤه من قبل مدرّسه بصورةٍ مباشرةٍ، وبهذا يتحقّق الهدف من التلاوة.

ويستحسن أن لا يتبع المدرس في اختيار الطلاب للقراءة التسلسل الأبجدي لأسمائهم، أو ترتيب جلوسهم على مقاعد الدراسة؛ لأن ذلك يؤدي إلى عدم الانتباه والمتابعة للتلاوة. والطريقة المثلى في الاختيار هي الانتقائية؛ وعندئذٍ يبقى جميع الطلاب يقظين ومتابعين للتلاوة؛ لاحتمال أن يطلب المدرس من أيّ واحدٍ منهم القيام بها في أيّ وقت.

ويكون تصحيح الخطأ في التلاوة بعد الانتهاء من الآية، من قبل المدرس، أو من قبل الطالب نفسه، أو من قبل أحد الطلاب المتقنين. وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة عدم غفلة المدرس عن أيّ خطأ، وملاحظة تطبيق أحكام التجويد التي تعلّمها الطلاب، فهذا يدخل في مسؤوليته عن أداء أمانة العلم الذي حمّله الله تعالى إياه تجاههم.

٦- الخاتمة:

في الخاتمة يذكر المدرس أهم الفوائد والإرشادات التي تضمّنتها الآيات المتلوة ويشرك الطلاب في استنتاجها، ويحثهم على التطبيق والعمل والالتزام بها. ويبين أثر ذلك

في إصلاح حياة الناس على المستوى الفردي والجماعي. وقد ينبّه على التصرفات الخاطئة التي ألفها بعض الناس في التلاوة، مثل الإكثار من تلاوة القرآن، وإهمال العمل به، وترك التدبر، أو حصر التلاوة في مجالس العزاء أو في المقابر فقط. ويكلّف الطلاب بواجب بيتي مثل تلاوة آياتٍ محدّدة للدرس القادم، أو استخراج بعض أحكام التجويد من آيةٍ معينةٍ، أو قد يرغبهم بالتلاوة ويأخذ منهم العهد على ملازمة القيام بواجبٍ يوميٍّ منها مدى الحياة.

المبحث الثاني
تدريس القرآن الكريم تفسيراً واستحفاظاً

أولاً – تعريف التفسير ونشأته وأهميته:

التفسير في اللغة: الإيضاح والبيان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣].

وفي الاصطلاح: عرّفه الزركشي بقوله: "علمٌ يُفهمُ به كتاب الله المنزل على نبيه محمدﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"(١).

وعرّفه الزرقاني بقوله: "علمٌ يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"(٢).

والتفسير على نوعين:

أحدهما: تفسيرٌ جافٌّ لا يتجاوز حلَّ الألفاظ وإعراب الجمل، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم في من نكاتٍ بلاغيةٍ وإشاراتٍ فنيةٍ. وهو أقرب الى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله من هداياته.

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٥١/٢).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٣/٢).

والثاني: تفسيرٌ هدفه الأعلى تجلية هدايات وتعاليم القرآن، وحكمة الله في ما شرع للناس، على وجه يجتذب الأرواح، ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله. وهذا هو الخليق باسم التفسير[1].

وهو مطلوبنا في دروس القرآن الكريم لأنه مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها القرآن الكريم، لإصلاح العالم وإسعاد البشر في الدنيا والآخرة.

لقد كان النبي ﷺ بأقواله وأفعاله الترجمةَ الصحيحةَ لمعاني القرآن، وكيف لا وقد كلّفه الله تعالى بهذه المهمة فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

واشتهر من التابعين طبقات ثلاث:

طبقة أهل مكة كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاووس.

وطبقة أهل المدينة ومنهم زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

وطبقة أهل العراق ومنهم مسروق بن الأجدع، وقتادة بن دعامة، وأبو سعيد الحسن البصري، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني، ومرّة الهمذاني الكوفي[2].

ثم جاء قرن تابعي التابعين، وفيه ألفت تفاسير كثيرة جمعت أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم، وفي

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٦/٢).

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني (١٤/٢، ١٩-٢٢).

القرن الثالث ألّف ابن جرير الطبري كتابه المشهور ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن)) وهو من أجلِّ التفاسير، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه وغيرهم[1].

وفيما بعد صار كلٌّ بارعٍ في فنٍّ يقتصر غالباً في تفسيره على الفن الذي برع فيه. فمنهم المبرِّز في العلوم العقلية كالفخر الرازي، والمبرّز في الفقه كالقرطبي، والمبرّز في النحو كالزجاج.. إلخ[2].

ثانياً – الأهداف الخاصة لتدريس التفسير:

١ – إن جلَّ الأهداف الخاصة لتدريس التلاوة من قراءةٍ سليمةٍ من اللحن والخطأ، واستشعار عظمة الله تعالى، وغرس تعظيم القرآن في النفوس ومحبته، وترغيبٍ بتلاوته والعمل بهديه؛ يدخل ضمن الأهداف الخاصة لتدريس التفسير.

٢– الفهم الصحيح والمفصل لمعاني آيات القرآن الكريم، استناداً إلى قواعد وأصول التفسير؛كتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة المطهرة، والاعتماد على ما صحَّ من أسباب النزول، والانسجام مع اللغة العربية.

٣ – تقوية الإيمان والعقيدة في النفوس، والثقة بالله تعالى وبعجائب قدرته، ويتبدّى ذلك جلياً في الآيات التي تتعلّق بقصص الأنبياء السابقين مع أممهم، وبمظاهر عظمة المكوَّنات وإتقان الصنعة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٤ – معرفة الأحكام الشرعية المستمدة من القرآن الكريم بصفته المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي، وتكوين القناعة التامة بأنها صالحة لكلّ زمانٍ ومكانٍ، وتسليم القلب بها، فهذا هو حال المؤمن وشأنه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢٨/٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣٢/٢).

وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١-٥٢].

٥ – بيان وجوه إعجاز القرآن، البلاغية، والتشريعية، والعلمية بفروعها المختلفة: الطبية، الفلكية...إلخ. بما ينسجم مع محتوى المناهج ومستوى الطلاب.

٦ . ربط القرآن بالواقع، وبيان أهمية هديه في حلّ مشكلات الإنسان المختلفة على مستوى الفرد والجماعة، وفي إصلاح أحوال العالم ودفع الفساد عنه. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [طه: ١٢٤].

وقال ﷻ: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦].

ونشير أخيراً إلى أنه لا تختلف الأهداف الخاصة لتدريس القرآن استحفاظاً عن الأهداف المذكورة هنا في التفسير، **وإن كان يمكن أن نضيف إليها في الاستحفاظ الأهداف الآتية:**

١ – تمكين الطالب من عبادة ربّه ومناجاته في أي وقت شاء، بتلاوة ما حفظ من آيات القرآن الكريم سواء في الصلاة أو خارجها.

٢ – إذكاء الصلة الروحية بين الطالب وربّه.

٣ – تنمية قدرات الطلاب في اللغة العربية، بالنظر إلى ما يحتويه القرآن الكريم من الفصاحة والبلاغة[١].

ثالثاً – خطوات تدريس التفسير والاستحفاظ:

لا تختلف خطوات تدريس التفسير والاستحفاظ عن خطوات تدريس التلاوة إلا من حيث الفترة الزمنية المخصصة لكل مرحلة، ولا سيَّما مرحلة الشرح والتحليل فإن

(١) انظر: التربية الإسلامية الصف الأول من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص١٠٧.

مدتها الزمنية تكون في التفسير والاستحفاظ أطول؛ ولذلك نكتفي بعرض بعض المراحل باختصار مع التركيز على بيان ما قد يختلف به درس التفسير والاستحفاظ عن التلاوة.

١ – التمهيد:

كل ما سبق ذكره في التلاوة تحت مرحلة التمهيد يصدق إيراده هنا فلا داعي للتكرار. ويمكن أن نضيف هنا أهمية استغلال الأحداث اليومية لخدمة الموضوع الذي يريد المدرس أن يعالجه من خلال المنهج المدرسي، ولا سيَّما بعد تطور وسائل الإعلام الحديثة، إذ أصبحنا نشاهد ونسمع أحداثاً كثيرة، ومشاكل يوميةً سواء كانت بيئيةً، أو اجتماعيةً، أو أخلاقيةً أو غيرها، واستغلالها أمرٌ مطلوب لبيان علاج النصوص الشرعية لها. فمثلاً حين عرض المدرس لموضوع الزنا وموقف الشريعة منه يمكنه أن يستغل البيانات الطبية والاحصاءات الرسمية العالمية عن الأمراض الجنسية الناتجة عنه، كالإيدز والزهري والسيلان، ليدرك الطلاب عظمة هذا الدين وأنه لم يحرّم شيئاً إلا وفيه ضرر كبير على الإنسان. ومثل ذلك التمهيد لتدريس سورة الزلزلة تلاوة أو تفسيراً، بقراءة أو مشاهدة ما وقع في زلزال (تسونامي) الذي طال عدّة دولٍ وما أحدثه من قتلٍ ودمارٍ هائلين، ليستشعر الطالب، عظمة القدرة الإلهية، وأن هذا الزلزال ما هو إلا أمر يسير جداً أمام أهوال يوم القيامة.

٢ – القراءة النموذجية:

يستحسن أن يكون النص مكتوباً على السبورة قبل دخول الطلاب إلى الصف، أو عرضه بواسطة السبورة الضوئية إن توفرت. يقرأ المدرس النص، أو يطلب من أحد الطلاب المتقنين تلاوته. كما يمكن الاستماع إلى الآيات عن طريق آلة التسجيل.

وتكرر قراءة النص حتى يتأكد المدرس من إتقان الطلاب له، ولا سيَّما إذا كان مطلوباً للحفظ.

٣ – القراءة الصامتة:

سبق أن ذكرنا في التلاوة أنّ أهميتها تزداد كلما تدرّج التعليم في الصعود نحو

الأعلى، وأنه يمكن للمدرس أن يلغيها إذا لم يجد لها فائدة ولا سيَّما في الصفوف الأولى من التعليم الأساسي. ونضيف هنا أنه يمكن للمدرس أن يقدّمها على القراءة النموذجية أو يجعلها تمهيداً لمرحلة الشرح والتحليل، فيطلب من طلابه القيام بها ويعدهم بطرح بعض الأسئلة عليهم بعد الانتهاء منها.

٤ – الشرح والتحليل:

وهي المرحلة الأساسية في درس التفسير والاستحفاظ، بل تتأكّد العناية بها في الاستحفاظ بصورةٍ كبيرةٍ؛ ولذلك يجب أن تعطى الوقت الكافي، **وتراعى فيها الأمور الآتية:**

١ – شرح المفردات الغريبة، والتراكيب الغامضة، وتسجيلها على السبورة.

٢– بيان معنى كلّ آيةٍ بصورةٍ مستقلةٍ عن غيرها ولا سيَّما إذا كانت تعالج موضوعاً واحداً، أو معنى مجموع الآيات إذا كانت تشكّل وحدةً فكريةً مستقلةً، ثم يربط بين الوحدات الفكرية المتعددة.

٣– تحديد وبيان أفكار النص الرئيسة ووجه الربط بينها، وتسجيلها على السبورة.

٤– العناية بذكر بعض الأوجه البلاغية، ومناسبة الألفاظ للمعاني بما يناسب مستوى الطلاب العلمي.

٥ – الاهتمام بتحريك العواطف[١].

(١) يقول الأستاذ عابد الهاشمي: "لا بد للمدرس خلال التفسير من مراعاة جانب الإقناع العقلي، وإثارة الغيرة الدينية، أي بمزج العاطفة بالتفكير من غير تزمتٍ ولا عصبيةٍ، ولا إثارةٍ لطائفيةٍ أو مذهبيةٍ، ولا صياحٍ وأسفٍ وحوقلةٍ. وهذه أسلحة الضعفاء والجهال. وأما العالم فوسيلته عقلٌ واعٍ وقلبٌ مشفق، ووجهٌ مشرق، ولسانٌ طلق، وثقةٌ بكلّ ما يتكلم، وهدؤه في الحديث أرسخ من الشم الرواسي، وأعمق من غور المحيطات، وأقوى من هوج العواصف" طرق تدريس الدين له ص١٦٥.

٥ – المناقشة والاستنباط والتطبيق[١]:

يقوم المدرس في هذه المرحلة بعدّة أمور هي:

١– اختبار فهم الطلاب بإلقاء أسئلة عليهم تتعلّق بما تمّ شرحه في المرحلة السابقة. ويسمّى ذلك تربوياً **بالتغذية الراجعة أو التقويم البنائي أو التكويني أو الأثنائي**[٢].

٢– استنباط الأحكام والفوائد التي يرشد إليها النص، وتسجيلها على السبورة.

٣– عرض مشكلاتٍ واقعيةٍ يعالجها النص، وبذلك نربط الآيات بالحياة والواقع.

٤ – الإشارة إلى تفسيرٍ خاطئ أو فهمٍ منحرفٍ يقع فيه بعض الأفراد يخالف ما يتعلمه الطلاب في الدرس.

٦ . الخاتمة:

وتكون بإلقاء بعض الأسئلة التلخيصية والاختبارية على الطلاب للتأكد من استيعابهم للدرس. ويسمى ذلك تربوياً **بالتقويم الختامي أو النهائي**[٣]. وبالحثِّ على الالتزام بما يرشد إليه النص. كما يكلّفهم المدرس بواجبٍ بيتيٍّ، وقد يكون حفظ الآيات المدروسة، أو بمطالعة تفسيرها في تفسيرٍ معينٍ، أو يأخذ العهد منهم على العمل بمضمونها، أو غير ذلك مما يراه مناسباً.

---

(١) نعني بالتطبيق هنا وفي المبحثين القادمين وفي مبحث تدريس النظم الإسلامية أيضاً: أن يقوم المدرس بربط موضوع الدرس بواقع حياة الطالب، والتنبيه إلى الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها بعض الأفراد، وتخالف ما يوجّه إليه الدرس؛ بالإضافة إلى إرادة معنى التقويم به. وهذا لا يمنع أن يكون الربط بالواقع في خطوة التمهيد أحياناً. انظر: أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الفرج ص ٤١.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٢٥٨ و٣٢١.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣٢٢.

المبحث الثالث

تدريس الحديث الشريف

أولاً: التعريف بالحديث الشريف وأهميته في تربية الفرد والمجتمع:

عرّف العلماء الحديث بأنه: ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ[(١)]. يعني خِلقية أو خُلقية. وأكثرهم يضيف إليه: أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي[(٢)].

والحديث منه ما هو قطعيُّ الثبوت كالمتواتر. ومنه ما هو ظنيُّ الثبوت كالآحاد ولا ينقص ذلك من قيمته أو حجيته، فقد هيأ الله تعالى للحديث علماء أفذاذاً تفانوا في خدمته، وميّزوا لنا بين أنواعه: الصحيح، والحسن، والضعيف.

يحتجُّ العلماء بهذه الأنواع الثلاثة: المتواتر والصحيح والحسن. وعليها مدار الاستدلال في الشريعة. وأما الضعيف فلا يصحُّ الاستدلال به، وخاصة في العقائد والأحكام. ويرى بعض العلماء أنه يستدلُّ به في باب مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال[(٣)].

---

(١) هذا التعريف عند المحدثين. وأما علماء الأصول فلا يجعلون الصفة داخلة في مدلول السنة؛ لأن الصفات الخلقية والخلقية للرسول ﷺ لا تدخل في مجال التشريع والفقه وتدخل في مجال الحديث والسيرة والأخلاق والتربية. انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية لأستاذنا الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٣١٥.

(٢) انظر: منهج النقد في علوم الحديث لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر ص٢٦-٢٨.

(٣) انظر: التربية الإسلامية للصف الأول من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ١٣٦-١٣٧.

تعدُّ السنة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ويقرر القرآن أهميتها بقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٣-٤]وغير ذلك من الآيات.وهي وثيقة الصلة بالقرآن، فقد تكون مبينةً، أو مؤكدةً، أو متمِّمةً لأحكامه، بل لا يمكن فهم القرآن فهماً صحيحاً، ولا العمل به وتطبيقه دون السنة. وبعبارة مختصرة هي الترجمة العملية له. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

لقد عالجت السنة النبوية أمور الحياة اليومية بجميع تفاصيلها ومشكلاتها وشملتها بهديها، فنظمت علاقة الإنسان بنفسه وبخالقه، وعلاقته بأخيه الإنسان وعلاقته بالكون من حوله، فكانت بحقٍّ نبراساً ينير للبشرية درب الفوز والفلاح.

كما حوت منهجاً تربوياً سار عليه النبي ﷺ في تربية وإعداد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وقادةً للعالم. وقد سبق أنْ ذكرنا أنّ كلّ ما كتبه العلماء المسلمون في المجال التربوي كان مستندهم الأساسي فيه هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ثانياً – الأهداف الخاصة لتدريس الحديث الشريف:

١ – أن يقرأ الطالب الأحاديث الشريفة التي يتعلَّمها قراءةً سليمةً.

٢ – أن يحفظ الطالب بعض الأحاديث الشريفة عن ظهر قلب.

٣– الفهم الصحيح لمعاني الأحاديث المدروسة بحسب قواعد اللغة العربية، وأصول تفسير النصوص الشرعية.

٤ – الالتزام بالأحكام الشرعية التفصيلية الواردة عن النبي ﷺ والتقيد بها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩].

٥ – استشعار محبة النبي ﷺ وتعظيمه والأدب معه. قال ﷺ {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين}[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨-٩]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢].

والأدب مع حديثه أدبٌ معه ﷺ، ولذلك كان الإمام مالك قبل أن يجلس للحديث يتوضأ ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، تعظيماً لحديث رسول الله ﷺ[٢].

٦- أن يميز الطالب بين متن الحديث وسنده، وبين الحديث القدسي والقرآن الكريم، وكذلك بين الحديث القدسي والحديث النبوي الشريف.

٧ – ربط الحديث الشريف بفروع الشريعة المختلفة كالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، والنظم، بياناً لتكاملها وشمولها.

٨ – ردُّ الشبهات والمطاعن التي أثيرت وتثار من قبل المستشرقين وأنصاف المتعلّمين حول حجية السنة.

٩ – أن يعرف الطالب أهمَّ كتب السنة وتراجم أصحابها، والجهود الذي بذلت من أجل حفظ السنة وتدوينها.

١٠ – أن يعتاد الطالب الصلاة على النبي ﷺ.

---

(١) البخاري في الإيمان، باب: حبّ الرسول ﷺ من الإيمان (١٥) ومسلم في الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين (٤٤) من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٤/٨).

ثالثاً – خطوات تدريس الحديث الشريف:

١ – التمهيد:

ويكون بأحد الأمور الآتية:

١- ذكر سبب ورود الحديث إن وجد.

٢- ربط الحديث بمشكلة في الواقع يعالجها موضوعه، كمشكلة الفقر، ومشاكل الزواج والطلاق، والفساد الاخلاقي، والازدواجية في المعايير، وتناقض القول والعمل.. إلخ. ووجه الحاجة إليه فيها.

٣- بيان صلة الحديث بدروسٍ سابقةٍ في مختلف فروع التربية الإسلامية.

٤- إيراد قصةٍ أو فائدةٍ ذات صلة بمضمون موضوع الحديث، أو راويه أو من خرّجه.

٥- طرح سؤالٍ يتعلّق بموضوع الحديث، يثير اهتمام الطلاب ويدفعهم نحو التعلّم وحب المعرفة.

٢– القراءة الصامتة:

مقصد القراءة الصامتة هو إفساح المجال أمام الطالب كي يحرّك ذهنه، ويمارس نشاطه الذاتي في فهم الحديث، ولاسيَّما أنه في الغالب قريب من مداركه؛ ولذلك يَعِدُ المدرس الطلاب بأنه سيطرح عليهم أسئلةً تتعلّق بالحديث في مرحلةٍ لاحقةٍ من الدرس. ويستحسن أن يكون مكتوباً على السبورة، أو يقرؤه الطلاب من الكتاب المدرسي، أو يمكن عرضه بواسطة السبورة الضوئية. وذكرنا من قبل أنه يمكن للمدرس أن يلغي القراءة الصامتة إذا لم يجد لها فائدة.

٣- القراءة النموذجية:

وتتمُّ من قبل المدرس أو أحد الطلاب المتقنين للقراءة الصحيحة. وإذا كان الحديث مقرراً للحفظ فيمكن قراءته عدّة مراتٍ من قبل الطلاب.

٤ - الشرح والتحليل:

يمكن أن يبدأ المدرس الشرح بطرح أسئلةٍ تتعلّق بمعاني الألفاظ الغريبة في الحديث، أو باسم الراوي أو المخرج، أو بعدد الأفكار التي يطرحها نصُّهُ؛ تنفيذاً للوعد الذي أعطاه للطلاب عند القراءة الصامتة. ويسجل ذلك على السبورة أو على أية وسيلةٍ تعليميةٍ أخرى. ثم يوضح أفكار الحديث واحدةً بعد أخرى، مبيناً عناصرها الأساسية، ومقدماتها ونتائجها. وقد يبدأ المدرس في الصفوف العليا - ولا سيَّما إذا كانت الألفاظ والتراكيب واضحة - بشرح المعنى العام وبيان المغزى مباشرة.

وينبغي أن يؤيد المدرس الشرح بالشواهد سواء أكانت من القرآن أو الحديث أو الشعر، وألا يتوسع فيه إلا بمقدار ما يفهم به المعنى، حفاظاً على الوقت الكافي لبقية المراحل، وأن يكون مناسباً لمستوى الطلاب.

٥ - المناقشة والاستنباط والتطبيق:

وتكون بالأمور الآتية:

١ - تحضير أسئلة مناسبة تتعلّق بمضمون الحديث، للتأكّد من صحة الفهم.

٢- استخلاص الأحكام والفوائد والإرشادات التي يوجه إليها الحديث بالمشاركة مع الطلاب، ثم تسجيلها على السبورة لتستقر في الأذهان.

٣ - ربط الحديث في الواقع والحياة، مع بيان الصور العملية لتطبيقه والعمل به، والآثار الايجابية الناتجة عنها.

٤- الإشارة إلى المفاهيم الخاطئة والتطبيق السيء لأمورٍ ذات صلةٍ بالحديث.

٦ – الخاتمة: وتكون بالتأكّد من مدى فهم الطلاب للحديث عن طريق التقويم الختامي. وبالحثِّ على العمل بمضمونه، وبتكليفهم بالواجب البيتي، أو باختيار عدد من الأحاديث الموافقة للحديث في المعنى من كتاب معيّن، أو اختيار عددٍ من الآيات القرآنية كذلك، أو بكتابة قصة من واقع الحياة تلامس موضوعه أو تتعلق به.

المبحث الرابع

تدريس العقيدة الإسلامية

أولاً – تعريف العقيدة وأهميتها في تربية الفرد والمجتمع:

أ – تعريف العقيدة[١]:

١ – في اللغة:

أصل لفظ العقيدة مأخوذ من الفعل (عقد). والعقدُ ضدُّ الحلِّ ؛ وهو الجمع بين أطراف الشيء. ويستعمل في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع والعهد وغيرهما[٢].

وعلى هذا فهو حقيقةً في المحسوسات كالربط والشدِّ، ويستعار لتصميم القلب على أمرٍ ما من الأمور؛ لذا قال الفيومي: ((اعتقدتُ كذا: عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة: ما يدين الإنسان به، وله عقيدةٌ حسنة سالمة من الشك))[٣].

ولا فرق في تمسُّك القلب بين ما كان راجعاً إلى تقليدٍ أو وهمٍ، وما كان راجعاً إلى دليلٍ عقليٍّ؛ أي من غير نظرٍ إلى منشأ العقيدة[٤].

---

(١) نظام الإسلام للمؤلف ص٢٣-٢٥.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٤١.

(٣) المصباح المنير للفيومي (عقد) (٤٢١/٢).

(٤) انظر: محاضرات في علم التوحيد للأستاذ علي حسب الله ص١١ . ١٢.

ثم إن العقائد كثيرة. فما طابق الواقع منها وصف بالصحة، وما لم يطابقه وصف بالفساد.

٢ – في الاصطلاح:

لم يرد في القرآن الكريم والسنة المطهرة لفظ العقيدة، واستعمل محلَّه فيهما لفظ الإيمان؛ ولكن كلمة عقيدة ذاعت واشتهرت على ألسنة العلماء منذ عهود طويلة؛ وصارت مصطلحاً راسخاً، وكما يقال: لا مُشَاحّةَ في الاصطلاح.

وبهذا يبدو أن استعمال هذه الكلمة بمعنى الإيمان والتصديق مولَّدٌ. قال الجرجاني في تعريفاته: ((العقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل))[١].والاعتقاد عند الأصوليين: هو الجازم لدليل[٢].

ومن هنا قال الأستاذ علي حسب الله: ((الاعتقاد، والعلم، والمعرفة، كلها بمعنى واحد هو الإيمان، المطابق للواقع، الثابت بالدليل))[٣].

فالعقيدة إذاً ليست مجرّد اعتقادٍ غير قائمٍ على الدليل. وللعلماء تفصيل في حكم إيمان المقلِّد ليس هنا موضع ذكره.

ذكر القرآن الكريم معظم أركان العقيدة الإسلامية أو أركان الإيمان بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وبقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. كما ذكر حديث الرسول ﷺ أركان الإيمان الستة في حديث جبريل المشهور، وقد جاء فيه قوله: {أخبرني عن

---

(١) التعريفات للجرجاني ص١٩٦.

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص١٠٧٠.

(٣) انظر: محاضرات في علم التوحيد علي حسب الله ص١٢.

الإيمان؟ قال: أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره}[1].

ومن عادة علماء التوحيد تفصيل هذه الأركان تحت أبواب ثلاثة تُعرف بالإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

ب – أهميتها في تربية الفرد والمجتمع:

تنبع أهمية العقيدة من حيث إنها تحدّد اتجاه سلوك الإنسان عن طريق المفاهيم والقناعات التي يؤمن بها. ومتى كانت هذه المفاهيم والقناعات صحيحة – بحدِّ ذاتها – كان سلوكه سوياً، ومتى كانت باطلة كان سلوكه فاسداً. لقد أعطت العقيدة الإسلامية المنزلة التصورَ الصحيحَ عن الإنسان والحياة والكون، وراعت الفطرة الإنسانية، فطرة التوحيد ونفي الشريك للخالق تعالى. قال ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

لذلك كان أهمَّ ما تهدف إلى إحداثه في نفس المؤمن هو تحريره من كلّ لون من ألوان العبودية والذل والخضوع لغير الله. كما حرّرت العقيدة العقل من الأوهام والخرافات والتقليد الأعمى، وممّا يفسده. قال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وهي تبعث في نفوس معتنقيها قوةً وثباتاً في العزيمة، فالمسلم أبيٌّ شجاعٌ، لا يعرف الجبن ولا الخور ولا اليأس. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧].

(١) مسلم في الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

كما تمنح المسلم إحساساً وشعوراً بمراقبة الله ﷻ وبالمسؤولية أمامه، فيثمر ذلك استقامةً وسلوكاً قويماً في الحياة، ويغدو المجتمع المسلم مجتمعاً موحداً، متماسكاً، قوياً، نظيفاً، متعاوناً، ينعم بالأمن والاستقرار.وهكذا ففي ظلّ هذه العقيدة أنشأ المسلمون حضارةً إنسانيةً سامية أعطت للإنسان كرامته، وارتقت فيها العلوم والمعارف، وسخرت انجازاتها لتحقيق مصالح الإنسان واحتياجاته. والتاريخ يشهد لذلك.

ثانياً: الأهداف الخاصة لتدريس العقيدة:

١- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب، وتنمية فهمهم لفروعها، وتحصينهم من التأثر بالمعتقدات الباطلة، والانحرافات الفكرية.

٢- جعل العقيدة الإسلامية والمفاهيم التي تندرج تحتها منهاجاً للحياة في الفكر والعمل، وفي جوانب الحياة كافّة.

٣ - بيان الخصائص التي تمتاز بها العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد كالبساطة والوضوح، وموافقة الفطرة والعقل، والانفتاح على العلوم والمعارف، والشمول، والتوازن، والإيجابية، والثبات.

٤- تمكين الطالب من القدرة على الحوار في مجال العقيدة، اعتماداً على الأدلة الصحيحة، والعاطفة الصادقة.

٥ - الإسهام في القضاء على الخرافات والأوهام والبدع التي علقت ببعض الأذهان ممّا يتصل بجوانب العقيدة، مثل: تعليق بعض الأحجار الكريمة، أو بعض التمائم الباطلة لاعتقاد أنها تدفع العين أو الحسد، وتصوير الملائكة على صورة الإناث، والتواكل.

٦ - ردُّ الشبهات والمطاعن التي يثيرها أعداء الإسلام حول العقيدة الإسلامية، كقولهم إنها عقيدة غيبيّة.

٧ - ربط العقيدة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة.

٨ – بيان أثر العقيدة في تحقيق الطمأنينة والصفاء والسكون النفسي في زمنٍ ازدادت فيه الحيرة والقلق والاضطرابات العصبية؛ لفقد الاعتقاد الصحيح.

ثالثاً: خطوات تدريس العقيدة:

١ – التمهيد:

ويمكن فيه مراعاة الأمور الآتية:

١– طرح مشكلة واقعية من الحياة، وجعلها منطلقاً للدرس، مثل: الكوارث الطبيعية كالزلازل أو البراكين أو الفيضانات، أو انعدام نعمة الأمن والأمان والاستقرار، أو إدمان تعاطي المخدرات أو الفساد الأخلاقي والسلوكي.. إلخ.

٢– ربط درس العقيدة بفرعٍ آخر من فروع التربية الإسلامية، كربط المدرسِ العقيدةَ بالسيرة النبوية، وحياة الصحابة، وقصص السلف الصالح، وعندئذٍ يثري درسه بالنماذج الحيّة للعقيدة في الثبات والصلابة بالتمسك بالحق.

٣– ذكر قصص الأنبياء كقصة إبراهيم عليه السلام في إحياء الموتى، وقصة موسى عليه السلام في رؤية الله تعالى، وقصة التقام الحوت ليونس عليه السلام.

٤– بيان أهمية العقيدة في حياة المسلم.

٥– إحضار وسيلةٍ تعليميةٍ تتعلّق بموضوع الدرس. كبعض الصور عن آثار قدرة الله تعالى في عظمة خلقهِ، أو عرض فيلم بواسطة الفيديو أو (CD) عن الزلازل والبراكين والأعاصير.

٢ – العرض والشرح:

يبيّن المدرس المفاهيم والتصديقات الاعتقادية التي يراد تعليمها للطلاب من خلال إيضاح معاني الألفاظ والتراكيب الموضوعة لها لغةً واصطلاحاً، ومن ثَمَّ يستكمل جزيئات عناصر درسه في العقيدة. فمثلاً في درس الإيمان بالقضاء والقدر يبيّن أولاً معنى هاتين

الكلمتين لغة ثم معناهما في الاصطلاح الشرعي، ويعرض الأدلة الشرعية، مستدلاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ويبيّن أثر الإيمان بالقضاء والقدر في الحياة، وهكذا حتى يستكمل جزيئات الدرس. وإن كان درس العقيدة نصاً فإنه يدرس كما تدرس النصوص.

وتتأكّد أهمية مراعاة القواعد العلمية والتربوية في شرح درس العقيدة، كترتيب النتائج على المقدمات، والانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد[1]؛ نظراً لطبيعة المعلومات التي يتضمنها هذا الفرع. وكذلك أيضاً الإثارة العاطفية لضمان المشاركة الوجدانية، لأن العقيدة لا تكون فاعلةً ومؤثرةً إلا إذا كانت مستندةً إلى قرار العقل والعاطفة معاً، كالطائر لا يطير إلا بجناحين. كما ينبغي مراعاة مستوى الطلاب وقدراتهم العقلية في الشرح، وتجنب طريقة الإلقاء والمحاضرة ما أمكن ذلك، وفتح باب الاستفسار والسؤال على مصراعيه أمام الطلاب؛ لأن العقيدة الحقَّة التزام وليست إلزاماً، والمقصد منها القناعة والتسليم، ومن ثَمَّ الالتزام والتطبيق، كما هو الشأن في سائر فروع الشريعة؛ إلا أن لهذا الفرع ميزة خاصّة، وهي ارتباطه بإطلاق الأسماء الشرعية: الإسلام والكفر والفسق، بمعنى أن الخلل في العقيدة أو الشك في الإيمان يوجب الكفر. بخلاف الخلل أو التقصير في الفروع، العملية مع سلامة العقيدة، فإنه يوجب الفسق أو الابتداع.

٣ – المناقشة والتطبيق والمقارنة:

وتقوم هذه المرحلة على الأمور الآتية:

١– طرح بعض الأسئلة على الطلاب تتعلّق بما تمَّ شرحه من المعلومات العقدية للتأكّد من صحة الفهم.

٢– استخراج نقاط الدرس الرئيسة، وتلخيص أفكاره بمشاركة الطلاب.

---

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص٩٧.

٣ ـ بيان أثر العقيدة الايجابي في أخلاق وسلوك أفراد المجتمع.

٤ – بيان الفهم الخاطئ، والتطبيق السيء للعقيدة، مثل ترك العمل والأخذ بالأسباب تواكلاً وادّعاء أن ذلك من القضاء والقدر، أو ادّعاء فصل العقيدة عن العمل، والقول بأن الإيمان في القلب ولا علاقة للسلوك به، أو استماع قول المنجمين في الإخبار بما يقع في المستقبل.

٥ – المقارنة مع المعتقدات الأخرى الباطلة، وخاصَّةً فيما يتعلّق بذات الله تعالى وصفاته ووحدانيته، أو مع المذاهب الفكرية المعاصرة كالمذهب المادي الإلحادي أو الوجودي الإباحي.

٤ – الخاتمة:

وتتضمّن التقويم الختامي الذي يجريه المدرس للتأكّد من سلامة فهم الطلاب لما تمَّ بحثه في الدرس، وتحديد الواجب البيتي، وقد يكون تلخيص قصةٍ قصيرةٍ تتحدّث عن الإيمان، أو البحث عن أدلةٍ إضافيةٍ للأفكار الرئيسة سواء في القرآن أو السنة، أو طلب الرجوع إلى كتاب معيّنٍ للتوسع في موضوع الدرس..إلخ. ويختم درس العقيدة بدعاءٍ مأثورٍ في الثبات على العقيدة والإيمان.

المبحث الخامس

تدريس العبادات

أولاً . تعريف العبادات وخصائصها وأثرها في التربية والمجتمع:

أ . تعريف العبادة:

١. **العبادة في اللغة:** هي الطاعة والانقياد والخضوع والتذلّلُ[١].

٢. **العبادة في الشرع:** هي غاية الانقياد والخضوع والتذلّل، ولا يستحقّها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى[٢]. ولها مفهومان: خاصٌّ وعامٌّ.

فأمّا الخاصُّ فيشمل الصلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، ويلحق بها ما يتفرّع عنها. وأمّا العامُّ فيشمل الدّين كلّه، ويسع الحياة كلّها. إذا أُدِّيَ على الوجه المشروع وأُرِيدَ به وجهُ الله ومرضاته.

ب – خصائصها:

١ – **خالصة لله تعالى،** ولا يشركه فيها أحد. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

٢– **توقيفية:** لا يعبد الله تعالى إلا بما شرع، ودون زيادةٍ أو نقصانٍ، أو تغييرٍ أو تبديلٍ.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (عبد): ٣/٢٧١–٢٧٣، والصحاح للجوهري (عبد): ٢/٥٠٢.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣١٩.

٣- **مباشرة لا وساطة فيها بين العبد وخالقه:** فلا تحتاج إلى واسطة من أحدٍ ولا إلى شفعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٤ – **مبنية على التيسير ورفع الحرج عن المكلَّفين:** قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، شرعت فيها الرخص المتعدّدة عند تحقّق شروطها، ومن أهمّها المرض أو السفر.

٥– **التنوع والاستمرار:** إذ تتعدد أنواعها فهي إما بدنية أو مالية أو هما معاً. وهذا يبعث في نفس المكلّف النشاط لأدائها بحيث لا يملُّ منها، ويمكّنه في الوقت نفسه من الاستمرار في القيام بها على وجهها المشروع(١).

جـ – أثرها في تربية الفرد والمجتمع:

١ – **تحرّر العبادة الإنسان من أسر أهوائه وشهواته:** حيث ترتقي به في مدارج السمو والكمال. قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٣-٤٤].

٢– **تذكّر الإنسان بمقصد وجوده في هذا الكون، وبأنه عبدٌ لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩].

٣– **تقوية الإنسان في مواجهة أعباء الحياة:** كما في الصلاة والصيام، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٤٥]. وقال رسول الله ﷺ: {الصيامُ

(١) نظام الإسلام للمؤلف ص ١٢٥-١٢٩، ١٤٤، ١٤٧.

نصفُ الصبر}[1]. وكذا كلّ العبادات، فإنّ المسلم حين يؤديها يكتسب رسوخاً وثباتاً في صبره، وقوةً وعزيمةً في إرادته.

٤ . إصلاح النفس وتهذيب الأخلاق، وإيجاد المجتمع الفاضل المستقر: يدل على ذلك قوله تعالى في شأن الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[العنكبوت: ٤٥][2].

ولا شك في أنه بتقوى الله يصلح حال الفرد، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع، ونَعُمَ أفراده بالأمن والاستقرار والحياة الفاضلة الكريمة.

ثانياً– الأهداف الخاصة لتدريس العبادات:

١ – بيان حقّ الله تعالى في عبادته، ووجوب طاعته وشكره، وامتثال أوامره، وتوليدُ الرغبة والشوق في نفوس الطلاب للقيام بذلك.

٢– التعرّف على أحكام العبادات بشكلٍ تفصيليٍ، من حيث شروطها وأركانها، وواجباتها، وسننها، والقيام بممارساتها عملياً إن أمكن ذلك.

٣– إدراك أثر العبادة في غرس مراقبة الله ﷻ في النفوس، وتهذيب السلوك، وتنظيم الحياة والوقت، وتربية الجسد، والنظافة، وانعكاس ذلك إيجابياً على علاقة أفراد المجتمع بعضهم مع بعض.

٤– أن يدرك الطلاب أن العبادة تُقوّي الصلة بالله تعالى، والثقة به، والاعتماد عليه، وتفرّج عن النفس الهموم، وتقضي على اليأس، وتقوي العزيمة والصبر، وتفتح باب التفاؤل بالمستقبل، وتشرح الصدر.

---

(١) ابن ماجه في كتاب الصيام، باب في الصوم زكاة الجسد (١٧٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ. وفي الزوائد للبوصيري: إسناده ضعيف.

(٢) نظام الإسلام للمؤلف ص ١٥٤.

٥- ردُّ الشبهات التي قد تثار حول العبادات في الإسلام. من حيث كونُها شكليةً، أو لا تؤثر في ضبط سلوك بعض الأفراد أو أن فيها إضاعة الوقت أو المال.

٦-تصحيح الأخطاء المرتبطة بمفهوم العبادات أو ممارستها عملياً وتصويبها.

ثالثاً: خطوات تدريس العبادات:

كتب التربية الإسلامية حينما تبحث في العبادات تعالجها من النواحي الآتية:

١- المعنى اللغوي والفقهي.

٢ - أهميتها، وفضلها، وأجر مؤديها، وحكم تاركها.

٣ - كيفية أدائها وتفسير الآيات أو الأحاديث الخاصة بها.

٤ - الحكمة منها (أهدافها وفوائدها).

وفي مرحلة التعليم الأساسي التطبيق العملي - لما يمكن من العبادات- ضروريٌّ؛ إذ ليس المهمُّ حفظ كيفية أداء العبادات فقط، ولكن المهمَّ أن تمارس عملياً[١].

ويمكن للمدرس أن يسير في تدريس العبادات على وفق الخطوات الآتية:

١- التمهيد:

ويتضمّن أحد الأمور الآتية:

١- طرح أسئلةٍ مناسبةٍ لموضوع الدرس، مثل: لماذا خلق الله الإنسان؟ ما النعم التي أفاضها عليه؟ وما واجبه تجاه المنعِم بها؟

٢- ذكر قصةٍ هادفةٍ توضح اهتمام المسلمين والسلف الصالح بأداء العبادة التي يتعلّق بها الدرس.

(١) انظر: محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية للدكتور داود حلس ص ١٧٥.

٣- عرض مشكلةٍ واقعيةٍ يمكن حلُّها عن طريق أداء بعض العبادات العامة أو الخاصة، كمشكلة التسوّل والفقر.

٤- استغلال مناسبة من المناسبات، مثل: قدوم شهر رمضان، أو أشهر الحج، أو سماع المؤذن بالأذان.

٢ – العرض والشرح:

ويتضمّن الأمور الآتية:

١ – بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للعبادة، ومشروعيتها، وفضائلها، والحكمة منها.

٢ – بيان الأحكام التفصيلية للعبادة: الأركان، والواجبات، والسنن، والآداب، والمكروهات، من غير استطراد في ذكر الاختلافات الفقهية الجزئية إلا عند الحاجة، كأن يسأل أحد الطلاب عن شيء من ذلك تحديداً؛ لأن فيه تشويشاً لأذهانهم.

٣ – ربط شرح العبادات بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة؛ للتأكيد على أنها توقيفية كما سبق ذكره.

٤ – الاهتمام بعرض صورةٍ كاملةٍ وواضحةٍ للعبادة، وبأسلوب جذابٍ مشرقٍ، ممّا يسهّل الفهم على الطلاب ويحفزهم على التطبيق.

٣ – المناقشة والمقارنة:

١- مناقشة الطلاب بطرح بعض الأسئلة حول موضوع الدرس للتأكّد من فهمهم واستيعابهم. وهذا ما يسمّى تربوياً بالتغذية الراجعة، كما سبق ذكره.

٢ – ربط الدرس بالواقع، وبيان الآثار التي تترتب على العبادات سواء على مستوى الفرد أو الجماعة وفي المجالات كافّة.

٣– مناقشة بعض الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام أو جهلة المسلمين بالعبادات، كادعاء أن في الزكاة ذلاً للفقير، وتعويداً له على ترك الكسب والكسل، أو أن الحج ليس إلا مجرد طوافٍ حول الأحجار !!.

٤– بيان خصائص العبادات في الإسلام مقارنةً بغيره من الأديان، ولا سيَّما السماوية منها، ككونها خالصةً لله تعالى، أو توقيفيةً، ومباشرةً بين العبد وربه، لا وساطة فيها، وغير ذلك.

٤– التطبيق والتوجيه:

للتطبيق في درس العبادات أهمية كبرى؛ لأن المقصد الأساسي من تدريسها هو الممارسة والتنفيذ العملي، فلا بدّ من إعطاء أنموذجٍ واقعيٍّ وصحيح لها؛ ولكن لا يتوسع المدرس في التطبيق على حساب باقي مراحل الدرس.

ويتضمّن التطبيق والتوجيه الأمور الآتية:

١ – تطبيق العبادة عملياً، كما في الوضوء والصلاة مثلاً.

٢ – تصويب المدرس لبعض الممارسات الخاطئة في أداء العبادات بأداء أحد الطلاب العملي للخطأ من أجل التحذير منه، ثم يؤدي الصواب ويؤكّد عليه، مثل رفع القدمين عند السجود، أو عدم ضم الأنف إلى الجبهة عند السجود كذلك، أو رفع الرأس إلى الأعلى بعد الركوع، أو نقده لما يفعله بعض الأفراد من إبطال صدقاتهم بالمنِّ والأذى.

٣ – التأكيد على أهمية أداء الطلاب للعبادات، وحفز هممهم لممارستها وتطبيقها في واقع الحياة؛ لما لها من آثار ايجابيةٍ طيبةٍ على حياتهم الفردية والاجتماعية.

٥ – الخاتمة:

وتتضمّن تقويماً ختامياً، وإعطاء واجبٍ بيتيٍّ للطلاب، وقد يكلّفون بكتابة خلاصة عن الدرس، أو باستخراج عدّة أحاديث تتعلّق بفضائل العبادة المدروسة من كتابٍ معيّنٍ كرياض الصالحين للإمام النووي مثلاً، أو يؤخذ العهد منهم على الالتزام بها وعدم التقصير في أدائها.

المبحث السادس

تدريس الأخلاق

أولاً: تعريف الأخلاق وأهميتها في بناء الفرد والمجتمع:

أ- تعريف الخُلُق[١]:

١- **الخلق في اللغة:** ((الدِّين، والطّبع، والسّجية. وحقيقته أنّه وصفٌ لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخَلْقِ- بفتح الخاء- لصورته الظّاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة))[٢].

ويظهر من البيان اللغوي للخلق أمران اثنان:

الأول: الارتباط الوثيق للخلق بالدِّين، حتى إنّ العرب فسّروا الخُلُقَ بمعنى الدّين[٣].

الثاني: التقابل بين الخُلُق والخَلْق، فالخُلُق هو الصورة الباطنة، والخَلْق هو الصورة الظاهرة، ولكلّ واحدٍ منهما هيئة وصورة إمّا حسنة وإمّا قبيحة.

٢- **الخلق في الاصطلاح:** ((هو قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح إنْ كان الخلق حميداً، أو إلى اختيار ما هو شر وجور إنْ كان الخلق ذميماً))[٤].

---

(١) انظر: نظام الإسلام للمؤلف ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور (خلق) ٨٦/١٠.

(٣) من ذلك تفسير ابن عباس ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] أي ((دين)) عظيم؛ وهو الإسلام. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٨٨/٨.

(٤) دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٨٨.

ومن هنا عرّفه بعضهم بقوله: هو تغلّبُ ميلٍ من الميول على الإنسان باستمرار. وقريبٌ منه قول بعض الأخلاقيين: إنّ الخلق هو عادة الإرادة. فإذا اعتادت الإرادة البذل والعطاء سمّيت عادة الإرادة هذه خلق الكرم[1].

ب- أهميته في بناء الفرد والمجتمع:

((الأخلاق هي أحد الجوانب الأساسية للنظام الإسلامي، ولهذا اهتمّ الإسلام بها اهتماماً بالغاً وأولاها عناية فائقة. ولا أدلّ على ذلك من قول النبيﷺ: {إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق}[2]؛ الذي يبيّن فيه أنّ لبعثته هدفاً واحداً هو إتمام مكارم الأخلاق التي جاءت بها الرسالات السابقة.فرسالته إذاً رسالة جامعة شاملة لكلّ خلقٍ قويمٍ.

وقوله ﷺ: {أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خلقاً}[3]؛ الذي يعدُّ فيه الخُلق الحسن من مقوّمات الكمال الإيماني للمسلم))[4].

((ما من شك في أنّ الأخلاق على جانب كبير من الأهميّة بالنسبة للحياة الإنسانية سواء أكان ذلك على مستوى الفرد أم على مستوى الجماعة.

وتتّضح حاجة الإنسان إلى الأخلاق من خلال الإشارة إلى أنّ غرائزه متنوعة ومتضاربة، فمنها الفردي الذي يدفعه إلى الأثرة والأنانية والعزلة والبخل، ومنها الاجتماعي الذي يدعوه إلى الحياة في جماعة، وإلى التعاون والإيثار والكرم، ومنها ما يهبط به إلى حضيض المادة، ومنها ما يسمو به إلى أفق الرّوح؛ ذلك أنّ الإنسان مخلوقٌ

---

(١) انظر: مقدمة في علم الأخلاق للدكتور محمد حمدي زقزوق ص ٣٠-٣١.

(٢)أحمد في المسند (٣٨١/٢) والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) والحاكم في المستدرك (٦٧٠/٢) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩١/١٠- ١٩٢) كلهم من حديث أبي هريرة ﷺ، واللفظ للبيهقي.

(٣) أبو داود في السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤٦٨٢) والترمذي في الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٢) وأحمد في المسند: ٢٥٠/٢، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) نظام الإسلام للمؤلف ص ١٦٠-١٦١.

مركب، في كيانه جزء أرضيٌّ وجزء سماويٌّ، هو جسد وروح، شهوة وعقل، حيوان وإنسان، شيطان وملاك، ونظراً لاتصاله بعالم الرّوح وعالم المادة فقد قيل: ((إنّ الإنسان مواطنٌ في عالمين)).

ومن ثمّ كان في حاجة إلى الأخلاق التي توائم بين غرائزه، وتهذّب طبيعته، وتسمو بما فيه من عنصر روحي، وتوجّهه إلى السلوك اللائق به في الحياة كأفضل مخلوق كرّمه الله واختصّه بالخلافة في الأرض...

وإذا كان الإنسان في حاجة إلى الأخلاق، فإنّ المجتمع لا يقلّ عنه في حاجته إليها، فكما أنّ الفرد يضيره ويفسده أنّ يكون كاذباً مرائياً حسوداً خائناً ماكراً ظالماً منافقاً، كذلك يفسد المجتمع بشيوع هذه الصفات في أفراده، ومعنى هذا أنّ للأخلاق آثارها على المجتمع كما لها آثارها على الإنسان أو الفرد، فما المجتمع إلا مجموعة من الأفراد؛ إنْ حسُنت أخلاقُ كلّ فرد فيه حسنت أخلاقه وتحقّقت سعادته، والفرد هو النّواة الأولى في المجتمع، وصلاح المجتمع يكون بصلاح أفراده"[1].

وإلى هذا المعنى يشير الماوردي بقوله: "فإذا حسنت أخلاق الإنسان كثُر مصافوه، وقلّ معادوه، فتسهَّلَت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب[2]"))[3].

ثانياً – الأهداف الخاصة لتدريس الأخلاق:

تهدف التربية الإسلامية في تدريس الأخلاق إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- غرسُ الفضائل في النفوس وتنميتها، والحثُّ على التمسك بها والتزامها والابتعاد عن الرذائل وكراهيتها، والتنفير من اقترافها.

---

(١) الأخلاق بين فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام للدكتور عبد المقصود عبد الغني ص ٣١ – ٣٢.

(٢) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ص ٣٨٣.

(٣) نظام الإسلام للمؤلف ص ١٦٣ - ١٦٤

٢- بيانُ آثار الأخلاق الفاضلة والأخلاق الذميمة على الفرد والمجتمع، في الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

٣- تربيةُ نفس الطالب على العزة والأنفة والكرامة الإنسانية؛ والبعد عن كل ما يشينها من المفاسد والانحرافات وسفاسف الأمور، والنأي به عن مواطن الشبه.

٤- أن تنغرس محبة الله تعالى في نفوس الطلاب؛ لأن حبَّ الله تعالى هو المنبع الأول للأخلاق الفاضلة، والدافع إلى التمسك بها؛ فمن أحبّ الله أصبح الله وازعَهُ ورقيبه فيما يفعل ويذر، ويقدم ويحجم.

٥- تنميةُ محبة الرسول ﷺ والاقتداء بأخلاقه؛ إذ هو أكمل الخَلْق خُلُقاً، ويكفيه أن الله تعالى أثنى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٦- إبرازُ دور العقيدة والعبادة في إصلاح الأخلاق وتقويم السلوك.

٧- تعليمُ الطلاب الآداب الاجتماعية العامة، كآداب الزيارة وآداب المحادثة، وآداب المشي في الطريق.

ثالثاً – وسائل التربية الخلقية:

الأخلاق منها ما هو طبعي وراثي. ومنها ما هو مكتسب. **ويكون اكتساب الأخلاق عبر عدّة وسائلَ أهمها:**

١– القدوة الحسنة: يتخذ الطالب من مدرِّسه قدوة له، ودوره لا يقلُّ أهميةً عن دور الأبوين، وللمشاهير والعظماء من أصحاب المقام الرفيع والرتب العالية نصيبٌ من ذلك. ولا شك أن أجدر من يُتَّخَذ قدوةً لنا هو رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢ – التدريب المستمر والمجاهدة المثابرة:

وذلك من أجل تحصيل الملكات الفاضلة؛ إذ إن الخلق يبدأ ميلاً ضعيفاً في النفس، ثم يشتد فيصير رغبةً أو نيةً أو أمراً مرجواً، ثم بعد ذلك يصير إرادةً راسخةً في النفس، فخلقاً تصدر عنه أعماله في يسرٍ وسهولةٍ من غير حاجة إلى إعمال الفكر[١]. فلا بدّ إذاً في تحصيل الخلق من المرور بمراحل من المران ومجاهدة النفس. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وهذا ما أشار إليه ﷺ بقوله: {عليكم بالصدق، فإنّ الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يَصْدُقُ ويتحرَّى الصدق حتى يُكْتَبَ عند الله صديقاً. وإيّاكم والكذب، فإنّ الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يُكْتَبَ عند الله كَذَّاباً}[٢].

وقوله ﷺ: {ومن يستعفِفْ يُعِفَّهُ الله، ومن يستغنِ يُغْنِهُ اللهُ، ومن يَتَصَبّرْ يُصَبِّرْهُ الله}[٣]. فمن غير مجاهدة النفس والمثابرة في الجهد لا تزول الأخلاق المذمومة، ولا تحلُّ مكانها الأخلاق الفاضلة، والقضية ليست سهلة، كما أنها ليست مستحيلة بل تحتاج إلى إرادةٍ وعزمٍ وبذلٍ للجهد مستمر.

٣ – التعليم والتلقين المباشر وغير المباشر:

لا ينكر دور الوعظ والإرشاد المباشر من المعلّم في التنبيه والحثِّ على الأخلاق الفاضلة، والتحذير من الأخلاق المذمومة. بيد أن التعليم عن طريق التعليم غير المباشر

---

(١) انظر: مقدمة في علم الأخلاق للدكتور محمود حمدي زقزوق ص٣٢.

(٢)البخاري في الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩] (٥٧٤٣)، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٢٦٠٧) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ. واللفظ لمسلم.

(٣) البخاري في الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (١٤٠٠) ومسلم في الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر (١٠٥٣) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

أعني الإيماء أكثر قبولاً وأعظم أثراً لدى المتعلّمين من التوجيه المباشر لهم. ومن ذلك التوجيه عن طريق سرد قصص وأخبار الأبطال والعظماء؛ إذ يوجد عند الطالب ميل نفسي إلى تقمص رجال القصة وأبطالها، أو عن طريق التمثيليات المختارة، أو الأناشيد المحببة[1].ويذكر الدكتور محمد أمين المصري أن التربية الخلقية بطريق غير مباشر هي التي يحبذها أكثر المربين في العصر الحديث[2].

رابعاً – خطوات تدريس الأخلاق:

١ – التمهيد:

ويكون بأحد الأمور الآتية:

١ – حكاية قصة هادفة أو حادثةٍ مشوّقةٍ لها تعلّق بموضوع الدرس.

٢ – ذكر سبب نزول الآيات، وسبب ورود الأحاديث التي لها تعلّق بموضوع درس الأخلاق – إن وجد –.

٣ – إثارة مشكلةٍ خلقيةٍ في الواقع يعالجها موضوع الدرس.

٤ – استغلال مناسبةٍ من مناسبات الحياة،كقدوم عيد الأضحى أو عيد الأمّ للحديث عن برّ الوالدين ووجوب طاعتهما في معروف، وحسن الأدب معهما، واستشعار فضلهما على مدار أيام العام لا في المناسبات فقط!! أو عيد الشهداء للحديث عن المعاني والقيم التي تجسّدها الشهادة في سبيل الله تعالى.

٥– ربط الدرس بما مضى من دروس فروع التربية الإسلامية الأخرى ممّا له علاقة بموضوع الأخلاق.

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد الزحيلي ص٤٠١ . ٤٠٢.

(٢) لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ص٢١٧.

٢ – العرض والشرح:

ويتضمّن الأمور الآتية:

١ – ذكر عناصر موضوع الدرس،وكتابتها على السبورة.

٢– استجواب الطلاب عن هذه العناصر، بحيث تغنى بالأمثلة والشواهد الواقعية عليها.

٣– الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأمثال على أهمية الخُلقِ المدروس،ومدى الحاجة إليه.

٤– استيفاء جميع العناصر بالشرح والتفصيل مع الاهتمام بإثارة العواطف والانفعالات النفسية، والابتعاد عن أسلوب الوعظ والإرشاد الجاف.

٣ – المناقشة والمقارنة:

وتتضمّن هذه المرحلة الأمور الآتية:

١– التأكيد على أن مصدر الأخلاق هو الدين، لا مجرّد الأعراف والتقاليد كما يزعم بعض الغربيين، وأنه لا معنى لوازع الضمير إذا لم يقترن به.

٢– التأكيد على أن الأخلاق في الإسلام قائمة على أساس العقيدة والإيمان، بينما تقوم عند الغربيين– في الغالب– على أساس المصلحة والنفع، فالصدق فضيلة أساسها عند المسلم الدين، وعند غيره المصلحة؛ لذلك تراهم يتنكرون للقيم والمبادئ الأخلاقية إذا تعارضت مع مصالحهم.

٣– ذكر الخلق الذميم المقابل للخلق المحمود لبيان أثره السيء وضرره، مثل الكذب مقابل الصدق، والخيانة مقابل الأمانة، والجبن مقابل الشجاعة.

٤– بيان وسائل التربية الخلقية من أجل تعريف الطلاب بالطريق إلى الخلاص من الأخلاق المذمومة عملياً.

٤ – الخاتمة:

وتتضمّن إجراء التقويم الختامي من خلال طرح الأسئلة على الطلاب لمعرفة مدى فهمهم واستيعابهم لموضوع الدرس، وقد يقرن هذا التقويم بذكر خلاصةٍ له، وتكليف الطلاب بنقلها إلى دفاترهم. ولابدّ من تحديد الواجب البيتي الذي قد يكون حفظ بعض الآيات أو الأحاديث التي تتعلّق بالدرس، أو إرشادهم إلى قراءة كتابٍ يفيد في تهذيب الخلق، أو بأخذ العهد عليهم بالتزام الأخلاق الفاضلة – ولا سيَّما الخلق المدروس – اقتداءً بالرسول ﷺ.

المبحث السابع

تدريس السيرة النبوية والأعلام

تمهيد:

يتناول هذا المبحث تدريس السيرة النبوية والأعلام، لـمّا كان تدريس الأعلام لا يختلف عن تدريس السيرة النبوية لا من حيث الأهداف – على وجه العموم – ولا من حيث الخطوات المتبعة، آثرنا أن يكون الحديث في هذا المبحث مفصلاً عن تدريس السيرة النبوية فقط، واقتصرنا على التعريف بمفهوم الأعلام هنا في الحاشية[1].

أولاً – تعريف السيرة النبوية وأهميتها وخصائصها وأثرها في التربية:

أ – تعريف السيرة النبوية:

السيرة في اللغة: الطريقة. ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته[2]. والسيرة النبوية: "هي مجموعة الأخبار التي تقصُّ علينا حياة سيدنا محمد بن عبد الله عليه السلام، من لدن ولادته إلى وفاته ﷺ، فتتضمّن سلوكه وصفاته الخِلْقية والخُلُقية، وتتناول مواقفه في

(١) الأعلام في اللغة: جمع عَلَمٍ، وهو العلامة والأثر، وشيءٌ منصوبٌ في الطريق يُهتدى به، والراية. [نظر: المعجم الوسيط (علم) ص ٦٢٤]. وأما المراد من إطلاق هذه الكلمة أو الاصطلاح في كتب التربية الإسلامية فحكاية سيرة أو ترجمة أفرادٍ من أعلام الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من قادة المسلمين وعظمائهم؛ إذ إن في دراسة هذه التراجم ما ينير السبيل، ويبدِّد الظلام، ويعبّد الطريق أمام المتعلمين في سيرهم إلى تطبيق الإسلام والالتزام به.

(٢) انظر: المعجم الوسيط (سار) ص٤٦٧.

مختلف جوانب الحياة: في الأسرة والمجتمع، في السلم والحرب، وطريقته في الدعوة والتبليغ والتربية لصحابته رضوان الله عليهم وغير ذلك"[1].

ب – أهمية السيرة النبوية:

تهتمُّ كلُّ الأمم بدراسة سيرة عظمائها وقادتها، وتضع بين يدي أبنائها صورة حياتهم وعطائهم المشرق، لتكون تلك الصورة نبراساً يضيء لهم دروب الحياة، ومثالاً يقتدى به ويحذا حذوه. وخليقٌ بنا – نحن المسلمين – أن نتخذ من الرسول محمد ﷺ المثال والقدوة، فهو أعظم شخصية في التاريخ العربي الإسلامي، بل هو الشخصية الأعظم أثراً في أحداث العالم والتاريخ الإنساني كلِّه باعتراف بعض المنصفين الغربيين. قال تعالى مخاطباً أمة نبينا محمد ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال سبحانه في حقّ الرسل السابقين مخاطباً نبينا محمداً ﷺ وأمته من خلفه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فكيف يتحقّق الاقتداء بكوكبة الأنبياء من غير معرفة سِيَرهم وأخبارهم؟! ولقد قصَّ الله تعالى علينا ما شاء من أخبارهم وسيرهم، وأوضح لنا مغزى ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

وكذلك فعل النبي ﷺ فقصَّ علينا شيئاً من سيرهم. إذاً فمعرفة سيرة الكمّل أساسٌ لا بدّ منه للتشبّه والاقتداء بهم.

---

(١) التربية الإسلامية للصف الثاني من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ٤٢.

حتى المشركون من قريش الذين أنكروا رسالة النبي ﷺ لا يستطيعون أن ينكروا معرفتهم بالرسول وسيرته وما هو عليه من الصدق والأمانة؛ لذلك أنكر عليهم المولى ﷻ بقوله: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩]. قال ابن كثير: "أي: أفهم لا يعرفون محمداً وصدقه وأمانته وحياته التي نشأ بها فيهم، أفيقدرون على إنكار ذلك والمباهتة فيه؟!"(١). ولكن حال دون تصديقه الكِبْرُ والعناد، فكيف يكون حال المؤمنين به المصدِّقين له، أفيليق بهم جهل سيرته ﷺ؟!

كما تكمن أهمية دراسة السيرة النبوية في أن سيرته ﷺ هي الترجمة العملية الواقعية للقرآن الكريم، وتتجسّد فيها الحياة الإسلامية بجميع جوانبها، في علاقة الإنسان بربهِ، وبأخيه الإنسان وبالكون من حوله. فهو العابد الزاهد، والرجل المستقيم، والزوج المثالي، والأب الرحيم، والجار النبيل، والصديق الوفي، والقائد المحنك، والمحارب الشجاع، والمعاهد الصادق، والداعية المخلص .. والرحيم الذي طالت رحمته العوالم كلّها. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

جـ – خصائص السيرة النبويّة وأثرها في التربية:

((لا نجد في التاريخ نبياً ولا رسولاً قد حفظت سيرته وأقواله وأفعاله مثل محمدﷺ، فهو الوحيد الذي حفظ لنا التاريخ العلمي الصحيح جميع شؤونه بشكلٍ مفصَّلٍ من ولادته حتى وفاته. فكانت حياته تحت ضوء الشمس لا تخفى على باحثٍ أو ناظرٍ. أما الأنبياء الآخرون – صلوات الله عليهم أجمعين – فقد كان تاريخ حياتهم محاطاً بالغموض والخفاء، وتكتنفه الأساطير والأوهام، بل قد ألصق ببعضهم زوراً وبهتاناً ما يتنزّه عنه عامّة الصالحين من المؤمنين فضلاً عن الأنبياء والرسل؛ لذلك لا يمكن الوثوق بالاعتماد على

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/٤٨٤).

أخبارهم وقصصهم إلا على ما ذكر في القرآن الكريم، أو صحَّ نقله عن النبي ﷺ))[1].

لقد كان لسيرته العطرة ﷺ أعظم الأثر في قبول دعوته وتصديق رسالته، لما عُرِفَ عنه من استقامةٍ وصدقٍ وأمانةٍ، فأعجب به العدو قبل الصديق، ودخل الناس في دينه أفواجاً، وتربوا في مدرسته.

((لقد ربَّى محمدٌ ﷺ خيرَ أمة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وخيرية هذه الأمة بخيرية نبيها، وفضلها وشرفها من فضله وشرفه، ثم إن ما تفرّق في الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – من خصالٍ وشمائل جمعه الرسول ﷺ في ذاته الكريمة، كيف لا؟! وهم من معينه نهلوا ومن وِرْدِه شربوا.

عن عبد الله بن عمر قال: ((من كان مستناً فليستنّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمة، أبرَّها قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلَّها تكلُّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه. فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ. كانوا على الهدى المستقيم، والله ربِّ الكعبة))[2] فما أحرانا أن نربي أطفالنا وشبابنا على ما تربى عليه أصحاب الرسول ﷺ، فنهتم بأعماله وأقواله، ونقتفي سيرته وهديه، ونتأدب بآدابه؛ لنعيد لأمتنا مجدها الأثيل وعزها التليد.

ثانياً – الأهداف الخاصة لتدريس السيرة النبوية:

١– التأسي بالنبي ﷺ والاقتداء بهديه، وتمثّل منهجه القويم في جميع مناحي الحياة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

---

(١) نظام الإسلام للمؤلف ص ٩٩ وانظر: تنزيه الأنبياء عمّا نسب إليهم حثالة الأغبياء لابن حُمَير ص ٥٣ بتحقيق المؤلف.

(٢) نظام الإسلام للمؤلف ١٠١. والخبر في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (١/٣٠٥-٣٠٦).

وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

٢- التعرّف على الفهم الصحيح للإسلام وتطبيقه، من خلال سيرة نبي الإسلام محمد ﷺ، فهي الترجمة العملية للقرآن، ومن خلالها تتّضح معالم دعوته ومقاصدها.

٣- تنمية محبة رسول الله ﷺ في نفوس الطلاب، وتعظيمه، وبيان فضله على الأمة، وكذلك تقدير صحابته الكرام الذين جاهدوا معه، وانتصروا له، وساروا على نهجه. وأيضاً تقدير من تبع هداه صلى الله عليه وسلم من غيرهم من عظماء المسلمين.

٤- بيان التطبيق العملي للأخلاق الإنسانية الفاضلة، وكيفية الالتزام بها، وآثارها.

٥- استنباط الخطة العملية للدعوة في سبيل الله تعالى ونشر الإسلام، والطريق إلى إصلاح الفرد والمجتمع.

٦ - إظهار التوافق والتوازن في الإسلام بين أمور الدنيا والآخرة، ومطالب المادة والروح، والعقل والدين.

ثالثاً – خطوات تدريس السيرة النبوية:

١- يمكن للمدرّس أن يكلّف جميع طلابه بتحضير درس السيرة في الكتاب المدرسي، ويطلب منهم استخراج الأفكار الرئيسة، ووضع العناوين للفقرات، أو تلخيصها. ويبيّن للطلاب بأنه سيسألهم ويناقشهم في موضوع الدرس؛ وذلك لسهولة المادة العلمية ووضوحها وعدم احتياجها إلى الشرح في الغالب؛ وإنما هي سرد للحوادث مع التعقيب عليها بالفوائد والعبر التي تؤخذ منها. ومن ثَمَّ يكون المدرّس في الحصة موجّهاً للأسئلة، وموضحاً للأفكار، ومقوّماً لها. ويستعين بالسبورة لتسجيل الأفكار الرئيسة عليها.

٢- كما يمكنه أن يختار ثلاثة طلاب للقيام بالتحضير وإعداد الدرس على الدفتر، ثم يقوم كلّ واحد منهم بإلقاء الفقرات المحدّدة له، بينما يقتصر دور المدرّس على

المساعدة في إيضاح المشكل، والتركيز على الأهداف، واستخلاص الأفكار الرئيسة؛ تشجيعاً للطلاب، وتدريباً لهم على المشاركة الفعالة في التعلّم.

٣ – ويمكن للمدرّس أيضاً أن يتولى التحضير والتدريس بنفسه عن طريق الإلقاء باتباع طريقة الوحدات أو الأسلوب القصصي[١].

أ – طريقة الوحدات:

وتعتمد هذه الطريقة بشكل عام على الأمور الآتية:

١– تقسيم موضوع الدرس إلى وحداتٍ متميزةٍ فكرياً، ثم يتولّى المدرس الحديث عن كلّ قسم بالشرح والإيضاح والمناقشة، مع الاستماع إلى ملاحظات الطلاب وأسئلتهم.

٢– أن يستخرج المدرّس تلقائياً بنفسه أو بالتعاون مع الطلاب الخلاصةَ أو الفكرة الرئيسة لكلّ وحدةٍ مع نهايتها.

٣– تثبيت عنوان كلّ وحدةٍ وعناصرها في السبورة تباعاً مع الشرح.

ب – الأسلوب القصصي:

ويقوم المدرّس بإلقاء السيرة النبوية على صورة قصةٍ هادفةٍ، مع العناية بتسلسل الأحداث، وبحسن التعليل والتحليل، والحرص على المفاجآت التي تشوّق الطلاب إلى الإصغاء. ويحسن ألا يصرّح المدرّس للطلاب بالمغزى إلا في حال عدم فهمهم له، ويشركهم بالدرس عن طريق الحوار والاستجواب. **ويتبع الخطوات العامة في التدريس وهي الآتية:**

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد الزحيلي ص٤٢١.

١ – التمهيد:

ويكون بأحد الأمور الآتية:

١ – بيان أهمية معرفة السيرة النبوية بالنسبة للمسلم، بل لكلّ إنسان.

٢ – ذكر بعض أهداف أو أغراض دراسة السيرة.

٣ – التعظيم والتمجيد للنبي ﷺ صاحب السيرة العطرة.

٤ – ربط الدرس بما سبق من فروع التربية الإسلامية ممّا يتصل بموضوعه.

٥ – إثارة مشكلةٍ واقعيةٍ، يمكن حلُّها من خلال تناول أحداث السيرة.

٢ – العرض:

يعرض المدرس أحداث السيرة عن طريق القصة، ويراعي فيها التسلسل التاريخي، والدقة في العرض وحسن التعليل، وإحكام المفاجآت، لجذب الانتباه والتفاعل مع الأحداث بإبراز المواقف الوجدانية من خلال نبرات الصوت وتعابير الوجه. ويقاس نجاح المدرس في الأسلوب القصصي بمدى قدرته على إثارة عنصر التشويق للاستماع، وإثارة العواطف، والتوجيه نحو الهدف والمغزى من الدرس.

٣ – المناقشة والمقارنة:

بعد الانتهاء من القصة يناقش المدرس الطلاب فيها، فيطرح عليهم بعض الأسئلة التي تدور حول أحداثها، والمغزى منها، ويمكنه أن يذكر بعض المقارنات مع الأنبياء والتي تظهر فضله ومكانته ﷺ بينهم، مع التعظيم والإجلال لهم – صلوات الله عليهم أجمعين – كما يمكنه المقارنة بين سيرته ﷺ وسيرة الزعماء والمصلحين في العالم، من حيث الجانب الذي تميّزوا به، والمنجزات التي قاموا بها، والوسائل المتبعة، والغايات والمقاصد، والوضوح في السيرة وصفاؤها.

٤ – الخاتمة:

وتتضمّن تقويماً ختاميّاً، وقد يقرن بذكر خلاصةٍ عن أحداث موضوع الدرس وعظاته، وتسجيلها على السبورة، مع التأكيد على الواجب البيتي؛ ويمكن أن يكون بحلِّ أسئلة الدرس، أو بالرجوع إلى أحد كتب السيرة المعتمدة لتلخيص فصلٍ منه، أو البحث عن فكرةٍ رئيسةٍ فيه.

المبحث الثامن

تدريس النُّظُم الإسلامية

أولاً – تعريف النُّظُم الإسلامية وخصائصها وأهمية تدريسها:

أ– تعريف النُّظُم:

النُّظُم جمع نِظَام. والنّظام: كلُّ خيطٍ يُنظم به لؤلؤٌ ونحوه، ومِلاك الأمر، والسيرة، والهَدْيُ، والعادة[1].

يستعمل النظام بالإفراد فيقال: نظام الإسلام، ويقصد به منهج الإسلام في تعريفه العام الشامل، وجوهره، وحقيقته، ونظرته في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والتشريع؛ أي ما يدرسه الطالب في مادة نظام الإسلام.

ويستعمل بالجمع فيقال: نُظُم أو أنظمة الإسلام، ويقصد بها مجموعة المبادئ والتعاليم والقواعد المستمدّة من الإسلام، والمتعلِّقة بأحد جوانب الحياة الإنسانية المختلفة: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والإدارية، والقضائية، والتربوية.. الخ[2].

ب – خصائص النظم الإسلامية:

تمتاز النظم الإسلامية بأنها شاملةٌ لجميع جوانب الحياة، وترتبطُ بالعقيدة والعبادة والأخلاق. أما ارتباطها بالعقيدة فلأنها جزء من مكوِّنات الدين الذي أنزله الله تعالى، ودعا المسلم إلى تطبيقه والالتزام به استجابةً لأمر ربِّه وخالقه. وبالعبادة فلأن العبادة هي

(١) انظر القاموس المحيط (نظم) ص ١٥٠٠.

(٢) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتور محمد مصطفى الزحيلي ص ٤٢٧.

الخضوع والامتثال لأمر الله تعالى في كلّ ما شرع، وممّا شرعه النظم. وبالأخلاق فلأن النظم الإسلامية لا تنفكُّ عن الأخلاق، فما من نظامٍ إسلاميٍّ إلا وترى الأخلاق الفاضلة متجلّيةً فيه[1].

وهي صالحة لكلّ زمان ومكان، وتلبي الحاجات الإنسانية المختلفة. كما تتّصف بالثبات والمرونة، ونعني بالثبات أن ثمَّة أصولاً وقواعد ثابتةً لا تتغير بتغير الزمان والمكان والأعراف والمصالح، ولا تقبل الاجتهاد، فلا يطرأ عليها تغيير أو تبديل. ونعني بالمرونة أنّ ثمّة أحكاماً أخرى ترتبط أساساً بأعراف الناس ومصالحهم؛ وهي تختلف بالزمان والمكان، ولذا فهي تقبل الاجتهاد والتغيير والتبديل تبعاً لتغير الأعراف والمصالح. ومن هنا قال العلماء: ((لا ينكر تغيّر الأحكام بتغيّر الأزمان)).

وتمتاز النظم الإسلامية أيضاً بأنها نظمٌ مستقلة متميزة عن سائر النظم الموجودة في العالم، فهي لا شرقية ولا غربية، ولها فلسفتها الخاصة المنبثقة عن هدي الإسلام.

ج – أهمية تدريس النظم:

إن العناية بتدريس النظم الإسلامية يجب أن لا تقلَّ عن العناية بتدريس باقي فروع التربية الإسلامية؛ لأن الإسلام دين كامل ومتكامل، ويتناول جميع شؤون الحياة بالتنظيم فهو عقيدة وشريعة، ودين ودولة، وإن أيّ خللٍ أو تقصيرٍ في تطبيق أحد جوانب الشريعة لابدّ أن يؤثر سلباً في باقي الجوانب. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ولأنه كثيراً ما تثار هنا وهناك الشبه والافتراءات حول النظم الإسلامية، ممّا ينمُّ عن جهلٍ وعدم معرفةٍ صحيحةٍ بأحكامها وحِكَمِها، أو ترديدٍ ومتابعةٍ لما يقوله المستشرقون وغيرهم ممن لا يخفى حقده على الإسلام والمسلمين. ففي نظام الأسرة مثلاً يصوبون سهامهم على المرأة ويعيبون على الإسلام تشريعه تعدد الزوجات والطلاق، كما يحاربون

(١) انظر: التربية الإسلامية للصف الثاني من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ٦٧.

حجاب المرأة المسلمة بحجّة أنه من التقاليد الموروثة. وفي النظام الجنائي الإسلامي يعيبون على الإسلام الحدود التي شرعها الله تعالى، والقتل قصاصاً بدعوى أنها غير مناسبة للعصر وتهدر حقوق الإنسان!! كما يزعمون أن الإسلام دين لا علاقة له بالدولة، ولا بالاقتصاد!! وينسون أو يتناسون أنه أقام دولةً قويةً ممتدة الأطراف لعدّة قرون.

ويمكننا أن نقول أيضاً: إن النظم الإسلامية تهتم بتنظيم علاقة المسلم بغيره من الأفراد في المجتمع في شتى أنواع العلاقات، وهي من هذه الحيثية بخلاف العبادة التي هي أساساً علاقة روحية بين العبد وربّه. ومن هنا فإن الالتزام بالنظم يترك في الواقع أثراً واضحاً ذا بعد اجتماعي.

كما أظهرت التجارب التي مرّت بها الأمة عبر تاريخها الطويل بما لا يدع مجالاً للشك أنه في الأوقات التي التزمت فيها بشرع الله كاملاً، كانت عزيزةً منيعةً، قويةَ الجانب. وبالعكس فإنها في الأوقات التي تنكّبت فيها عن ذلك كانت ضعيفةً، مهيضةَ الجناح. ولقد قالها من قَبْلُ عمر بن الخطاب ﷺ: نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله أذلنا الله. فلا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صَلُحَ به أولها.

ثانياً – الأهداف الخاصة لتدريس النظم الإسلامية:

١- معرفة أحكام النظم الشرعية التي أنزلها الله تعالى، تحقيقاً للمصالح، ودفعاً للمفاسد، وتأميناً للسعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة.

٢- بيان شمول الشريعة الإسلامية لجوانب الحياة الإنسانية كافّة: الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والإدارية، والقضائية، والتربوية.. إلخ. فالإسلام ليس مجرّد عقيدةٍ، أو عبادةٍ أو أخلاقٍ فقط. بل هو دين ينظّم أمور الحياة كلّها، وبصورةٍ متكاملةٍ.

٣- إزالة الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام أو أنصاف المتعلّمين حول النظم الإسلامية، استناداً إلى التشكيك بوجود بعضها تارةً، أو إلى عدم ملاءمتها للعصر تارةً أخرى.

٤- تحصين عقول الشباب من التأثّر بالأفكار الدخيلة والمستوردة حول صلاحية النظم الإسلامية في حياة الإنسان المعاصر.

٥- بيان حاجة الإنسان اليوم إلى الإسلام، وبيان فاعلية النظم الإسلامية في الإسهام بحلِّ المشكلات الإنسانية الواقعية شريطة التطبيق الصحيح لها.

٦. مقارنة النظم الإسلامية مع غيرها من النظم الوضعية، وإظهار محاسنها.

ثالثاً – خطوات تدريس النظم الإسلامية:

١- التمهيد: ويمكن أن يكون بأحد الأمور الآتية:

١- طرح أسئلة على الطلاب تتعلّق بموضوع الدرس.

٢- إثارة مشكلةٍ واقعيةٍ يعالجها الإسلام مثل مشكلة الفقر، والبطالة، والفساد بكافة أشكاله؛ الاجتماعي، والاقتصادي، والإداري.. إلخ.

٣- الإشارة إلى النظم الغربية الرأسمالية والشيوعية، وبيان كيف جمع الإسلام بين محاسن هذين النظامين، وقضى على مساوئهما؛ لأنه تشريع منزل من ربِّ العالمين الخبير العليم.

٤- ذكر قصةٍ هادفةٍ أو حادثةٍ لها تعلُّقٌ بموضوع الدرس.

٥- بيان بعض أهداف أو أغراض دراسة النظم الإسلامية.

٢- العرض والشرح:

١- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي، والحكمة التشريعية، أو ما يعرف باسم فلسفة التشريع، لموضوع الدرس، مثل: الجهاد، الملكية، الحَجْر.

٢- تجزئة الدرس إلى عناصره الأساسية، وتسجيلها على السبورة، وعرضها باختصار ووضوح.

٣- ذكر الأحكام الشرعية المستفادة من الدرس، وربطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣- المناقشة والتطبيق والمقارنة:

١- طرح بعض الأسئلة على الطلاب للتأكّد من الفهم الصحيح لعناصر الدرس.

٢- عرض الشبهات المثارة حول النظم الإسلامية، وبيان بواعثها وأهدافها، مع الردِّ عليها بالأدلة الشرعية والعقلية اللازمة.

٣- إعطاء صورٍ واقعيةٍ عن تطبيق النظم الإسلامية في التاريخ، وبيان الآثار الإيجابية لذلك.

٤- مقارنة النظام الإسلامي بالنظم الأخرى، كلما وجدت المناسبة لذلك؛ إظهاراً لمحاسن النظم الإسلامية وأفضليتها على غيرها.

٤- الخاتمة:

وتكون بإجراء التقويم الختامي، وبكتابة خلاصةٍ عن الدرس على السبورة أو على الدفاتر، وبالتأكيد على الواجب البيتي بحلّ أسئلة الدرس أو بتلخيص فصلٍ من كتابٍ يحدّده المدرس للطلاب كي يشجعهم على المطالعة واقتناء الكتب العلمية النافعة.

الفصل التاسع

التقويم في التربية الإسلامية

المبحث الأول

تعريف التقويم وأهميته وأنواعه

المبحث الثاني

أساليب التقويم في التربية الإسلامية

المبحث الثالث

التقويم في مدرسة النبوة

المبحث الأول

تعريف التقويم وأهميته وأنواعه

تمهيد:

يعدُّ التقويم عمليةً ضروريةً في مجالات الحياة المختلفة، ومنها المجال التربوي، ولابدّ للإنسان العاقل أن ينظر من وقتٍ لآخر في أفعاله وتصرفاته، كي يكتشف أخطاءه ويعمل على تجنبها، أو يظهر النواحي الإيجابية في شخصيته ويقويها ويزيد منها.

أولاً – تعريف التقويم:

أ – لغة: التقويم مشتق من الفعل (قوَّم). يقال قوّم المعوج: إذا عدَّله وأزال عِوَجَهُ. وقوّم السلعةَ: سعّرها وثمَّنها، وتقاوموا الشيء فيما بينهم: قدّروا ثمنه. وجاء التقويم بمعنى حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام، وتقويم البلدان: تعيين مواقعها وبيان ظواهرها[1]. فالتقويم إذاً تعديل الشيء المعوج، أو تقدير قيمته والحكم بذلك.

ب – اصطلاحاً: يستعمل التربويون للدلالة على التقويم عدّة كلماتٍ منها الامتحان، أو الاختبار، أو التقييم، أو الابتلاء؛ ولكن مصطلح التقويم هو الأكثر شيوعاً فيما بينهم، وهو عملية منهجية تتضمّن جمع المعلومات الكيفية والكمية عن سمةٍ معنيةٍ،

(١) انظر: المعجم الوسيط (قام) ص ٧٦٧ – ٧٦٨.

ثم استخدام هذه المعلومات في إصدار حكْمٍ عليها في ضوء أهدافٍ ومعايير محددةٍ مسبقاً.

ويمكن القول وبتفصيلٍ أكثر: التقويم عملية إصدار حكْمٍ على الأفكار والأعمال وطرق التدريس والمواد وغيرها من الأمور التربوية المتعدّدة باستخدام معايير معينة؛ لتقدِّمَ مدى ملاءمتها، وتحدِّد الجدوى التربوية منها. وهو عملية مستمرة تهدف إلى معرفة ما تحقق من الأهداف التربوية، وهو ليس مجرد إعطاء درجةٍ أو تقديرٍ للطالب، وليس مجرّد وصفٍ لوضعه التعليمي؛ لكنه عملية تنطوي على إصدار أحكامٍ على تعلُّم الطالب في ضوء معايير معينة[١].

وينبغي أن يكون التقويم شاملاً لجميع جوانب العملية التعليمية، فهو يتناول عمل الطالب، وعمل المدرس، والمنهاج والكتاب[٢]. ولكننا سنركز الاهتمام في هذه الدراسة على تقويم المنهج و تقويم تحصيل المتعلِّم.

يرى بعض التربويين أن مفهوم التقويم في التربية الإسلامية له فلسفته الخاصة، ويشتق جوانبه وأسسه وأهدافه من مفهوم تلك التربية، **ولذلك يصبح معناه:** ((مجموعة الأساليب والإجراءات التي تهدف إلى بلوغ أهداف التربية الإسلامية، وتقدير ما يبذل من

---

(١) انظر: طرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٣١٤ – ٣١٥. ومن أهمّ هذه المعايير المعتمدة في عملية التقويم:

١- الموضوعية: بأن لا يتأثر التقويم بذاتية المصحّح أو نفسيته.

٢- الصّدق: أي بالقدرة على قياس ما وضع لأجله.

٣- الثّبات: و يقصد به استقرار وثبات نتائج التقويم إذا ما أعطي لأفرادٍ آخرين لهم المستوى نفسه و في الوقت نفسه. انظر المرجع السابق ص ٣١٨.

(٢) انظر: التربية الإسلامية للصف الثاني من دور للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ١٤٥، وطرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري ص ٣٢٧ – ٣٢٨.

جهودٍ، والحكم على فاعلية هذه الجهود بقصد تحسين الأداء ورفع الكفاءة؛ بما يساعد على تحقيق المقاصد الشرعية بما تتضمّنه من حقائق ومفاهيم وقيمٍ ومثلٍ عليا)) [١].

ولكن إذا عدنا إلى الواقع فإننا نجد أن التركيز في التقويم ينصبُّ على مدى حفظ المادة واستظهار الحقائق والنصوص فقط؛ إذ التعويل على ذلك في نقل الطالب من صفٍ إلى صفٍ أعلى ومن مرحلةٍ تعليميةٍ إلى مرحلةٍ تعليميةٍ تاليةٍ. وهذا ليس كافياً وحده، بل ينبغي العناية بتقويم الاتجاهات والميول، وتكوين الشخصية، وتعديل السلوك، وبناء الخلق القويم؛ ولذلك يمكن القول: إن الامتحانات مقصرة في قياس ما يجب أن تقيسه؛ لأنها تكتفي بمعرفة المعلومات والمعارف التي حفظها الطالب. وهذا ما أكّدته نتائج البحث[٢].

ثانياً – الأهمية التربوية للتقويم:

يقوم التقويم بدورٍ فعالٍ في العملية التربوية، فهو يحقّق الأمور الآتية[٣]:

١ – تحسين المنهج المدرسي من خلال تشخيص الصعوبات والمشكلات، والوقوف على مدى فهم المتعلّمين لمحتوى المنهج، ومدى قدرتهم على تطبيق ما تعلّموه.

٢ – معرفة مدى تحقُّق الخطة التعليمية الخاصة لكلّ مرحلة.

٣ – يحدّد مدى ما أحرزته المؤسسة التعليمية من تقدّم، ويكشف عن مدى ما تحقّق من أهدافها.

٤ – يساعد على معرفة المستويات التعليمية للمتعلّمين، واستعداداتهم وقدراتهم مما يسهّل التخطيط الدراسي لنموهم.

٥ – يساعد المتعلّم على معرفة مستواه التعليمي، ومدى تقدّمه التربوي.

---

(١) التدريس في مدرسة النبوة للدكتور محمد عبد العزيز الوزان ص ٢٦٥.

(٢) مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية العامة للباحث عبد الله علان ص ١١٦ – ١١٨ رسالة ماجستير–كلية التربية – جامعة دمشق– عام ٢٠٠١م.

(٣) الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص١٩٨–١٩٩.

٦ – يساعد الآباء في معرفة مدى نمو أبنائهم والوقوف على نقاط الضعف عندهم لمعالجتها.

٧ – يكشف للمعلّم مدى فاعلية ما استعمله في طرائق تدريسية، وأنشطة، ووسائل تعليمية.

٨ – يكشف للمعلّم الصعوبات التي يواجهها المتعلّمون، فيساعدهم على تذليلها، فيقدّم مقترحاتٍ لتحسين المنهج.

ثالثاً – أنواع التقويم [١]:

١– **التقويم القبلي**: ويساعد على تحديد المستوى المبدئي للمتعلمين، والتعرّف على معلوماتهم عن الموضوعات التي يتضمّنها المنهج. وهذه المعلومات تساعد المدرس على التخطيط الجيد للأنشطة التعليمية، وتحديد طرائق التدريس واستراتيجياته التي تتلاءم مع معارفهم وخصائصهم العقلية. ويتمُّ قبل البدء في تطبيق المنهج.

٢– **التقويم البنائي أو التكويني**: ويقدّم تغذيةً راجعةً عن مدى تقدّم المتعلّمين، ومستوى تحصيلهم، ومدى تحقيقهم للأهداف التعليمية. ويتمُّ هذا التقويم خلال عملية التعلُّم.

٣– **التقويم النهائي**: ويستخدم في نهاية كل فصل دراسي لتقويم تحصيل المتعلمين، كما يتاح للمدرس من خلاله تحديد المستحقين للنجاح والانتقال إلى مستوى تعليمي جديد.

وجدير بالذكر أن الأنواع السابقة من التقويم تستخدم أيضاً في تقويم المنهج، وهو عملية تهدف إلى التعرّف على مدى مناسبته للمتعلّمين، ومدى تحقيقهم للأهداف التربوية التي يسعى إليها المنهج. وذلك من أجل تعديل مساره ليحقّق الأهداف الموضوع

(١) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٠٠.

من أجلها. ويتناول التقويم مختلف مكونات المنهج من أهدافٍ ومحتوى تعليميٍّ وخبراتٍ وفعالياتٍ تعليميةٍ. وفي ضوء المعلومات التي يتمُّ الحصول عليها يمكن تطوير المنهج. **وعند تقويم المنهج تُطرح الأسئلة الآتية**[1]:

- ما الأهداف التي يسعى المنهج إلى تحقيقها؟
- ما المحتوى المناسب لتحقيق الأهداف؟
- ما الخبرات التعليمية التي يمكن بها تحقيق أهداف المنهج؟
- كيف يتمُّ الحكم على درجة تحقيق المتعلّمين للأهداف؟

(١) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ١٩٩ – ٢٠٠.

المبحث الثاني

أساليب التقويم في التربية الإسلامية

تتعدّد أساليب التقويم في التربية الإسلامية. **ويمكننا أن نحدّد أهمّها بالآتي:**

١- **الملاحظة:** ويقصد بها ملاحظة سلوك الطلاب في الصفوف وساحات المدرسة وخارجها من أجل التعرّف على مدى التزامهم بها تعلّموه من أحكام الدين وتعاليمه. ويقوم بها المدرس والموجه ويمكن أن يسهم بها أولياء الطلاب. فلو قام المدرس بتدريس فريضة الصلاة، وبيَّن أهميتها وأحكامها، ولكن لم يلتزم بها الطلاب، لبدا لنا أن خللاً ما قد حدث في تلك العملية التعليمية والتربوية، سواء في أسلوب التدريس أو في طريقة عرض المنهج. ولو شاهدت طالباً يلقي الأذى في طريق الناس أو ظِلِّهم أو منابع مياه الشرب، وقد درس النصوص المحرّمة لذلك، لظهر كذلك أن هناك خللاً أو قصوراً في العملية التعليمة أيضاً.

وما سبق في الواقع يجبر المدرس المخلص على البحث عن مكمن الخلل، أهو في الأسلوب الذي يتبعه؟ أم صعوبة المنهج، أم افتقاره للتسلسل المنطقي في العرض؟ أم أن الطالب يعاني من مشكلات جسميةٍ أو نفسيةٍ أو اجتماعيةٍ أبعدته عن الاستيعاب الصحيح؟[١]

(١) انظر: أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الفرج ص ١٦٢ – ١٦٣.

وذلك لأن المقصود من دراسة التربية الإسلامية أن تتحول المعلومات وتترجم إلى سلوكٍ واضحٍ في حياة الطالب لا مجرّد حفظها من أجل الامتحان –كما سبق ذكره– وعندئذٍ يكون العمل التربوي قد حقّق أهدافه.

ومن الشواهد الكثيرة على استخدام النبي ﷺ لأسلوب الملاحظة في التقويم ما رواه عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حَجْرِ رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيشُ في الصَّفْحة، فقال لي رسول الله ﷺ: {يا غلام، سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكل مِمّا يليك}. فما زالتْ تلك طِعْمتي بَعْدُ[1].

وكذلك روي عنه ﷺ أنه رأى بعض الناس يشرب شرباً واحداً، فقال عليه الصلاة والسلام: {لا تشربوا واحداً كشُرْبِ البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمُّوا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم}[2].

٢- المقابلات الشخصية:

تعدُّ المقابلة مع عيّنات المتعلّمين طريقةً من الطرق المهمّة لجمع البيانات الضرورية عن المنهج ومكوناته وتنفيذه. كما تسهم في الكشف عن ميول المتعلّمين واتجاهاتهم ومشكلاتهم المختلفة. وتتمُّ المقابلة في وقت محدد، سبق الاتفاق عليه. ومن المفيد أيضاً إجراء مقابلاتٍ مع عيّنات من المعلّمين والمديرين والموجهين وأولياء الطلاب لتحقيق تقويم التعلّم[3].

ومن الشواهد على استخدام أسلوب المقابلات الشخصية في عملية التقويم ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا مُؤْخِرةُ الرَّحْل،

(١) البخاري في الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين (رقم ٥٠٦١) ومسلم في الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما (رقم ٢٠٢٢).

(٢) الترمذي في الأشربة، باب: ما جاء في التنفس في الإناء (١٨٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: «حديث غريب».

(٣) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٠٢.

فقال: {يا معاذُ بنَ جبلٍ}. قلت: لبّيك رسولَ الله وسعديك. ثمّ سار ساعةً، ثمّ قال: {يا معاذُ بن جبلٍ} قلت: لبيك رسولَ الله وسعديك. ثم سار ساعةً، ثم قال: {يا معاذُ بنَ جبلٍ} قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: {هل تدري ما حقُّ الله على العباد}؟ قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: {فإن حقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً}. ثم سار ساعةً، ثم قال: {يا معاذ بن جبل}. قلت: لبّيك رسول الله وسعديك. قال: {هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟} قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: {أن لا يعذِّبهم}[1].

ونلاحظ هنا أن الرسول ﷺ يسأل الصحابي عن أمرٍ معيّنٍ فيعجز عن الإجابة، فيجيب ﷺ بنفسه، ويعلِّم الصحابي بجوابه.

٣- الاستبانات:

تعدُّ الاستبانة من أدوات جمع المعلومات عن المنهج وعن معارف المتعلّمين واتجاهاتهم، ويتمُّ فيها التعرف أيضاً على آراء المعلّمين وأولياء الأمور.

و**الاستبانة** على نوعين: مفتوحة ومقيدة. **فالمفتوحة** وهي التي تضم أسئلةً عامةً تعطى فيها حرية التعبير عن وجهة النظر الخاصة حول القضايا التي تطرحها الأسئلة مثل: ما رأيك في أسباب ضعف الطلاب في الصف الأول الثانوي في مادة اللغة العربية؟

والمقيدة: وهي التي تتضمّن عباراتٍ وتتحدّد الإجابة عليها بالموافقة أو الرفض، وقد تكون هناك ثلاثة مستوياتٍ للإجابة (نعم - لا أدري - لا) أو خمسة مستوياتٍ (موافق جداً - موافق - لا رأي لي - معارض - معارض جداً). وهنا يمكن تحويل الإجابات إلى معلوماتٍ كميةٍ، وعندئذ تعالج إحصائياً[2].

---

(١) البخاري في الجهاد، باب: اسم الفرس والحمار (٢٧٠١) ومسلم في الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (٣٠) واللفظ له.

(٢) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٠٣.

٤- اختبارات التحصيل المعرفي:

آ- الاختبارات الشفوية:

تعدُّ الاختبارات الشفوية من أهم وسائل التقويم، وهي تساعد في التعرّف على قدرة الطالب على الفهم والتعبير والنطق الصحيح، ودقة حفظ النصوص، وجودة تلاوة القرآن الكريم مع تطبيق أحكام التجويد. وعندما تصبح هذه الاختبارات جزءاً من عملية التعليم فإنها تحقق أهدافاً وفوائد كثيرة، فهي تجعل التقويم عمليةً مستمرةً، وتدفع الطلاب إلى مذاكرة دروسهم يوماً بيومٍ وذلك عندما يلاحظون حرص مدرسهم على إجراء الاختبار الشفوي في أول كلّ درس[١].

ب - الاختبارات الكتابية: وتقسم قسمين:

أولاً- الاختبارات المقالية:

ويطلق عليها أحياناً اسم الاختبارات الإنشائية أو التقليدية، وتهدف إلى قياس قدرة المتعلّمين على تذكّر المعلومات، وعلى ترتيب الأفكار وصياغتها بأسلوبهم الخاص. وغالباً ما تبدأ بكلمات مثل: اكتب، اشرح، حلّل، ناقش، وضّح... الخ[٢].

ولهذه الطريقة ميزات وعيوب، فمن مميزاتها:

١- أنها الطريقة الوحيدة لإبداء الرأي إذا كان المطلوب إبداء الرأي، أو تلخيص المعلومات، أو الوصف والمقارنة.

٢- تبيّن مقدرة الطالب على التعبير عن أفكاره وشرحها كتابةً.

٣- تظهر مقدرة الطالب على ترتيب المعلومات وتنظيمها وتصنيفها.

٤- سهولة إعدادها.

---

(١) انظر: التربية الإسلامية للصف الثاني من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ١٤٦.

(٢) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٠٥-٢٠٦.

ومن عيوبها:

١- تجعل الطالب يقوم بدراسة المعلومات بصورةٍ عامةٍ، ولا يركز على التفاصيل الدقيقة للموضوع.

٢- تدفع الطالب إلى الاعتماد على الملخصات، والكتب الموجزة التي يتاجر بها أصحابها.

٣- لا يمكن وضع أسئلةٍ مقاليةٍ شاملةٍ للمنهج؛ لأن الإجابة تحتاج إلى وقتٍ طويلٍ.

٤- تقدير سهولتها وصعوبتها يعتمد على الظروف النفسية والانفعالية للمعلّم، ولذلك يختلف تقدير ذلك بين معلمٍ وآخر.

٥- تقدير النتائج يعتمد على حالة المصحِّح النفسية، وأيضاً يتفاوت من معلّمٍ لآخر[١].

ثانياً- الاختبارات الموضوعية[٢]:

وتعدُّ من أهم الوسائل لتقويم التحصيل الدراسي في التربية الإسلامية. وتتكون من أسئلةٍ قصيرةٍ نسبياً، تغطي جانباً كبيراً من المنهج، وتكون الإجابات عليها محدّدة؛ ولذا يمكن تقدير صحتها أو خطئها بدرجةٍ عاليةٍ من الدقة، كما أنها لا تتأثر بالعوامل الذاتية للمصحِّح. وهي على أنواعٍ متعددةٍ سيأتي الحديث عنها.

ومن مميزاتها:

١- الاهتمام بصدق المحتوى؛ لأن الاختبار يتضمّن عدداً كبيراً من الأسئلة ذات الإجابة القصيرة، ومن ثمّة فإنها تغطي معظم جوانب محتوى المقرر الدراسي.

---

(١) انظر: أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبد الرحمن الفرج ص ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) انظر: الوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

٢- سهولة تقدير الدرجات، وإمكان تصحيحها في وقت قصير نسبياً.

٣- أنها أداة مناسبة لقياس العديد من الجوانب التي تنصب عليها عملية التقويم بسبب تنوّع أشكالها.

٤- مناسبة للمتعلّمين في مرحلة الطفولة، بسبب عدم امتلاك الأطفال في سني الدراسة الأولى المهارات اللغوية الكافية للتعبير عن معلوماتهم.

ومن عيوبها:

١- أنها لا تقيس قدرة المتعلّم على تحليل الموضوعات، أو إبداء الرأي الشخصي مع سرد الأدلة والبراهين عليه.

٢- تتطلّب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في إعدادها، حتى تكون دقيقةً وخاليةً من الأخطاء.

ثالثاً – أنواع الاختبارات الموضوعية[١]:

١- **أسئلة الصواب والخطأ**: وهذه تتكون من مجموعةٍ من العبارات، ويطلب من الطالب فيها أن يقرأ كلّ عبارةٍ، ويضع في المكان المناسب كلمة (صح) أو إشارة (√) بجانب العبارة التي يراها صحيحة، وكلمة (خطأ) أو إشارة (×) بجانب العبارة التي يراها خطأً.

٢- **أسئلة الاختيار من متعدّد**: وفيها يعطى للطالب سؤال ومعه عدد من الأجوبة، ويختار الطالب من بينها الإجابة الصحيحة.

(١) انظر: التربية الإسلامية للصف الثاني من دور المعلمين للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد ص ١٤٧ – ١٤٨، وطرق تدريس التربية الإسلامية للدكتورة هدى الشمري٣٢٩ – ٣٣٤، والوسائل التعليمية وطرائق التدريس للدكتور رياض عارف الجبان ص ٢٠٧ – ٢١٢.

٣– **أسئلة المزاوجة:** وتسمّى أيضاً بالمقابلة أو المطابقة. وفيها توجد قائمتان، القائمة الأولى فيها عدد من البنود، وكذلك القائمة الثانية، ويطلب من الطالب أن يربط كلّ بند من القائمة الأولى بما يناسبه أو يطابقه من بنود القائمة الثانية.

٤– **أسئلة التكميل:** وفيها يعطى الطالب عبارات حذفت منها بعض الكلمات أو الجمل القصيرة، ويطلب من الطالب إكمال النص فيها.

٥– **أسئلة إعادة الترتيب:** وفيها يعطى الطالب عدداً من الكلمات أو المصطلحات أو الأحداث أو التواريخ، ويطلب منه ترتيبها وفق نظامٍ معيّنٍ.

المبحث الثالث

التقويم في مدرسة النبوة

اهتم الرسول ﷺ بالتقويم اهتماماً عظيماً، ليعرف مدى إدراك المتعلّمين واستيعابهم للمفاهيم والحقائق التي علّمهم إياها. ويؤكد ذلك ما ترجم به البخاري لأحد أبواب كتاب العلم من صحيحه بقوله: باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، وروى فيه حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلمِ، حدثوني ما هي؟}. قالَ: فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: {هي النخلة}[1].

ولم يكن ﷺ يقف في التقويم عند حدِّ معرفة الخطأ واكتشافه كما في حديث المسيء صلاته، بل إنه عليه الصلاة والسلام قام بعد تقويم أداء الرجل للصلاة بإرشاده وتوجيهه إلى الصورة المثلى التي ينبغي أن تؤدى فيها الصلاة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلّى، ثم جاء فسلّم على رسول الله ﷺ، فردَّ رسول الله ﷺ السلام، قال: {ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ}. فرجع الرجل فصلّى كما كان صلّى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلّم عليه، فقال رسول الله ﷺ: {وعليك السلام}. ثم قال: {ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ} حتى فعل ذلك ثلاث مراتٍ. فقال الرجل: والذي بعثك بالحقِّ ما أُحْسِنُ غيرَ هذا، عَلِّمْني. قال: {إذا قمت إلى الصلاة فكبرْ، ثم اقرأ ما

(١) البخاري في العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم (٦٢).

تيسَّر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلِّها}[1].

وكان التقويم في مدرسة النبوة شاملاً للحياة الإنسانية بجميع جوانبها الجسمية والعقلية، والروحية، والاجتماعية.

ففي تقويم أصحابه ﷺ في الجانب الجسمي، أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بإعطائه جسده حقّه، فقال ﷺ: {يا عبد الله ألم أُخْبَرْ أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟} قلت: بلى يا رسول الله، قال:{فلا تفعلْ، صُمْ وأفطرْ، وقُمْ ونَمْ، فإنّ لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقّاً، وإنّ لزوجك عليك حقّاً}[2].

وفي تقويم الجانب العقلي يوجّه ﷺ إلى أقوم السبل إلى دفع وساوس الشيطان. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقولُ: مَنْ خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: مَنْ خلق ربَّك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته}[3].

وفي روايةٍ أخرى قال: {لا يزال الناس يتساءلون حتى يقالَ: هذا، خَلَقَ اللهُ الخلقَ، فمن خَلَقَ الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله}[4].

وفي تقويم سلوك الإنسان، وضرورة الالتزام بما يرضي الله ﷻ في الأعمال كلّها، وعدم مخالفة هدي النبي ﷺ وطريقه. روى أبو هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ مرَّ على صُبْرَةِ طعام، فأدخل يدَه فيها، فنالت أصابعُه بللاً، فقال:{ما هذا يا صاحب الطعام؟}

---

(١) مسلم في الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة، في كل ركعة، وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (٣٩٧).

(٢) البخاري في النكاح، باب: لزوجك عليك حق (٤٩٠٣) ومسلم في الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (١١٥٩).

(٣)البخاري في بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده (٣١٠٢) ومسلم في الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١٣٤). واللفظ له.

(٤) مسلم في الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١٣٤).

قال: أصابته السماءُ، يا رسول الله. قال: {أفلا جعلتَهُ فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشَّ فليس مني}[1].

وفي تقويم الجانب الاجتماعي، وضرورة تنشئة الأجيال طبقاً للقيم والأخلاق الإسلامية، روى أبو سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: {إياكم والجلوسَ على الطرقات} فقالوا: ما لنا بُدٌّ، إنما هي مجالسنا نتحدّث فيها. قال: {فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقَّها}. قالوا: وما حقُّ الطريق؟ قال: {غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر}[2].

(١) مسلم في الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: {من غشنا فليس منا} (١٠٢).

(٢) البخاري في المظالم، باب: أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصُّعُدات (٢٣٣٣) ومسلم في اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات (٢١٢١).

قائمة المصطلحات الأجنبية

Active learning	بيئة تعليمية نشطة
Audio means	الوسائل السمعية
Behaviorism	سلوكية
Behavioral purposes	الأهداف السلوكية
Cooperative learning by ystem groups	طريقة التعلم التعاوني بنظام المجموعات
Dialogue method	الطريقة الحوارية
Deductive method	الطريقة الاستنتاجية
Education	التربية
Education purpose	الأهداف التربوية
Education means	الوسائل التعليمية
Education technique	تقنيات التعليم
Gradation	التدرج
Humanity	الإنسانية
Instructor	المربي
Individual differences	الفروق الفردية
Idealism	مثالية
Inductive method	الطريقة الاستقرائية
Method of discussion	طريقة المناقشة
Lecture	المحاضرة
New syllabus	المنهج الجديد
Old syllabus	المنهج القديم
Philosophy	الفلسفة
Positive	الإيجابية
Preparation	التحضير

Quiz	التقويم
Realistic	واقعية
Scientific sources	المصادر العلمية
Solve problems	حل المشكلات
Syllabus	المنهج
Special purpose	الأهداف الخاصة
Sensory means	الوسائل الحسية
Students	الطلاب
Teaching method	طريقة التدريس

المراجع العلمية

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.
- الأخلاق بين فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام: الدكتور عبد المقصود عبد الغني، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٩٩٣م.
- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي، تحقيق ياسين محمد السواس، ط/١ دار ابن كثير، دمشق١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- الأدب المفرد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: تخريج وتعليق محمد ناصر الألباني، ط/٢ دار الصديق، المملكة العربية السعودية١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية: الدكتور عبد الرحمن الفرج، ط/٣ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض ١٤٢٣هـ.
- استخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد الدراسية: جودت أحمد سعادة، ط/١ دار الثقافة، القاهرة ١٩٩١م.
- أصول التدريس: الدكتور فخر الدين القلا، المطبعة الجديدة، جامعة دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها: عبد الرحمن النحلاوي، ط/١ دار الفكر دمشق ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- أصول التربية ونظام التعليم: إبراهيم والي وآخرون، مطبعة القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها: مقداد يالجن، ط/١ مطابع القصيم، الرياض١٤٠٣ هـ.

- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ط/٣ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- تدريس التربية الإسلامية: محمد صلاح الدين مجاور، ط/٥ دار القلم، الكويت ١٩٩٤م.
- التدريس في مدرسة النبوة: مفهومه – أسسه – طرائقه – تقويم أثره: الدكتور سراج وزان، دعوة الحق، سلسلة شهرية تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، السنة الحادية عشرة، العدد١٣٢ .
- التربية الإسلامية: أصولها – مبادئ تعلمها – طرق تدريسها: الدكتور صالح حميد العلي، ط/٢ دار الكلم الطيب ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- التربية الإسلامية دراسة مقارنة: محمد أحمد جاد صبح
- التربية الإسلامية للصف الأول – دور المعلمين: الدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد، مديرية الكتب والمطبوعات المدرسية – وزارة التربية، دمشق ١٩٧٨ – ١٩٧٩م.
- التربية الإسلامية للصف الثاني – دور المعلمين: للدكتور مصطفى الخن ومحمد وحيد العقاد، مديرية الكتب والمطبوعات المدرسية –وزارة التربية، دمشق ١٩٧٧ – ١٩٧٨م.
- التربية الدينية الإسلامية –كتاب المدرس – مرحلة التعليم الأساسي، الصف السابع: إبراهيم الشولي وزملاؤه ٢٠١١-٢٠١٢م.
- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، ط/٢دار الكتاب العربي، بيروت١٤١٣هـ - ١٩٨٧م.
- تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الإصدار الثاني، ط/١ دار طيبة للنشر ١٤٢٢هـ والتوزيع ال-رياض ٢٠٠٢م.

- تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بابن خمير، تحقيق الدكتور أحمد عبد الجليل الزبيبي، ط/١ دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٣م.
- الجامع الصحيح: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، ط /٢ دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م.
- دراسات إسلاميّة في العلاقات الاجتماعيّة والدّوليّة: الدّكتور محمّد عبد الله دراز، ط/٤ دار القلم للنّشر والتوزيع، الكويت ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.
- الرسول العربيّ المربي: عبد الحميد الهاشمي، ط/١ دار الثّقافة للجميع، دمشق ١٩٨١م.
- سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي ١٣٩٦هـ –١٩٧٥م.
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، شرح وتحقيق الدكتور السيد محمد سيد، وزملاؤه، دار الحديث القاهرة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- سنن النّسائيّ بشرح الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ: ت مكتب التّراث الإسلاميّ، ط/٤ دار المعرفة، بيروت ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.
- السّنن الكبرى للبيهقيّ: دار المعرفة، بيروت.

- السيرة النبويّة: أبو محمّد عبد الملك بن هشام، حققها وضبط أصولها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا – إبراهيم الأبياري – عبد الحفيظ شبلي، ط/٢ دار ابن كثير دمشق ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- سير أعلام النّبلاء: تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ونذير حمدان، ط/١٠مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- الصّحاح: إسماعيل بن حماد الجوهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط/٤ دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
- صحيح البخاريّ: أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ، ضبطه وعلّق عليه الدكتور مصطفى ديب البغا، مطبعة الهندي١٣٩٧هـ – ١٩٧٦م.
- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي: تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، ط/٢دار العلوم الإنسانية دمشق ١٤٢٤– ٢٠٠٣م.
- طرائق التّدريس في الجامعات العربيّة – التعريب: الدكتور محمود السيّد، المركز العربي للتّعريب و التّرجمة والتّأليف والنّشر السنة الأولى العدد٢، دمشق.
- طرق تدريس التّربية الإسلاميّة: الدكتور محمد مصطفى الزّحيلي، ط/٦ منشورات جامعة دمشق، ١٤١٥-١٤١٦هـ -١٩٩٥-١٩٩٦م.
- طرق تدريس التربية الإسلاميّة: الدكتورة هدى علي جواد الشمّري، ط/١ الإصدار الأوّل دار الشروق للنّشر والتوزيع، عمّان الأردن ٢٠٠٣م.
- طرق تدريس الدّين: الأستاذ عابد توفيق الهاشمي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- العبودية: أحمد تقي الدّين ابن تيميّة، تحقيق وتعليق خالد عبد اللّطيف العلمي، ط/١ مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة ١٩٥٥م.
- القاموس المحيط: محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط/١ ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

- الكليّات: أبو البقاء أيّوب بن موسى الكفويّ ، قابله على نسخة خطيّة وعدّه للطّبع الدكتور عدنان درويش ومحمّد المصري، ط/٢ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- لسان العرب: ابن منظور، ط/١ دار إحياء التّراث العربي ومؤسسة التّاريخ العربي، بيروت ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
- مجمع الزّوائد: علي بن أبي بكر الهيثميّ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية: الدكتور داود درويش حلس، ط/٣ ١٤٣١ – ٢٠١٠م.
- محاضرات في علم التوحيد: الأستاذ علي حسب الله ط/٥ مطبعة العلوم شارع الخليج بمصر ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.
- مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها: عبد الرحمن صالح عبد الله، وزملاؤه، ط/١ دار الفرقان عمان ١٩٩١م.
- مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام: عبد الرحمن الباني، ط/٢ المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣م.
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.
- المسند: الإمام أحمد بن حنبل، تصوير المكتب الإسلامي.
- المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيومي ط/١ منشورات دار الهجرة، قم إيران ١٤٠٥هـ.
- مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية العامة: عبد الله علان رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية – جامعة دمشق بإشراف الدكتور أحمد كنعان ومشاركة الدكتور أحمد عبد الجليل الزبيبي عام ٢٠٠١م.

- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، أخرجه الدكتور إبراهيم أنيس وزملاؤه، ط/٢ دار الدعوة، استانبول تركيا.
- المعلم والمناهج وطرق التدريس: الدكتور محمد عبد العليم مرسي، ط/١ دار عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، الرياض ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت.
- مقدّمة ابن خلدون: دار الجيل، بيروت.
- مقدّمة في علم الأخلاق: الدكتور محمد حمدي زقزوق، ط/٥ ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.
- المنتخب من تفسير القرآن الكريم: الشيخ محمد متولي الشّعراوي، دار العودة، بيروت ١٩٨٩م.
- منهج النّقد في علوم الحديث: الدكتور نور الدّين عتر، ط/٣، دار الفكر، دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- نظام الإسلام: الدكتور أحمد عبد الجليل الزبيبي، منشورات جامعة دمشق، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ -٢٠٠٧-٢٠٠٨م.
- الوسائل التّعليميّة وطرائق التّدريس: الدكتور رياض عارف الجبان، ط/١ دار العصماء، دمشق، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م.

اللجنة العلمية

أ. د. محمد توفيق رمضان

د. عبد العزيز الحاجي

د. حسان القاري

المدقق اللغوي

د. أيمن الشوا

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات